دار الثقافة

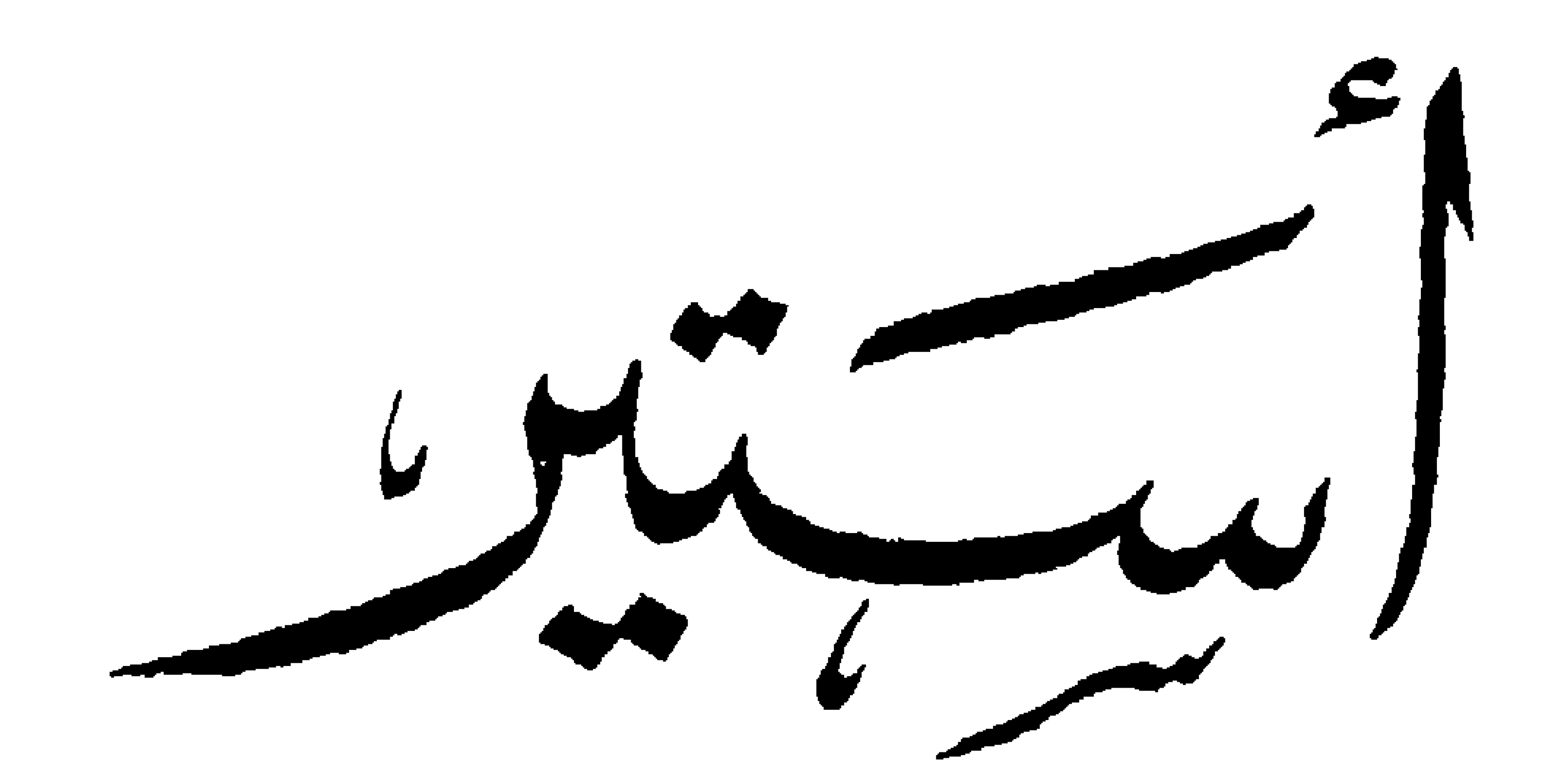
التفسير الحديث للكتاب المقدس

العهد القديم

أستير

التفسير الحديث للكتاب المقدس

العهد القديم



تأليف

جويس بولدوين

نقله إلى العربية

بهيج يوسف

المحرر المسئول

جوزيف صابر



ESTHER:

An introduction and Commentary
By: Joyce G BALDWIN
This book was first published in England by Inter-Varsity Press
Copyright © 1984
by Inter-Varsity Press
Translated by permission and published in Arabic, 1992

طبعة أولى

صدر عن دار الثقافة - ص . ب ١٢٩٨ - القاهرة
جميع حقوق الطبع محفوظة للدار (فلا يجوز أن يستخدم إقتباس أو
إعادة نشر أو طبع بالرونيو للكتاب أو أى جزء منه بدون إذن الناشر ،
وللناشر وحده حق إعادة الطبع)
١٠ / ٥١٥ ط١ / ٣ - ٣ / ١٩٩٢
رقم الإيداع بدار الكتب : ٨٦٢١ / ١٩٩١
جمع فى سيويرس ت : ٩٠٢٦٦٧ - ٩٠٦٦٨٣
طبع بمطبعة دار نوبار للطباعة - شبرا - القاهرة .

مجلس التحرير

دكتور القس صموئيل حبيب — القس أنور زكي

دكتور القس منيس عبد النور — القس باقي صدقة

القس مكرم نجيب — الأستاذ جوزيف صابر

مقدمة

تحرص دار الثقافة على تقديم كلمة الله مشروحة للقارىء العربى . فإن العالم العربى لا يوجد فيه تفسير واحد كامل حتى الآن للكتاب المقدس كله . إن الموجود حالياً هو أجزاء غير كاملة . وقد رأت دار الثقافة أن توفر للقارىء العربى مرجعاً كاملاً للكلمة المقدسة .

وقد اختارت دار الثقافة المسيحية Tyndale Commentaries وهى تشمل العهدين القديم والجديد . ودار الثقافة تقدم المجموعة كلها بالإتفاق مع الناشر الأصلى وهو Inter , Varsity Press وكان سبب الاختيار إنها مختصرة ومركزة ، محافظة لاهوتياً ، متمسكة بالأسس الكتابية الهامة ، تهتم بالنص الذى يعاون الدارس على الدراسة ، كما يعاون الواعظ على اكتشاف الأفكار الوعظية .

قد جاء هذا التفسير ، رغم إهتمامه بتفسير النص ، والرجوع إلى اللغات الأصلية التى صدر فيها الكتاب المقدس ، لكنه تفادى كثيراً من التعقيدات الدراسية . وقد اهتم هذا التفسير بإلقاء الضوء على المعانى ، ليكتشف القارىء ما هو المقصود بالمعنى .

قد اهتم هذا التفسير ، بأن يدرس الكتاب المقدس فقرات فقرات ، ليوضح المعانى العامة المقصودة ، ثم شرح الآيات ، آية آية . وفى حالة وجود مشكلات معينة حاول الإسهاب فى شرحها .

كما اهتم التفسير ، بكتابة مقدمة كل سفر ، توضح الكاتب ، وتاريخ الكتابة ، وظروفها . إن مقدمة السفر ، تعاون الدارس أن يعرف الظروف المحيطة بالسفر ، والموضوعات الرئيسية فيه .

اشترك فى كتابة التفسير مجموعة من العلماء العظماء المدققين ، الذين قدموا الدراسة ، بعمق وبأمانة . كما أشرف على تحرير العهد القديم D . J . Wiseman والعهد الجديد R . V . G . Tasker & leon Morris

ودار الثقافة ترجو أن يجد القارىء فى هذه السلسلة من الكتب مرجعاً مفيداً ، يعاونهم على التعمق فى كلمة الله ، وإدراك المعانى العظيمة من خلالها ، فيعاونهم فى التعمق فى المعرفة والفهم الروحى .

دار الثقافة

مقدمة عامة

إن هدف هذه السلسلة من تفسير تندل Tyndale للعهد القديم كما كان فى تعليقات العهد الجديد هو تزويد طالب دراسة الكتاب المقدس تفسير حديث صغير عن كل سفر مع التأكيد الأساسى على التفسير حيث تناقش المشكلات الكبرى فى المقدمات والمذكرات الإضافية مع تجنب التفاصيل الفنية الغير مناسبة . وفى هذه السلسلة تركت الحرية للمؤلفين للإسهام المتميز لكل واحد منهم للتعبير عن وجهات نظرهم فى المسائل التى تحتاج للجدل ، وفى إطار الحيز المسموح به فإنهم كثيراً ما يلفتون الأنظار لتفسيرات لا يؤمنون بها هم أنفسهم ، ولكنها تمثل آراء بعض المسيحيين المخلصين .

ان سفر استير قصة متماسكة ومفعمة بالحيوية عن صراعات الأقليات سواء فى الشعب فى الايمان ومع ذلك فان الكثيرين لا يزالون ينتقدونه بسبب عدم ذكر اسم الرب الإله وبسبب المظاهر القومية والانتقامية التى يبدو فيه ... فالكاتبة تواجه هؤلاء واشياء اخرى بشجاعة وترى ان الله يعمل فى الشئون الدولية والشخصية .. والنتيجة هى تعليق حساس آخر ملىء بالتفاصيل المنتقاة بعناية لتنير الخلفية التاريخية والثقافية مما يعزز القيمة الروحية والادبية للسفر .. وتعطينا (جويس بالدين) ايضاً نظرات متعمقة كثيرة وتبرز الدروس الملائمه لجميع اوقات الاضطرابات .

وفى العهد القديم بنوع أخص لا توجد ترجمة انجليزية واحدة فيها كل الكفاية لتعكس النص الأصلى ، ولذا فمؤلفو هذه التعليقات يقتبسون بحرية من عدة طبعات أو يقدمون ترجمتهم الخاصة فى محاولة لإيضاح الفقرات أو الكلمات الصعبة لجعلها واضحة المعنى لعصرنا . فقد ترجمت كلمات من العبرية (والآرامية) تتعلق بالدراسة حيثما كان ذلك ضرورياً ، وهذا سوف يساعد القارىء الذى قد لا يكون على دراية باللغات السامية فى أن يتعرف على الكلمة التى يدور حولها النقاش ، وهكذا يتمكن من تتبع الحوار . ومن المفترض عموماً أن القارىء سوف يكون بإمكانه الحصول على طبعة أو أكثر من الكتاب المقدس باللغة الإنجليزية .

وسوف يظل الاهتمام بمعنى ورسالة العهد القديم دائماً وأبداً ، ويرجى أن

تساعد هذه السلسلة على تعميق الدراسة المنظمة للإعلان الإلهى وإرادته وطرقه ، كما نرى فى هذه السجلات .

وإن صلاة المحرر والناشر والمؤلفين أن تساعد هذه الكتب الكثيرين لفهم كلمة الله اليوم والعمل بموجبها ،

د . ج . ويزمان D . J . Wiseman

مدخل إلى سفر استير

كل انسان يحب القصة ، ويزداد شغفه بها اذا كانت تحكى عن اسلافه وتظهرهم بمظهر طيب ، مقدمة الدليل على اعمال العناية الإلهية لضمان حمايتهم والابقاء عليهم ، وكل هذه الشروط متوافرة فى (سفر استير) ، فانه بالرغم من عدم ذكر (العناية الإلهية) صراحة فى السفر إلا أنها تلعب دوراً بارزاً فيه بل انها تعطيه (عِلَّة وجوده) .. فان التحول الدرامى من مصير مشئوم كان مزمعاً أن يعصف بالجنس اليهودى كله قد أثَّر فى نفسية الكاتب حتى انه كرَّس نفسه وكل امكاناته الفنية لوضع هذه الاحداث فى كتاب ، وقد خلبت قصته ألباب القراء اليهود حتى اصبح هذا السفر من أحب الكتب اليهم ونقل الى العديد من اللغات وبمختلف الطبعات ، ومازال حتى اليوم هو الكتاب المفضل الأول للمجتمعات اليهودية ويقرأ فى الاوساط العائلية سنويا فى أيام (الفوريم) — كما كان التقليد عبر القرون السالفة — لكن الأمر ينعكس بالنسبة للمسيحيين اذ لم يعرفوا بالضبط ما يفعلونه بهذا السفر ، فهو بطبيعته الخاصة يطرح أمام الشراح — يهوداً ومسيحيين — العديد من الأسئلة عن الدور الذى لعبه (الراوى) فى هذا النص الكتابى .. فان الشرائع والتحذيرات النبوية تبدو أسهل شرحاً وتفسيراً إذ تعطى تعليمات محددة لاتباعها ، أما القصة فقد لا تحتوى على مثل هذه التوجيهات لأن الهدف الرئيسى للقصة هو جذب انتباه السامعين والقراء .

أولا : دور (الراوى) فى النص الكتابى

إن الأمثال الكثيرة التى استخدمها يسوع فى تعاليمه يجب أن تلفت انتباهنا الى المزايا العديدة التى تمتاز بها (رواية القصة) عن باقى الاساليب الفنية الادبية الأخرى التى تستخدم فى توصيل الحقائق .. والكتاب المقدس موجَّه أصلا الى الناس العاديين الذين لا يجدون الفكر المجرد ــ وخاصة فى المسائل اللاهوتية ــ شيئا سهل الفهم أو الاستيعاب ... إلا انهم يستمتعون بالقصة ويستطيعون الاندماج مع شخصياتها فى مشاكلهم ويتوقون الى معرفة كيفية تغلبهم عليها فى النهاية .. كان الشاب هدسن تيلور فى إجازة ويشعر بالملل فالتقط إحدى النبذ ــ لمجرد أنه لم يجد شيئا افضل يقرأه ــ عازماً على التخلص منها قبل ان يصل الى مغزاها الاخلاقى .. إلا أنه وجد نفسه مستغرقاً فيها وقد سادت عليه رسالتها ــ وبنفس هذه الطريقة تأخذنا القصص الكتابية على غرة وتخترق دفاعاتنا ــ فبمجرد أن تستولى القصة على وجداننا تستطيع أن تقلع بنا ــ وكالبذرة الجيدة المغروسة فى أرض جيدة ــ تبدأ القصة حياة جديدة فى ذهن القارىء ــ فإن اللغة المجازية تستطيع أن تشبع الحاجة إلى استيعاب القصة فى ذهن القارىء وليس فقط للاستمتاع الظاهرى بها لأن أهميتها تكمن فى اعماقها أسفل سطحها الخارجى .

وإحدى ابرز علامات الرواية الكتابية هى تشابه شخصياتها وأحداثها مع شخصيات واحداث الحياة العادية ، ويضع كُتَّاب القصص الكتابية شخصياتهم بطريقة معقدة وان كانت جذابة أحيانا بل غالبا ما تكون الشخصيات شديدة الاثارة .. لأن العناد الطبيعى فى الشخصية البشرية يأبى إلا ان يضع الانسان مقابل الله ــ فإما أن يواجه كل رجل وامرأة الله ــ وإما أن يتجاهله ــ ان يتجاوب معه او يقاومه .. وليس معنى ذلك أن هذه الشخصيات كاملة التحديد ، لأن النص الكتابى عادة ما يكون مُرَكَّزاً الى حد مثير ومختارا بعناية ، وهذا الاختيار كثيرا ما يسلط الأضواء ــ على الغرض من القصة .. إن كُتَّاب الكتاب المقدس عرفوا جيدا الطبيعة البشرية ولكنهم فى نفس الوقت عرفوا إلههم ، وعلى ذلك فقد كانت لديهم أسباب قوية وعاجلة للكتابة .

وقد لا يكون غريبا أن نخرج قليلا عن الموضوع لندرس الأساليب الدنيوية فى كتابة القصة ، وما يمكن أن تحققه هذه الاساليب .. فان الروائى الجاد

الحساس بالنسبة لمشاكل العالم والذى يفحصها جيدا لكى يشخص الأحداث الجارية هو الذى يستطيع أن يثير انتباه الآخرين الى الحقائق التى رآها . فمثلا عندما يقدم لنا (وليم جولدنج) فى احدى رواياته مشهدا يبين مدى حزن بطل الرواية بسبب انعدام البراءة وضياع الاخلاص فى قلب الانسان وحقيقة سقوطه — يجد القارىء نفسه يبكى مع البطل .. وأيا كان غرض المؤلف فانه لا يترك القارىء تحت تأثير وهم فيما يتعلق بسقوط البشرية .. بل يبدى الموقف داعياً لليأس بازاء المأزق الانسانى حتى انه يترك القارىء متطلعاً بشغف الى طريق للخروج من حالة انعدام الأمل ... ولكن وصف علاج هذه الحالة ليس جزءا من مهمة أو قصد المؤلف .

ومن المهم — على أى حال — أن نرى أن هذا الروائى قد توصل الى ما لا يتوصل اليه الواعظ بسهولة — ألا وهو الاقناع بالخطية كالحقيقة الانسانية الكبرى — فقد نجحت الرواية فيما قد لا تنجح الحقائق المجردة فى الاقناع به — مهما قوبلت هذه الحقائق بالموافقة العامة — وقد صاغ هذه الحقيقة فى قالب فنى ادبى الكاتب (جيمس ج — وليمز) عندما قال : : « إن الرواية الكتابية تمثل نموذجا للتفكير الحيوى الذى يدعم عملية التوصل الى الحقيقة بما يملكه من امكانات فنية عالية » وبكلمات أخرى (ان القصص الكتابية تجعل التعليم اسهل ، فتقديمها فى قالب فنى ماهر يمكننا من الدخول فى حياة الناس الآخرين والتعلم من تجاربهم ، بشرط أن يكون تصوير الحياة فى القصة مشابها بما فيه الكفاية لحياة السامعين ، وبحيث تتطابق اهتماماتهم الشخصية معها فان ظهور ابتسامة قبول ، او بالعكس صدور شهقة ثم رد فعل غاضب من القارىء دليل على أن القصة قد تغلغلت ووصلت إلى هدفها فى الأعماق ، وخير مثال لذلك هو المثل الذى قدمه ناثان النبى لداود حيث استطاع ان يقلب عليه الموائد عندما واجهه قائلا (انت هو الرجل) (٢ صم ١٢ : ٧) .

وسفر استير ليس مثلا على اى حال — بل هو يحكى حادثة تحمل الكثير من الملامح التاريخية رغم أن أحداثا معينة فيها كثيرا ما اعتبرت (غير واقعية) — كما اتهم الكاتب أيضا أنه تناول بعض التفاصيل بكثير من المبالغة ... ولكى ينال السفر تقديرنا يجب أن نتفهم غرض الكاتب من كتابته ونكتشف — اذا أمكن — ما اذا كان يقص الحادثة كما وقعت فعلا أو كما يقص أحد الانجليز مثلا قصة (غزو بريطانيا) أثناء الحرب العالمية الثانية ، متأثرا بالخلاص العظيم

الذى تم فيها ... فان الأسلوب الأدبى فى الكتابة يختلف عن أسلوب السرد التاريخى ، فلابد أن تبرز ظواهر معينة تحظى بأهمية خاصة بالنسبة للمؤلف الذى يجب أن يختار لها الأسلوب الذى يناسبها .. لذلك فإن الأساليب الأدبية لها أهمية خاصة فى تحديد ما يجول بذهن المؤلف ، وقد كتب (مارتن لوثر) مرة : (انى مقتنع انه بدون المهارة الادبية لا يمكن أن يصل علم اللاهوت إلى مدارك الناس وأن إماطة اللثام عن (كلمة الله) ما كان يمكن أن يتحقق لو لم يُمهَّد الطريق لها اولاً باعادة اكتشاف اللغات والعلوم .. ومن المنطقى أن يحتاج الأمر أيضا الى إعادة اكتشاف الآداب السائدة فى المنطقة فى الزمن الذى نبع فيه السفر ، وإمكانة قراءتها وتقديرها .. ذلك لأن الأساليب الأدبية الحالية لأوربا الغربية لا يمكن أن تصلح دليلا لفهم سفر كُتِبَ فى قارة آسيا فى قرون ما قبل الميلاد ... ومما يستدعى الشكر أن نجد بعض آداب تلك الحقبة فى متناول يدنا ، وإن كان الأمر يتطلب المغامرة فى آفاق غير مألوفة ، لذلك فان علم الحفريات أيضا يساهم بنصيب فى توضيح خلفية الصورة .

وبالاختصار فان التعليق على السفر يتطلب النظر اليه من وجهات نظر متعددة ، مستعينين بالدراسات الكثيرة التى سجلها الدارسون السابقون فى هذا الصدد ، وفى تحليل أخير وبعد تقدير ما كان يقوله السفر للقراء السامعين الاصليين فى مختلف التجمعات اليهودية فى الشتات طوال قرون ما قبل الميلاد ، سيكون ضروريا أن نتساءل عن رد الفعل لدى الكنيسة والإنسان المسيحى المؤمن فى هذه الايام تجاه السفر .. وما دام السفر ضمن نصوص الكتاب المقدس فلا بد من التوصل الى قرار بشأنه .

ثانيا : التطابق التاريخى للسفر

أيا كان الشكل الأدبى الذى يتبناه الكاتب فى عمله ، سواء كان شعراً أو دراما أو قصة قصيرة أو رواية ، فانه إذا اختار موضوعاً تاريخيا معينا فيتعين عليه ان يعلم انه لابد من التسليم بالوقائع الأساسية كأشياء غير قابلة للتغيير ، وأنه يمكنه التوسع فقط فيما يتعلق بالبواعث أو الدوافع . لكن كاتب سفر استير لن يتقيد بهذا الاتجاه ، ومثل نظرائه المعاصرين كان عليه أن يتعرض للنقد ويواجه ناقديه فيما يتعلق بابحاثه المتعمقة واستخدامه للحقائق التاريخية المقبولة .

والنظر فى مدى مطابقة السفر تاريخيا شيء ضرورى قبل الحكم مسبقاً على شكله الادبى .. ان هناك العديد من معالم الكتابة التاريخية فى طريقة سرد سفر أستير ، مثل الجملة الافتتاحية (حدث فى أيام ..) (ص ١ : ١)وما تلا ذلك من تفاصيل الزمان والمكان واسم الملك المتسلط وحدود إمبراطوريته وسنة ملكه عند بداية القصة .. يضاف إلى ذلك بعض الظروف التفصيلية التى تتوالى فى سياقها .. وفى النهاية التى يشير فيها الكاتب الى كتاب آخر كمرجع للقارىء للتحقق من القصة وللدراسة المتأنية (ص ١٠ : ٢) . وبذلك يقدم المؤلف كتابه كما لو كان (تأريخاً) رغم أن هذه المعلومات هى من نوع المعلومات التى يجب أن نتوقع تضمينها حتى ولو كان المؤلف يكتب (رواية تاريخية) .

أ ــ **سلطنة فارس** : يقول الكاتب إن أحداث السفر وقعت فى أيام حكم الملك (أحشويروش) بين عامى ٤٨٦ و ٤٦٥ قبل الميلاد .. وهذا الملك معروف عند الإغريق باسم (إجزركسيس) وهو ابن الملك داريوس الأول وخليفته على العرش ، وفى اوائل حكم داريوس هذا ــ أعاد بناء هيكل اورشليم (حجى ٢ : ١٠ ــ وزكريا ٧ : ١ و ٨ و ٩) وقد استكمل البناء عام ٥١٦ ق . م .. وفى ايام حكم (كورش) فى البداية الأولى لسلطة فارس ــ سُمح لابناء السبى اليهودى بالعودة من بابل إلى أورشليم (فى عام ٥٣٩ ق . م) ولم يستفد من هذه الفرصة وغيرها من الفرص التالية إلا عدد قليل نسبيا من اليهود . فبعد مرور ستين سنة كان لا يزال هناك عدد كبير منم مقيمين فى النصف الشرقى من الامبراطورية الفارسية ، وكثير منهم فى المدن الكبرى فى بلاد فارس نفسها ، ولا يعرف عنهم إلا أقل القليل فيما عدا الشواهد الواردة فى سفر أستير والإشارة المختصرة عن حكم الملك أحشويروش

فى سفر (عزرا) (عز ٤ : ٦) والتى تمدنا بشاهد مستقل يوضح معارضة المصالح اليهودية ... ولكن بالرغم من كل الخصومات فقد وُجِدَ بعض اليهود الذين ارتقوا إلى مراكز ذات نفوذ مثل دانيال الذى احتل مكانة رفيعة فى بلاط الملك نبوخذ نصر فى القرن السابق (دا ٢ : ٤٨) وإن كانت هناك ظواهر ملازمة لارتقاء هؤلاء (الذين عبدوا الإله الواحد الحقيقى) إلى مراكز القوى فى حضارات غريبة ، منها أنهم عانوا كثيرا فى سبيل الاحتفاظ بولائهم لهذا الإله .. وفى سفر أستير أُضيف عامل جديد إلى طريق المعاناة وهو التضحية باليهود لأنهم اعتزلوا عن بقية الشعوب واتبعوا قوانينهم وعاداتهم وتقاليدهم الخاصة (ص ٣ : ٨) ومن ثم أصبح من السهل اتهامهم — عن حق أو عن غير حق — بعدم الاعتراف بقوانين الدولة الفارسية . ولا مجال للشك فى أن مثل هذا الاضطهاد الذى حدث وقتئذ هو حقيقة مختبرة (لاويين ١٩ : ٣٣ و ٣٤) . ومع ذلك فقد لفت النظر فى هذا الصدد ما عرف عن عدل الحكام الفرس ، حيث ساد الاعتقاد لفترة أن احشويروش الملك ما كان ليوافق على اقتراح هامان بإهلاك قطاع كامل من الشعب (ص ٣ : ٩) .. ويعبِّر أحدهم عن ذلك بأنه (يعوزنا الدليل القاطع — من نقوش وحفريات العالم القديم — على وقوع مذابح ضد اليهود خاصة فى اثناء حكم الامبراطورية الأخامية المتسامحة ، ورغم أنه ليس ثمة ما يدعو للشك فى قبول النظر الى (كورش الكبير) المؤسس الأول للأسرة الأخامية على انه حاكم متسامح وحصيف ، إلا أنه يشار حديثا الى أن الدليل على ذلك والمستخرج من عامود كورش يجب أن ينظر اليه على انه نوع من المدح النمطى المتكرر الذى يوصف به كل حاكم — وهو نوع من التركيب اللغوى الذى يصور الحاكم دائما كشخص صالح والغرض منه مدح الحاكم لدى الإله الذى اعاد العبادة فى هيكله — وهو فى هذه الحالة (الإله مردوخ) معبود بابل .. وفى نفس الوقت إظهار الحاكم أمام الشعوب المقهورة كالحارس الأمين على التقاليد المرعية . وقد أظهرت كتابات الكاتبة (اميلى كورت) فكرة أن خلفاء كورش كانوا مشابهين له فى معاملته الإنسانية وتسامحه كما لو كانت فكرة ساذجة إذ تقول (إن السياسات المتسامحة سرعان ما تنقلب الى ضدها اذا ما ثار مجرد شك فى إمكان قيام أنشطة هدامة ، ولنلاحظ تدمير (بابل) بواسطة (كورش) بعد الثورة التى حدثت هناك فى اوائل حكمه . ثم اوردت كشفا بالأمثلة التى تثبت ان الأخاميين مارسوا

عمليات سبى السكان كجزء من سياستهم ، تماماً كما فعل كل من (الاشوريين) و (البابليين) . وهذا التصحيح لمفهوم خاطىء كان سائداً يساعد على وضع الملك احشويروش فى ضوء تاريخى واقعى .. فهو لم يكن أرفع من أن يستخدم نفس السياسات التى كانت متبعة بواسطة الحكام المنتقدين ، وما كان ليتحرج عن أن يصدر المراسيم التى جاء ذكرها فى سفر (استير) .

ونفس هذا التأثير تخرج به من قراءة كتاب (التواريخ) لهيرودوت ، الذى خصص ثلثه للكتابة عن حكم إجزركسيس (احشويروش) فهو يظهره كعامل مؤثر فى جميع الظروف المرتبطة بغزو اليونان .. فقد جاء إجزركسيس عبر البلاد كشخص طموح ومحارب جسور ذى رؤية واعتداد ، بعد ان تغلب على مخاوفه الخرافية واعتمد على اقتناعه الشخصى المخالف لها .. كما انه لا يستنكف ان يسأل الآخرين عن آرائهم بما فيهم (ارتميسيا) وهى امرأة تقوم بوظيفة ضابط فى جيشه والتى ذكرها (هيرودوت) بصفة خاصة قبل وبعد (معركة سلاميس) .. ويقول هيرودوت إنه وجد مشورتها مقبولة جداً لديه . وهناك العديد من الشواهد على مغامرات سركيس مع النساء وعزمه على المضى فى طريقه معهن حتى مع زوجة اخيه وابنته .. وقد تبين من التشويه والقتل الذى تلا تلك الحادثة على المدى البعيد الذى كان يمكن للملك أن يصل اليه ، واوضح أن إقصاء ملكة واختيار غيرها — مهما كانت الخلفيات — كان شيئا فى نطاق المحتمل بالنسبة له رغم انه نظرياً كان يستطيع أن يتزوج سبع زيجات من عائلات نبيلة تنفيذا لاتفاقه السابق مع والده أيام شبابه .

ورغم أن هيرودوت كان يكتب من وجهة نظره كمراقب اغريقى (اجنبى) إلا أن العالم الذى يظهره لنا يتفق تماما مع ما جاء فى سفر استير . ومن التدابير الالهية الصالحة ان نحتفظ تحت يدنا الآن بعمل تاريخى مكتوب فى نفس القرن الذى وقعت فيه احداث هذا السفر (لان هيرودوت ولد فيما بين عامى ٤٩٠ و ٤٨٠ ق . م .) . وهذا يمدنا بمثال للكتابة التاريخية المعاصرة للفترة التى يغطيها السفر مما يزيد من امكانة تقديرنا لمحتوياته .. ويذكرنا مترجم (التواريخ) لهيرودوت ان هذا الكتاب كتب بغرض قراءة محتوياته على الجماهير فى التجمعات الخاصة او الاحتفالات العامة ، ويمكننا افتراض ان سفر استير قد كتب لنفس هذا الغرض .

وبالاضافة الى كتابات هيرودوت فان النقوش الفارسية للقرن الخامس قبل الميلاد تضيف شهادتها .. بينما زادت آلاف اللوحات المستخرجة من (برسيبوليس) من فرص معرفة تاريخ العالم ولا سيما تاريخ بلاد فارس .. ومن هذه المصادر مجتمعة حصلنا على تعزيز لما ذكره هيرودوت عن الادارة الفارسية ، ونستطيع الآن أن نصف النظام بتفصيل أدق وتصوير أوضح .. ورغم أن هيرودوت كان منصفا لدرجة ملحوظة ، كما كان متسامحا ، فانه لمكسب كبير أن نتمكن من الإصغاء الى ترديد الشرقيين للحوادث من وجهة نظرهم .. كما أن لوحات برسيبوليس تظهر لنا صورة أحشويروش (كأمير ملكى) واقفاً خلف عرش والده داريوس .. ورغم انه لم توجد محاولات جادة لاخراج لوحة متكاملة فانه يمكن التوصل إلى معرفة هذا العاهل الفارسى — بطريقة او بأخرى — عن طريق سفر أستير فانه بتجميع كل المعلومات المتوافرة عنه بعناية نستطيع ان نصل الى ما يعزز التطابق العام لمصادر المعلومات بما فيها السفر المقدس .

وطبقا لما جاء فى سفر أستير فان حاشية الملك أحشويروش كانت مقيمة فى (شوشن) العاصمة القديمة لاقليم (عيلام) حيث كان يقيم والده داريوس وحيث شيد قصرا عظيما كان يبدو فى نظره أكثر جمالا من المعتاد ، وقد كان أول عمل للملك الجديد أن يتمم ما بدأه أبوه فى شوشن .. وتشهد مخطوطتان بتواجده فى هذا المكان فى أيام حكمه الأولى ، كما أن ما جاء بالأصحاح الأول من السفر عن الاحتفالات الضخمة الفخمة وفيض الذهب وألوان الستائر الزاهية وانواع الرخام — كل ذلك عززته تماما المصادر الأخرى .. ففى أساسات القصر التى أرساها داريوس نفسه والتى اكتشفت اثناء الحفريات فى (شوشن) وُجد كشف ببعض مواد البناء الاجنبية التى كانت تستورد من شتى ارجاء الامبراطورية الفارسية بما فيها كوش (الحبشة) والهند اللتين جاء ذكرهما معاً كمصدر للعاج (ص ١ : ١) علما بأن الحفريات السابقة التى قام بها (م . أ . بيولافوى) فى شوشن كانت تعوزها الدقة العلمية المتاحة فى الحفريات الحديثة ، ولذلك فقد قنع بالخليط من الركام الذى خلفه الاسكندر الاكبر وخلفاؤه .. إلا أنه أمكن التوصل إلى الملامح العامة للقصر العظيم وأمكن تشخيصها بما تحويه من قاعة العرش وبيت النساء وموقع الفردوس او الحديقة التى كانت تُروى من النهر القريب (ص ١ : ٥ وص

٧ : ٧) ولو ان كاتب سفر استير لم يكن يعرف شوشن معرفة شخصية فلابد أن يكون قد تم إمداده بمعلومات ممتازة عن المقر الملكى وعن شخصية الملك نفسه .

ب : اسماء (استير) و (مردخاى)

من أقوى الاعتراضات الموجهة ضد تاريخية سفر أستير ما جاء فى الدليل الذى قدمه (هيرودوت) عن أن الملكة زوجة إجزركسيس (احشويروش) اثناء الفترة المعاصرة للقصة كانت تسمى (أمستريس) وقد ثارت مناقشات كثيرة فى محاولة إزالة هذا التناقض ، فاقترح البعض أن يكون اسمى (استريس) و (استير) هما اسم واحد اختلف ترتيب حروفه الهجائية وأن الميل الى اختصار الاسماء الاجنبية كان أمراً شائعاً خاصة إذا كانت مجهولة المصدر لغويا .. فمثلا الاسم اليونانى (الكساندر) كان منتشرا ومعروفا بـ (ساندر) .. وأيا كانت جدارة الجدل اللغوى فانه من وجهة النظر التاريخية لا يمكن التحقق من شخصية الملكة ... ويشير الكاتب (ج . إس . رايت) قائلا : « لما كان الابن الثالث أجزركسيس وامستريس وهو المعروف بـ (ارتكسركسيس) الاول قد ولد فى حدود عام ٤٨٣ ق . م . فان امستريس لا يمكن أن تكون هى (استير) حيث لم تكن الاخيرة قد تزوجت بعد » . ويمضى فى المناقشة قائلا : « ان الاسم الفارسى (وشتى) الذى تدخل فيه الحروف (و) و (ش) اللتين ليس لهما نظير فى اللغة اليونانية ــ يمكن ان يتحول الى (امستريس) فى اليونانية ... وفى ضوء الحقيقة التى تقول ان الاسم قد (تحول الى العبرية) فان شخصية صاحبته لا يمكن ان يكون تشخصيها اكثر من مجرد احتمال .. ومع ذلك فلا يسوغ لنا ان نقول ان كاتب سفر أستير قد اخترع القصة ... فان الملك كان يمكنه بكل بساطة أن يتخذ زوجة (ثانوية) بحيث لا يتعرض مركز الملكة للخطر ويستمر ظهور اسمها فى السجلات الرسمية ، وان عدم وجود شاهد كتابى آخر عن أستير لا يكون سببا للدهشة .

واشتقاق اسم (أستير) يثور حوله الخلاف ، فان الاسم العبرى (هداثا) (ص ٢ : ٧) ويعنى (ريحانة) يبدو فى المسمع كالاسم الفارسى المشتق من اسم الإلهة البابلية (عشتار) او الفارسية (سيتار) بمعنى (نجمة) .. والاسم الفارسى يجعل من الممكن الحفاظ على سرية شخصيتها الأجنبية .

اما اسم (مردخاى) فمصدق عليه كاسم شخص فى فارس فى القرن الخامس قبل الميلاد ويظهر فى الجداول المالية المستخرجة من (برسيبوليس) فى أشكال عديدة ، وبتحديد اكثر يظهر اسم (مردوكا) فى نص غير محدد التاريخ (يحتمل أن ينتمى الى العقدين الأولين من القرن الخامس ق . م .) وكان يعمل كمحاسب من شوشن فى جولة تفتيشية وبالتالى فيحتمل أن يكون هو (مردخاى الكتاب المقدس) والذى كان معتادا أن يجلس عند باب الملك (ص ٢ : ١٩) شأنه شأن موظفى فارس الذين جاء ذكرهم فى كتاب هيرودوت . ومع ذلك فإنه من المستحيل معرفة ما إذا كان ذلك يحدد شخصية مردخاى المذكور فى سفر استير ، فليس هناك من وسيلة لتحديد عدد من كانوا يحملون هذا الاسم .. ومن جهة أخرى يخلص (مور) الى ان الدليل التذكارى الخاص بـ (مردوكا) يمنعنا بالتأكيد من شطب قصة مردخاى فى سفر استير واعتبارها مجرد خيال .

ج : **الفوريم** : ان تعدد الاصدارات المتعلقة بأصل كلمة (الفوريم) أدت إلى التعتيم على تاريخيتها .. فطبقا لما جاء فى سفر استير للتدليل على توضيح نشأة هذا العيد السنوى فان إلقاء القرعة لتحديد التواريخ المناسبة للاحداث الهامة كان شيئا عاديا فى بلاد فارس وان الكلمة (بور) بالفارسية تعطى معنى (قرعة) (ص ٣ : ٧) وفى النص العبرى كان اللفظ (جورال) بمعنى (حجر) لأن عادة إلقاء القرعة (الزهر) لتحديد ميعاد مناسبة معينة كانت معروفة فى اسرائيل ايضا (لاويين ١٦ : ٨ و عدد ١٦ : ٥٥ ومز ٢٢ : ١٨) إلا كلمة (بور) لم تكن شائعة .. لكن هذا التفسير — مع ذلك — لم يقنع الدارسين الذين وضعوا لأنفسهم نظريات خاصة عن نشأة هذا العيد ، ولذلك فقد انكروا مصداقية سفر استير فى هذه الجزئية بالذات .. فان التفسير الوارد فى (ص ٩ : ٢٦) (لذلك دعوا تلك الأيام فوريم على اسم الفور) بدا للكثيرين منهم تفسيرا اجتهاديا ... واستدلوا على ذلك بالاشارة الواردة فى سفر (المكابيين الثانى ١٥ : ٣٦) والتى تقول ان الاحتفال هو احتفال (بيوم مردخاى) . وكذلك فى التراجم اليونانية لسفر استير وكتابات المؤرخ (يوسيفوس) التى ذكرتها باسم (فروراى) يضاف الى ذلك الطبيعة الوثنية لتلك الاحتفالات حيث يُحَض على شرب الخمر .. وانه من اليسير ان نرى السبب فى الاعتقاد باحتمال وجود اصل وثنى فى هذه الاحتفالات .. لهذا يعتقد

العديد من الدارسين ان الكلمة (فوريم) تمثل تصريف فعل شعبى مأخوذ من احتفال دينى يهودى ذى مظهر وثنى وأن كلمة (بوريم) هى صيغة الجمع لكلمة (بور) بمعنى (قرعة) وان هذا الاسم قدمه اليهود البابليون ليكون اسماً لعيد يهودى ذا صبغة وثنية سواء فى اصله او فى ملامحه .

وقد اقترحت مشتقات بديلة وذكية عبر السنين من كلمات أجنبية ذات دلالات مشكوك فيها لم يكن لأى منها صلة بـ (القاء القرعة) كما لم تستطع أى منها أن تحل محل التفسير الكتابى للاسم .. وفى محاضرة ومقال حديث لفت الباحث (و . هالو) الانتباه إلى زهر مكعب الشكل وجد فى مجموعة (ييل) التى نشرت لاول مرة عام ١٩٣٧ ، وتكتسب أهميتها من النقوش التى ذكرت فيها كلمة (بور) مرتين بمعنى (قرعة) وتعرف هذه المجموعة باسم (موت أياهالى) وهو واحد من كبار موظفى الملك شلمناصر الثالث ملك أشور خلال الفترة من ٨٥٨ ــ ٨٥٤ ق . م . وهذا المكعب هو الوحيد الذى بقى حتى يومنا هذا .. من الوقت الذى كانت تلقى فيه القرعة سنويا لاختيار وتحديد الموظف المسئول الذى يستخدم اسمه فى جداول التسلسل التاريخى للاشارة الى سنة معينة من حكم ملك معين ... ويشرح (هالو) ذلك قائلا (اننا نعلم ان السنة الرابعة للولاية الثانية للملك شلمناصر . وتقابل السنة الخامسة والعشرين من ولايته الاولى ــ كانت معروفة باسم (سنة أياهالى) .. وبالرغم من ان سفر استير ينتمى إلى بلاد فارس فى القرن الخامس قبل الميلاد وفيه يصف استخدام القرعة لاغراض مختلفة إلا أن مصطلحات العملية واسسها الفنية بقيت كما هى) . وعليه فان اشتقاق كلمة (الفوريم) كما جاءت فى سفر استير قد تثبتت بواسطة الصدفة الاثرية الغير متوقعة ألا وهى ظهور مكعب واحد يحمل كلمة (بورو) .

ويخدم المكعب غرضا أوسع حيث يصور مدى شيوع الإيمان **بالقضاء والقدر** ، الأمر الذى أدى إلى اعتبار تعاون الرجال ليصلوا إلى نجاح مشروعاتهم أمرا ضروريا .. وقد كانت أحداث العام تحدد مسبقاً ــ فى أيام حكم شلمناصر ــ فى يوم رأس السنة ، الأمر الذى يلقى ضوءاً على ما جاء فى سفر استير (ص ٣ : ٧) .. وواضح أنه بعد مضى ٣٥٠ سنة كان لا يزال سجل الأعمال اليومية يستوفى بالاستعانة بالقاء (الزهر) لتحديد الايام السعيدة لكل الاحداث المعروفة .. وهذه الجزئية تزيل واحدة من اكبر المشاكل

التى تواجه السفر باستمرار ... وباستكمال الخلفية يستوجب الأمر اعادة النظر فى سوء الفهم السابق .

واذا علمنا أن اليهود كانوا يعيشون فى فارس وبلاد السبى الأخرى فى ظل مدينة يتسلط عليها الايمان بالقضاء والقدر فيجب أن نقدر مدى حاجة عقيدتهم الى إدراك الإيمان بقوة إلههم لكى يستطيع السيطرة على (القرعة) .. وقد تجاوز سفر أستير ذلك اذ أنه بالرغم من وقوع القرعة إلا ان الرب كان قادرا على أن يقلب مفعولها رأساً على عقب (من النقيض الى النقيض) لكى يخلص شعبه .

وبوضع الاشارات التاريخية الرئيسية لسفر أستير موضع الاختبار تعززت دقه معظم التفصيلات بحيث يمكن أن تنسجم أحداث السفر مع ما هو معروف عن حكم أحشويروش من المصادر الأخرى ، فضلا عن أنه يمكن التعرف من السفر على شخصيته نفسها ومدى امتداد امبراطوريته واسم عاصمتها وتفاصيل العادات السائدة فى البلاط الملكى مثل استخدام بريد الخيل ركاب الجياد (ص ٣ : ١٣ ، ٨ : ١٠) وتجريم الدخول على الملك بملابس الحداد (ص ٤ : ٢) واستخدام الصَلب فى تنفيذ عقوبة الاعدام (ص ٥ : ١٤) كل هذه أمثلة عن العالم الفارسى الأصيل الذى وقفت فيه أحداث السفر .. كما أن اكتشاف كلمة (بورو) على مكعب واحد قد عزز عقيدة العالم القديم فى فكرة (القضاء والقدر) مما أدى الى اعادة النظر فيما كان يعتبر قبلا (غير ممكن تاريخيا) وذلك عند البحث عن أصل عيد (الفوريم) وأصبح الآن ينظر الى ما جاء فى السفر بصدده نظرة جدية .

وبالعكس فهناك مع ذلك ملامح أخرى من القصة لا تزال تبدو كما لو كانت بعيدة الاحتمال مثل (شهور الوليمة الستة) (ص ١ : ٤) وسنة التجميل (ص ٢ : ١٢) وارتفاع صليب هامان (ص ٥ : ١٤) والأعداد الضخمة التى قتلها اليهود (ص ٩ : ١٦) .. كل هذه بالاضافة الى أن الخطة استندت الى شبكة واسعة من المصادفات الغريبة التى لا يمكن التحقق من طبيعتها والتى يعتبرها الدارسون أنها تنتمى إلى الخيال أكثر من انتمائها الى التاريخ .. ومن جهة أخرى فلا يزال الدارسون يحكمون على السفر انه يحمل نواة تاريخية .. فيعتبر (ر . جورديس) مثلا (انه لا يوجد شيء فى الحادثة الرئيسية) غير ممكن

حدوثه فى حد ذاته اذا ما ازيحت جانبا الاضافات التى جاء بها من رواة القصص .. الا ان الدليل غامض والاحكام مازالت غير مقنعة .. ويمكن قياس أهمية السفر بالنسبة للمؤرخين المعاصرين بالحقيقة التى تقول إنه بينما وردت قصة أستير فى كتاب يوسيفوس (الآثار اليهودية) فان (مارتن نوت) لم يذكرها فى كتابه (تاريخ اسرائيل) كما أن (جيو دايدنجون) اختزلها فى ١٣ سطر فقط قائلا (انها ليست بذات أهمية تاريخية) أما (جون برايت) فقد اكتفى بمجرد ذكر اسم السفر فقط .. وأيا كان ما قاله الآخرون فان المؤرخين فعلا يتجاهلون سفر أستير ، ومهما كان سبب هذا التجاهل فاننا نجد مسوغاً للاعتقاد بأن المؤرخين المعاصرين لا يأخذون التهديد الذى سجله السفر بإبادة الجنس اليهودى مأخذ الجد .

ثالثاً : الملامح الأدبية للسفر

لعل دراساتنا لمدى الدقة التاريخية لسفر أستير قد سارت بنا شوطا فى طريق فهمه إلا أنها أثبتت أنها غير حاسمة .. فان الامتياز الأدبى للكتاب كان دائما مثار التعليق والتقدير الذى حظيت به مهارة الكاتب وطرقه فى توصيل التأثيرات قد تساعد فى التوصل الى هدفه من الكتابة .. والعمل على أن يحصل كتاب ما على تقدير أدبى هو أحد أسباب الكتابة فى ذهن الكاتب .. وافتراضاته اللاشعورية بل وأحد اشتراطاته المسبقة . فالكلمات التى يستخدمها والموضوعات التى تتردد فى خاطره والبناء الكلى للكتاب . كل هذه مجتمعة معاً تعطى مؤشرات عن رسالته .

هناك عدد محدود من كُتَّاب الكتاب المقدس الذين كتبوا عن بلاد أخرى غير أرض اسرائيل ويهوذا . وقصة يوسف مثل واضح لذلك ، وقد فحصت الدراسات الحديثة المدى الذى وصل اليه سفر أستير فى تشابهه مع اختبارات يوسف فى أرض مصر ، كذلك فإن سفرى (راعوث) و (يونان) يجمعان بين الاسرائيليين وأناس من ثقافات أخرى ممن يرغبون فى العيش فى ظل طاعة الإله الحى ، بينما نجد سفر دانيال يظهره وقد وُضع فى بلاط ملك بابل فى أيام السبى الأول متضمنا حادثة من الحقبة الفارسية لها خلفية تتفق مع سفر استير .. أما مدى أهمية عناصر التشابه الأخرى فأمر يحتاج الى تقدير .

وليس مستغرباً أن تكتب الآداب المؤلفة أثناء إقامة جبرية فى أرض غريبة على منوال متشابه ولا أن ترى آثار اندماج المدنيات فيها على أشد حالاتها حدة فى حياة الشخصيات العامة التى تخدم فى البلاط .. وفى ضوء هذا المعيار الأخير نجد أن سفرى (راعوث) و (يونان) من دون باقى الاسفار المذكورة سابقا ـــ لا يتفقان مع سفر استير ، فهما يصوران أوضاعاً مختلفة للأجانب داخل اسرائيل ويظهران ـــ كسفر أستير ـــ أن الروابط الانسانية يمكن أن تربط بين الشعوب برغم الحدود والفواصل . وليس ذلك فقط بل تبين الرب عاملا فى شئون البشرية عامة وليس فى شئون شعب إسرائيل وحده (كما لو كان تخصيص العناية الالهية لخدمة مجموعة معينة فقط شىء ممكن) فهو يتحكم فى التاريخ ككل بهدف مميز وهو (اقامة العدل وتحقيق الخلاص) . ويأخذ سفر (راعوث) مثله مثل سفر (أستير) عنوانه من اسم امرأة لعبت

دورها — بطاعتها وخضوعها الباسل فى إبراز ذلك الخلاص إلى حيز الوجود كما أنقذ (يونان) ايضا (نينوى) وعلى نفس النسق يتوافق سفر (راعوث) مع موضوعه .

ويلعب التقيم المسبق والتوقعات والتناقض والتوازن دورها الهام فى نقل الرسالة التى تقول إن الأمور ليست كما تبدو فى الظاهر ، فما يبدو للمشاركين فى الاحداث انه من قبيل المصادفات ، يتبين فى المدى البعيد أنه برهان على يد الله العاملة .. فهو قادر أن يدهش ، وأن يرفع المنسحقين .. وفى سفر (يونان) حدث التغيير فى نفسية النبى ذاته ، ويبدو أثر هذا التغيير فى النصف الثانى من القصة حيث يفعل يونان ما كان مطلوبا منه .. فكان التوازن بين جزئى القصة .. وهناك توازن مشابه يشار إليه فى سياق قصة استير .

وفى سفر دانيال من اصحاح ١ — ٩ وفى قصة يوسف يتضح أن الاسرائيلى قادر على الوصول إلى مركز كبير فى وسط حاشية غريبة (أجنبية) . نعم لقد كانت المكانة التى توصل اليها خطيرة وبرزت مخاطر تهدد حياته وحريته الشخصية لكن عن طريق هذه المخاطر ظهرت اعمال الله للخلاص .. والولاء لله وللحق لا يستلزمان أن نتعرض للخطر بالعيش فى مدينة وثنية .. وانه بالاحتفاظ بالولاء الأول لله .. يمكن بعد ذلك تقديم الولاء والخضوع للملك الاجنبى ... ورغم أن ذلك لم يمنع المعاناة إلا أن الحق قد تزكى .. وارتقى البطل الإسرائيلى ، وفى بعض الاحيان عوقب الأعداء .

ويوجد أكبر قدر من التشابه اللغوى بين قصتى يوسف وأستير ، وحيث تشابهت الموضوعات وجدت تشابهات كثيرة فى الكلمات (تك ٤١ : ٤٢ — ٤٣ مع استير ٦ : ١١ و تك ٣٩ : ١٠ مع استير ٣ : ٤ وتك ٤٤ : ٣٤ مع استير ٨ : ٦) . والتشابه يشمل مفردات اللغة وقواعد تركيبها .. ولكن ليس لهذه الامثلة تأثيرها عند النظر اليها فرادى إذ تبدو عندئذ عادية أما إذا نظر اليها مجتمعة معا فحينئذ تبدو إمكانة اعتمادها على بعضها .. فاذا كانت القصة الأقدم معروفة جيدا فهى قد تقترح على الكاتب مثالاً معينا لمعالجة الموقف الاخير ... بل قد يصل الأمر إلى تعمد (استعارة) الجمل نفسها لأن تركيبها معاً يحمل نفس نوع الرسالة التى يرغب الكاتب فى توصيلها .. كما أن الكاتب اختار أن يستخدم نفس الأساليب التى لجأ اليها الكاتب فى قصة

يوسف مثل : توقع أحداث معينة ومقاطعة الخطة خالقا بذلك جواً من التوتر الدرامى .. وكثيرا ما أشير الى أفعال الله فيما يتعلق باختبارات يوسف (تك ٤٥ : ٤ ــ ٨) إلا أن هذه الاشارات حذفت تماما من سفر استير .. وينتهى (بيرج Berg) الى القول : (انه باستثناء المطابقات اللغوية فان معظم التشابهات بين قصتى يوسف واستير تعتبر ذات طبيعة عامة) . ان اى تقارير محددة فيما يتعلق باعتماد سفر استير على قصة يوسف تعتبر مراوغة . وهناك اقتراح واحد وهو أن الكاتب الاخير رغب فى التدليل على أن المبادأة الانسانية كانت أساسية للنتيجة الناجحة الناشئة عن الأحداث . وهذا ما يمكن ان نقرأه بوضوح فى سفر استير.

وحقيقة ان هناك أفكار مشتركة تحدث فى العديد من قصص الكتاب المقدس لا تستوجب التوصل الى استنتاج انها قصص خيالية ليس لها أساس من الحقيقة .. فضحايا الاضطهادات فى أيامنا الحاضرة يظهرون فى كتاباتهم اهتماما خاصا بالمظالم التى يقاسون منها هم وغيرهم على يد ظالميهم . لكنهم يستخدمون أى أسلوب مبتكر لكى يوصلوا للقارىء الفكرة التى يريدون توصيلها.ونفس الوضع ينطبق على كُتَّاب الكتاب المقدس الذين كانت رسالتهم هى الكتابة الى شعب اسرائيل الذى يعيش خارج حدود بلاده . وإن كنا لا نجد فى سفر استير حدثاً معجزيا بدا الوقت طويلا وبلا احداث إلا أن الخلاص أُعطى فى النهاية ، وكانت الأحداث فى السفر نوعاً من التأكيد على انه بالرغم من النفى والسبى فلا زال هناك سبب للرجاء ، وانه يمكن ان تكون هناك استجابة للصلاة الواردة فى مزمور ٧٤ : ٩ و ١٠ (آياتنا لا نرى ــ لا نبى بعد ــ ولا بيننا من يعرف حتى متى ــ حتى متى ياالله يعير المقاوم ويهين العدو اسمك الى الغاية).

أ : **الموضوعات** : يبدأ السفر بالتعريف بشخصية احشويروش ، وهو يفعل ذلك بطريقة تلقى الضوء على امبراطوريته الشاسعة وعاصمته (مدينة شوشن) وثروته الشخصية وجبروته .. كان احشويروش رجلا له قيمته ــ رغم ان اسلوبه ومثاليات المُلك الاسرائيلى (تث ١٧ : ١٤ ــ ٢٠) ما كان يمكن أن تكون أكثر اختلافا ــ فقد كان أحشويروش قويا بينما كان ملوك اسرائيل قد زالوا ودالت دولتهم . فكان التناقض الوارد ذو وزن ومع ذلك فهناك تهكم

واضح فى الاصحاح الاول اذ بالرغم من استعراض الغنى والمجد والجلال والوقار (ص ١ : ٤) فان الملكة تحدّث جلالته ، وصار نفوذ كل الأزواج مهددا .. ويبدو ان المؤلف كانت له افكار مختلفة عن القيادة ومقاييس مختلفة لقياس الاستحقاق .

ويرتبط موضوع الملكية ارتباطا وثيقا بموضوع الوليمة ، فمع تأثر الكاتب ظاهريا بفخامة القصر الحديث البناء ، وكميات الطعام والشراب التى لا تنتهى وشهور الاحتفالات ، فان الكاتب أظهر تناقضا ضمنيا بين الـ ١٨٠ يوما التى خصصت للاحتفال بكبار المدعوين من الطبقات العليا وبين الايام السبعة التى خصصت للاهالى المقيمين فى (شوشن) . كما أن هذه **الولائم** كلها لم تسفر عن شيء طيب بل عن سقوط الملكة والبحث عن خليفة لها . وقد أقامت أستير أيضا وليمتين حيث سقط فى الثانية منهما هامان من سطوته ولقى نهايته . وأخيرا يشرِّع مردخاى يومين يتعين أن يقيم فيهما اليهود **الولائم** حيث شارك المحتقرون والمسبيون عديمو القوة فى رفع استير ومردخاى الى ذروة القوة .. وعن طريقهما نجوا هم من الموت .. والآن قد وقع رعبهم على الشعب (ص ٨ : ١٧ ، ٩ : ٢) وهذه المناسبات المتوازية للولائم الثلاث المنتشرة فى السفر من أوله الى آخره تبحث عن وحدتها وتصور انعكاس الأدوار .

وهناك موضوع آخر لا يقل وضوحاً وهو (تعارض الولاءات) فان اليهود بصفتهم سكان الإمبراطورية الفارسية كانوا يعطون ولاءهم للملك . إلا أنهم فى نفس الوقت عملوا على التمسك بتقاليد مواطنيهم اليهود المشردين فى كل مكان .. وبدأ التصادم عندما أراد محجوب الملك (هامان) أن يسجد أمامه الجميع .. وقد ذكر سفر أستير أن مردخاى رفض أن يسجد إلا أنه لم يذكر سببا لذلك إلا القول (لأنه أخبرهم انه يهودى) (ص ٣ : ٤) . وكانت هذه بمثابة إهانة شخصية لهامان بينما كانت بالنسبة لمردخاى مجرد موضوع ضمير .. وهذا التصادم عادى يحدث فى معظم مجالات الحياة .. إلا أن مردخاى قد أثبت ولاءه للملك (ص ٢ : ١٩ — ٢٣) وقد أدى تمرد مردخاى وثورته إلى أن تعرض أستير نفسها لخطر الموت بتعدى شريعة الملك والدخول إليه دون إذن (ص ٤ : ١١) .. لقد تعارضت رغبتها الطبيعية فى الطاعة مع حاجتها لإنقاذ شعبها من الهلاك ، وهنا قدم الكاتب متطلبات التصادم وأعلن أن طاعة الملك والزوج ينبغى أن تتوارى أمام الاهمية القصوى للحفاظ

على حياة شعب الله (وإن لم يسمهم كذلك) .. وعندما اقتنعت أستير أنها يجب أن تربط حياتها باحتياجات شعبها تصرفت بشجاعة وأصبحت بحق قائدة (وليس مجرد حامية لمردخاى) . تأخذ المبادرة وتنقذ الموقف .. وصورت للملك أن حادثة عصيان مدنى تافهة فى حد ذاتها يمكن أن تقع لأسباب أعظم ، وبالتحديد للصالح العام للدولة (ص ٧ : ٤) . ويبدو ان الكاتب مقتنع بامكانية الجمع بين الولاء لكل من الحاكم الزمنى والمبادىء الأزلية فى أرض غريبة بالرغم مما قد يتضمنه من تصادمات .

وقد تعارضت موضوعات الولائم التى اقامها الملك مع تلك التى أقامتها أستير (ص ٤ : ١ ــ ٣ و ١٦) فان كلا من الصوم والوليمة حدثا باشتراك آخرين وأوضحا وحدة كل اليهود فى مواجهة التهديد بإبادتهم ، كما أن أردية حدادهم (المسوح) ونواحهم العالى وتجمعاتهم أكدت أن احتجاجهم قد بلغ المسامع ولفت الانتباه حتى سجل بقية المواطنين عدم ارتياحهم (ص ٣ : ١٥) ثم بعد ذلك مساندتهم (ص ٨ : ١٥ و ١٧) . وقد كان تعاطف المواطنين العاديين ــ فى نظر الكاتب ــ أمراً لائقا ومفروضاً من وجهة نظر العدالة ... ولما وجب على أستير أن تخاطر بحياتها لصالح شعبها ، رغبت ان تفعل ذلك بتأييد جماعى منهم ، وكان صوم الأيام الثلاثة الذى اشترك فيه الجميع صورة لهذا التأييد الجماعى (فإما ان يقفوا معاً او يسقطوا معاً) .

وقد جاء صوم أستير (ص ٢ : ١٨) قبل وليمتها (ص ٤ : ١٦) .. والتناقض واضح بين الصوم والوليمة (والكلمتان فى الانجليزية متشابهتان Fastin & Feasting) وربما كانت أهمية ما حدث اثناء الصوم أنه مفتاح للحوادث التى وقعت اثناء الوليمة .. وكل هذا جاء فى أمر تأسيس (عيد الفوريم) .. فرغم أن الفرح كان المظهر السائد للعيد .. إلا أن الصوم أيضا كان لازما فى حفلات إحياء هذا الحدث (ص ٩ : ٣١) . ورغم أن الولائم أكثر انتشارا من الصوم ــ كما هو الحال فى مجرى الحياة العادية ــ إلا أن نقطة الانعكاس فى القصة تأتى مرتبطة بالصوم (ص ٤ : ١٤) ، وفى كلمات مردخاى دليل على أن الحياة ليست مجرد مجموعة من الحوادث الاعتباطية بل انها فى يد القائد غير المنظور ــ رحلة ذات هدف ، يحقق الفرد عن طريقه دورا مرسوما .. وعليه فقد كان متوقعا التوصل الى أمل فى مخرج بواسطة الصوم ، ويمكن أن يتكرر ذلك بالصوم التذكارى فى الأزمات المستقبلية .

وهناك عدة موضوعات يمكن متابعتها بنجاح مثل (١) دور الشريعة الواردة فى العهد القديم (تث ٣٣ : ٢ — وعزرا ٨ : ٣٦) . (٢) دور المنح التى ينعم بها الملك والتى لم تمنح فى حينها (ص ٢ : ٢٣) إلا ان ذلك ظهر انه للصالح (ص ٦ : ٦) مما أدى الى خيبة أمل هامان . (٣) الدور الذى لعبته المصادفات فى السفر .. وأعتقد أننا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن دراسة الموضوعات الأدبية فى السفر قد أدت إلى تقدم فى فهمه أكثر مما انتهت إليه كل الدراسات حول تاريخيته والتى شغلت الدارسين فى وقت مبكر من هذا القرن (فانه لو اقتربنا الى النصوص الكتابية باعتبارها تاريخا ، فيجب على المفسرين إما أن يعيشوا فى الماضى أو أن يحاولوا إعادة تقديم الماضى فى وقتنا الحاضر — وهذا ما يتساوى مع العيش فى الماضى — وكلاهما أمر مستحيل عمليا) .. إن الموضوعات السائدة فى السفر وطريقة المؤلف فى تناولها تأخذ القارىء قريبا من البعد الازلى للنصوص الكتابية .

ب : التركيب (البنيان) : إن ذكر الموضوعات التى جاء بيانها فى السفر كان له فعلا تأثير على بنيانه ، موعزا أنه تم على مثال معين .. وأن جزءا من عمل القارىء هو أن يميز ما إذا كان هذا المثال موجودا أم لا ، وإذا كان موجودا فيجب معرفة دلالته بالنسبة لرسالة المؤلف . وقد استهل سفر أستير بتوضيح المنظر ثم أخذ يبين أن الامور فى شوشن ليست على ما يرام .. وقد تداخلت عوامل عدة لتنتج هذا الاحساس .. واكثرها تعزيزا بالمستندات تلك الكراهية الشديدة التى يكنها هامان لليهود والتى تهدد بإبادتهم .. وقد كان موت هامان بدلا من مردخاى ثم قتل اعداء اليهود كلها نتائج غير متوقعة بالنظر الى تسلسل الاحداث المتتالية .. ولكى نعرف تصميم التركيب كان لابد أن نحدد نقطة التحول فى الخطة .. وربما لفت نظرنا علامة فى منتصف الطريق .. ففى الليلة التى أرق فيها الملك (ص ٦ : ١ — ٣) والتى جاءت بين وليمتى أستير . وفيها أمكن للكاتب اتخاذ نقطة محورية حيث يمكن أن يبنى حولها تناسق التركيب .. وهذه النقطة رسمت لتعطى نتيجة معقولة كما يبين الرسم ادناه .

خطر مميت :
- الافتتاح والخلفية (ص ١)
- المرسوم الملكى الأول (ص ٢ و ٣)
- الصدام بين مردخاى وهامان (ص ٤ ، ٥)

الأزمة : فى تلك الليلة لم يستطع الملك ان ينام (ص ٦ : ١)

الخلاص :
- نصر مردخاى على هامان (ص ٦ ، ٧)
- المرسوم الملكى الثانى (ص ٨ ، ٩)
- الخاتمة (ص ١٠)

وهناك بالطبع احتمال اغفال بعض العوامل الهامة فى سبيل البحث عن المثال الذى لم نتمكن من التوصل اليه إلا بعملية تبسيط شديدة .. لذلك فهناك حاجة لمزيد من البحث لمعرفة ما اذا كانت هناك تفصيلات تحليلية أكثر تساند التركيب العام . وقد أجريت هذه البحوث فعلا لدرجة إظهار أنه فى اللغة العبرية يتم ربط الحوادث السابقة واللاحقة بواسطة ثنائيات من الجمل (مثل ص ٣ : ١ مع ص ١٠ : ٣ ، ص ٣ : ٧ مع ص ٩ : ٢٤) وهذين المثلين يوضحان أن المؤلف كان حريصاً على ربط النهايات معاً وليس أكثر من ذلك .. وهناك امثلة اخرى مبنية باحكام فى نسيج السفر وتظهر التغييرات التى تدل على أن الموضوع المقصود يتم (ص ٣ : ١٠ مع ٨ : ٢ ، ٣ : ١٢ و ١٣ مع ٨ : ٩ — ١١ ، ٣ : ١٤ مع ٨ : ١٣) وليس هناك تصنع فى هذه الامثلة فإن الحوادث تحدث مرتين وبالتالى تتكرر الكلمات . ولكن كان يمكن للكاتب أن ينوع فى طرق التعبير عن نفسه . وحقيقة لجوئه الى تكرار جمل بأكملها تؤيد وجهة النظر القائلة انه كان يتعمد لفت الأنظار إلى التناقض بين ما كان متوقعاً وبين النتيجة الفعلية ، ونقطة الضعف هنا هى تركيز أغلب الأمثلة فى الاصحاحين ٣ ، ٨ . ورغم أن الامثلة لم تحصر تماما فى هذين الأصحاحين إلا أنه كان من المستحسن دعم التركيب بتوزيعها على مجال أوسع .

ومقارنة الكلمات والجمل تقود الى بعض الدعم للحجج التى تقول ان الكاتب كان يركب عمله كمثال (للتوقعات المنعكسة) .. ويؤيد هذه النظرية ايضا توازن السرد — فان النصف الأول من السفر يحتوى على ثلاث ولائم ،

وكذلك يحتوى النصف الاخير منه على ثلاث ولائم .. كما أشير إلى المراسيم الملكية فى بداية السفر (ص ٢ : ٢٣) وفى وسطه (ص ٦ : ٢) وفى نهايته (ص ١٠ : ٢) .. إلا أنه — كما يقر (راداى) ـ فان العناصر المتناسقة لا تحدث بالوضع المقلوب الذى يستوجبه التركيب المتقاطع . وعلى كل حال ، اذا كان الكاتب يسجل احداثا معروفة جيدا لبعض قرائه على الأقل ، فان هناك حدوداً لحريته فى إعادة ترتيبها .. وعلى أية حال فان الاحداث نفسها هى التى أملت التركيب ، وإن ما حدث فى النهاية كان عكس ما كان متوقعاً اصلاً .. وهذا يثير التساؤل حول السبب فى ذلك ؟ هل كان الكاتب يشير إلى يد العناية الخفية التى تعمل مثلا فى نفى النوم عن عين الملك (ص ٦ : ١) شارحة بذلك سبب جعل هذه النقطة (نقطة مركزية) ؟ أم أنه يظهر الدور الذى تقوم به القرارات البشرية فى صناعة التاريخ ؟ وفى هذه الحالة تكون نقطة التحول فى ص ٤ — عندما وافقت أستير على أن تخاطر بحياتها (عدد ١٦) .. لكن التأكيد على الصوم الجماعى (من جهة اخرى) ينفى الاقتراح بأن كل شيء اعتمد على امرأة واحدة .. وفضلا عن ذلك فان الصوم استلزم أن تصاحبه صلاة وتوسل لطلب المعونة الإلهية .. وكما يشير (برج) أنه من هذه النقطة فصاعدا تنتهى سلسلة النظريات ويبدأ تتابع (النظريات المنعكسة) . هنا يطيع مردخاى أستير ويقلب تصورنا عن الشخصية الرئيسية فى القصة فتصبح أستير هى التى تملك زمام الأمور .. وعلامة هذا الانتقال هى : مكافأة احشويروش الملك أستير عن جريمتها (باقتحام العرش) بدلا من عقابها (ص ٥ : ١ — ٥) . وليس ذلك دليلا على أن التدخل الإنسانى هو الذى يشكل الاحداث بل هو على الأصح دليل على أن الإقرار بالضعف ، والاحتياج البشرى يؤدى إلى قلب الأوضاع ، الأمر الذى يعد من وجهة نظر القوى المتصارعة فى العالم ذا آثار عميقة فى التاريخ . فإن مجرى الأحداث المتوقعة يمكن أن ينقلب فجأة لصالح المضطهدين ، ولا يبدو شيء أقل احتمالا فى مجال البحث .. ومن هنا كان استعداد استير لتقبل اسوأ ما يمكن ان يحدث (اذا هلكت هلكت) (ص ٤ : ١٦) وما كان يمكن لأحد أن يناقش أى باب من أبواب الأمل فى النجاة (دانيال ٣ : ١٧ و ١٨) . ومع ذلك فان المؤلف يبدو واثقا من أنه أكثر من مجرد راوٍ لمثال فريد غير متكرر من أمثلة النجاة . وكل قصة جيدة لابد أن تقدم مشكلة وتشير إلى طريقة حلها .. وسفر أستير

ليس استثناءً ، فإن النظر اليه من وجهة نظر واحدة ترى أن الحل غير متوقع .. إلا أن الاحداث تبدو من وجهة نظر أخرى تسّير وفق نهج طبيعى .. وبكلمات أخرى فان المؤلف اختار مناظره بمهارة حتى بدا الحدث محكم الاغلاق ومقنعاً .. لكن البناء الناتج يتيح للقارىء أن يرى كيف أدرك الكاتب الأحداث واختار كلا من الوقائع والجمل المعبرة عنها ... موضحا التوازن بين التوقعات والنتائج وتاركا للقارىء مجالا لكى يجرى حساباته ليصل الى ما تقوله هذه التناقضات عن التاريخ بوجه عام ، و لم تستطع الأجيال المتعاقبة أن تنصفه .

رابعا : الشكل الادبى

تحت أى شكل أدبى يمكن أن يوضع سفر استير ؟ قد يبدو السؤال أكاديميا (علميا) إلا انه مع ذلك نوع جديد من التقرب إلى عالم المؤلف وافتراضاته المسبقة ، وغرضه من الكتاب . وهو نوع من التقرب أصبح شائعا لدى الباحثين المحدثين ، وأكثر ما يهمنا أن نعرفه أن فهمنا للسفر يعتمد بدرجة كبيرة على تقديرنا لشكله الادبى .

تسير التفاسير اليهودية السابقة خلال الفترة من عام ٢٠٠ ق . م الى عام ٢٠٠ ميلادية فى اتجاهين مختلفين : أحدهما يسمى halaka والتى بينت تعليمات الطريقة التى يجب أن يعيش بها الانسان ، والاخرى وتدعى haggada وهى التى غطت الجزء القصصى فى النص الكتابى .. وقد اعتبر سفر أستير واقعاً فى نطاق المجموعتين معاً فهو يجمع بين الناموس والتاريخ .. فقد كان هو المصدر الجازم الذى يمكن منه ملاحظة واستخراج اصول (عيد الفوريم) .. ولما كان المسيحيون لا يأبهون بعيد الفوريم ، فلم يعد للسفر ما يقوله لهم إلا القليل .. ولم يكتب تعليق أو تفسير مسيحى واحد على سفر أستير خلال القرون السبعه الأولى من الحقبة التاريخية الحالية ... والحقيقة أنه حتى بداية عصر الاصلاح المسيحى لم تصدر تفاسير جدية للسفر تستحق البقاء ، وحتى ما صدر منها افترض تاريخية السفر .. كما ان كلا من (لوثر) و (كالفن) لم يخلفا أية تفاسير لسفر استير .

ولما بدأ عصر الاستنارة على قارة اوربا فى منتصف القرن الثامن عشر اصطحبت الاستنارة معها نفوذها العقلانى فى الاضطلاع بأعمال التفسيرات الكتابية مما استدعى اعادة النظر فى الآراء التى كانت سائدة من قبل ، ومنذ ذلك الحين ثارت الشكوك حول تاريخية سفر أستير ، وظلت هذه الشكوك مثاراً للجدل بين الدارسين التقليديين والمتحررين حتى وقتنا الحاضر ، وقد تبنى معظمهم فكرة أن السفر يحمل أثرا من التاريخ رغم أن بعضهم جادل أن السفر ينتمى بأكمله الى التاريخ .. وقد وافق (س . ار . درايفر) على أن فى القصة أشياء بعيدة الاحتمال (رغم أنه لا يمكن للعقل أن يشك فى وجود أساس تاريخى لسياق القصة) .

وفى الطرف الآخر نجد عددا من الكتاب الذين يحكمون على السفر أنه (مصطنع) ويمثل هذا الاتجاه (ر . هـ . فيفر) الذى يضع اسفار راعوث ويونان ودانيال ضمن نفس المجموعة . وقد كتب فى الأربعينات من هذا القرن مؤكداً أن غالبية النقاد انتهوا الى أن قصة استير ليست تاريخية بل مجرد قصة (خيالية) .. وهو يعترف أن شخصية اجزركسيس تماثل نفس الشخصية التى رسمتها المصادر الأخرى وأن الاحداث المتعلقة بها لا تتعارض مع تاريخ حكمه .. إلا أنه يلاحظ وجود العديد من التفاصيل البعيدة الاحتمال بشكل كبير . تلك التفاصيل التى يعتبرها السمة المميزة للخيال والناتجة عن التحريات الدقيقة من جانب المؤلف .. وان كان (فيفر) يعتبر افتراض امكانة وجود أساس لاعتبار بعض الأحداث كحقائق ـــ شيئا نابعاً من الكسل ـــ لان هذه الظنون تفتقر الى التعزيز ولكنه يفترض أيضا ـــ بسذاجة صحة تخمينه أن المصادفات ـــ وافتعال الخطة ـــ ووضوح الغرض منها ، كلها تثبت أن العمل كله نوع من القصص الخيالى .

ومهما كانت الصورة عام ١٩٤٠ إلا ان كثيرا من الكتاب المحدثين لم يتبعوا نفس الاتجاه التحررى الذى اتبعه (فيفر) تجاه سفر أستير وإن كانت تأثيرات نظريته ما زالت واضحة .. فمثلا يتأثر (ل . هـ . بروكنجتون) بالصفة الخيالية لكثير من التفصيلات بما فيها الأسماء والشخصيات إلا أنه يتعرف على معلومات المؤلف الواسعة عن العادات المحلية ويصنف السفر على أنه (رواية تاريخية) وبذلك يجمع بين ميزتى وجهتى النظر التاريخية والخيالية ، وان كان هذا التصنيف ليس جديدا فقد اقترح منذ فترة طويلة مضت وهو القرار الذى يسانده معظم المفسرين .

ونظراً لشيوع الروايات التاريخية فى أوربا خلال القرن التاسع عشر يبدو الاقتراح طبيعيا وان كان غير مطابق للتاريخ بعض الشىء .. ويسانده فى ذلك ما جاء فى (الأبوكريفا) عن (يهوديت) و (طوبيا) وكذلك ما جاء فى قصص الأدب الفارسى شبه التاريخية ، وإن كانت الشقة واسعة بين هذه الأمثلة من القصص القديمة وبين الروايات التاريخية الحديثة ، كما أن هناك فروقا شاسعة بين تلك القصص القديمة وبين سفر أستير ، ولذلك أعتبر الاخير نوعاً مستقلا عن هاتين المجموعتين وكما يلاحظ (ب . و . اندرسن) فيما يتعلق بادخال سفر استير (وليس يهوديت) ضمن الأسفار القانونية فى الكتاب المقدس

فيقول (هناك حكمة معينة وهامة لحقيقة أن يظهر سفر أستير ضمن الأسفار القانونية التى قررت الكنيسة انها كلمة الله . وهو يرى أن السفر ـــ بغض النظر عن شكله الأدبى كأنه نفسه (شاهد تاريخى قيِّم على النضال اليهودى فى سبيل البقاء فى فترة ما بعد السبى) .

ومن أبرز مظاهر الخلاف بين الروايات التاريخية وتلك الأسفار القديمة هو (طولها) وهناك الكثير مما يقال عن التفكير فى شروط القصة القصيرة .. ولما كانت أستير موضوعة فى فارس بين المسبيين المشتتين فان الفئة التى يتبادر الى الذهن تصنيفها فيها هى (قصص الشتات) ... وبالإضافة الى ذلك فانه لما كانت القصة تختص بأصل عيد (الفوريم) فقد سميت (أسطورة المهرجان) .. ولا تساعد هذه العناوين الوصفية فى أكثر من إيجاد (فئة عامة) ينتمى إليها السفر مثل تلك التى يعطيها له تالمون Talmon ليربط أستير بـ (آداب الحكمة) ووجهة نظره أنها (قصة حكمة مؤرخة) موضحاً أن القاعدة العامة التى يقبلها الحكماء ـــ مهما كان جنسهم ـــ يمكن أن تضع السفر ضمن السياق الواسع للفهم العملى المعترف به دوليا للعالم وقوانينه .. وهذا يساعد أيضا فى تفسير (غرابة غياب اسم الله وكل اشارة الى الصلاة وباقى الممارسات العقائدية الأخرى) كما يساهم بطريقة معقولة فى فهم السفر وتفسر واحدة من اكثر سماته إثارة للحيرة وهى بالتحديد عدم ذكر أى اشارة إلى ارض إسرائيل أو أيا من منظماتها المقدسة ويصر (تالمون) على أن (عرض الحكمة التقليدية بتصوير دقيق لا يستلزم أن يكون ضاراً بامكانة ثبوت الموقف التاريخى الذى ورد ذكره فى السفر) . وبكلمات أخرى فان الحوادث التاريخية أعارت نفسها للعرض فى ثياب الحكمة .. حتى أن تأريخ (تالمون) لقصص الحكمة يترك المجال مفتوحا للسؤال عما اذا كانت الحوادث المسرودة قد حدثت فعلا ... وتكمن أقوى الاعتراضات على نظرية (تالمون) فى الاصرار الواضح فى كتب الحكمة الاخرى فى الكتاب المقدس على أن (الله هو مصدر الحكمة) (ايوب ٢٨ : ٢٨ ـــ امثال ١ : ٧) وأن (الله يوجه كل مظاهر الحياة الانسانية (جامعة ٢ : ٢٤ / ٢٦) وهذا صحيح ايضا بالنسبة لقصة يوسف التى يشار اليها كثير ككتاب حكمة . لماذا اذاً تجنب سفر أستير الإشارة إلى الرب إله اسرائيل ؟

وهناك رأى جديد وهو أنه لما كان السفر قد وصل الينا ـــ كما هو محتمل

جدا ـــ من منظور فارسى فقد تمت كتابته بأسلوب التاريخ الفارسى مسجلا بواسطة كاتب أممى ـــ ويناقش (جورديس) هذه النقطة فيقول (إن السفر يقف كنموذج فريد ضمن أسفار الكتاب المقدس ـــ فإن المؤلف اليهودى برغم اتباعه الخط الخاص بالمؤلف الوثنى ـــ يتجنب كل إشارة إلى معتقداته وممارسات شعبه ـــ إلا أنه بطريق غير مباشر يؤكد إيمانه (ص ٤ : ١٤) وكانت تسمية مردخاى بـ (اليهودى) تسمية فى محلها .. أما شعبه فقد أشير اليهم طوال السفر بضمير الغائب (ص ٩ : ١٥) وإن اعطاء الملك أحشويروش الكرامة الواجبة وتحديد أسماء مشيريه (ص ١ : ١٠) والكشف الوارد باسماء أبناء هامان مما يمكن أن يتمشى مع عمل المؤرخ الرسمى (ص ٩ : ٧ ـــ ١٠) وتبليغ القوانين والمراسيم إلى جميع أنحاء الامبراطورية (ص ١ : ٢٢ ـــ ٣ : ١٢ ـــ ٤ : ٣) كلها تعكس الأسلوب البالغ القدم للمستندات القانونيه ... وبوضع كتابته كما لو كان هو مؤرخ فارسى يريد الكاتب أن يدعم الثقه فى صدق روايته وبذلك يساعد على تأسيس (عيد الفوريم) كأحد الاعياد اليهودية المعترف بها عالميا رغم أنه لم يوضع أصلا فى أرض فلسطين .

وهناك الكثير مما يقال لصالح اقتراح (جورديس) هذا .. فانه بقبول حقيقة ـــ أنه لم يتخلف من فترة حكم الاخمينيين (٥٥٠ ـــ ٣٣١ ق . م) أى وثائق تاريخية سواء ملكية أو غير ذلك ـــ فلا يبقى هناك ما يمكن بواسطته مراجعة ومعرفة ما إذا كان كاتبنا قد أجاد ونجح فى إعادة تقديم أسلوبهم .

وعلى أى حال فنحن نعلم أن كتّاب الكتاب المقدس الآخرين ـــ ولا سيما المؤرخين منهم ـــ اخذوا عن الوثائق التاريخية ، وان دراسة الأحداث بعجلة وبدون الإشارة الى الدوافع هى كل ما يمكن ان يتوقعه الشخص فى وثيقه رسميه .. ويعتقد (جورديس) ان ما جاء فى (ص ٣ : ١٣) هو اقتباس أو استشهاد بالكلمات الهامة التى تكررت عندما نقض مردخاى هذا المرسوم (ص ٨ : ١١) والأثر المقصود من وضع (الاقتباس) من مرسوم هامان بين قوسين هو أن يلطّف من حدة الاعتراضات الأخلاقية على السفر باعتبار أنه بالرغم من أن اليهود وقد منحوا سلطة لمحاربة خصومهم (ص ٩ : ٢) فانهم لم يقتلوا إلا الرجال ولم يأخذوا لأنفسهم أسلاباً (ص ٩ : ١٢ ـــ ١٥) لأن (السفر يحمل عداوة لهامان ومؤيديه فقط وليس للملك ولا لحاشيته

ولا لعامة الشعب) . ورغم أنه لا يزال من الصعب تحديد الشكل الأدبى للسفر بصفة حاسمة فان الدراسات الحديثة قد فتحت آفاقاً جديدة لفهمه وهى تتجه الى تقدير أعظم لما شارك به فى النصوص الكتابية .

خامسا : الفكر اللاهوتى

قد يبدو غريبا لأول وهلة أن نبحث عن الفكر اللاهوتى فى سفر لم يذكر فيه حتى اسم (الله) ولقد طالما تسببت هذه الحقيقة فى إثارة الاستياء .. والسفر الوحيد الآخر فى العهد القديم الذى ينطبق عليه هذا الوصف هو سفر (نشيد الانشاد) إلا انه تميز فى الأصل العبرى بوجود اسم الله (ياه) ص ٨ : ٦ .. وهناك اشارة غامضة الى الألوهية فى سفر استير (ص ٤ : ١٤) (يكون الفرج والنجاة لليهود من مكان آخر) ولكن حتى إذا كانت الصلاة لله هى الغرض الطبيعى للصوم إلا ان هذا ما لم يفصح عنه . ورد الفعل لهذا النقص فى السفر سار فى خطين منفصلين **الأول** ان المترجمين الاغريق اضافوا فقرات طويلة ــ ثلاث منها تبدو كأنها رسمت لزيادة ايضاح عمل الله الذى يعطى الإرشاد بواسطة الاحلام ويجيب الصلاة ــ **والثانى** اعتبر أن السفر ليس له مكان فى النصوص المقدسة .. وقليلون من هؤلاء : منهم (لوثر) قد قالوا ذلك بكل صراحة لكن الكثيرين اكتفوا بأن أخرجوا السفر من اعتبارهم .. واذا كان سفر أستير واردا ضمن النصوص المسيحية المقدسة فانه من الاهمية بمكان أن نقدّر الإضافات التى يساهم بها فى إعلانات العهد القديم والكتاب المقدس ككل .

ومن اليسير أن نعرف سبب تقدير اليهود للسفر ، فهم قد عانوا كثيرا عبر الاجيال ، ولذلك تعلقوا بالتأكيد المتضمن فى (الفوريم) أنه مهما كانت صعوبة التهديدات الموجهة لجنسهم فان المستقبل لهم (ولم يكن الله ظاهرا ولا كانت كلمته مباشرة ولم يكشف عن وجهه ، ومع ذلك فخلف ستر (الفوريم) ساندت العناية الإلهية شعبها ضد كل الخصوم والقوى المضادة . تماماً كما حدث فى الفصح قديما .. ولا عجب إن كانت هذه القصة قد رفعت من روح اليهود وشددت قلوبهم معطية اياهم الأمل فى أشد الأيام إظلاماً .. لذلك فما زالت قراءة سفر استير فى عيد (الفوريم) تولّد فى اليهود حماساً قويا وتحافظ على الايمان اليهودى بعناية الله المستمرة لهم برغم كل تصرفات القدر .. فالسفر حى فى نظر اليهود .

وهناك وجهتا نظر عالميتان تجاه السفر : احداهما يمثلها (هامان) الذى يؤمن بضربة الحظ ويظن انه يستطيع على هذا الاساس أن يبيد شعب الله .

وبكلمات أخرى فهو (ملحد عملى) ويصور الكاتب عالمه الخاص لكى يسخر منه فقط ، فاذا كان هامان وقد وضع فى موضع السلطة مستخدما إياها لتنفيذ أغراضه بينما هو يعطى — فى نفس الوقت — الإيحاء أنه إنما يهتم فقط بمصالح الملك (ص ٣ : ٨) وهو لم يعمل هذه الخدعة ليكسب منها مالاً فلم يكن المال غايته لأنه كان الثانى بعد الملك مباشرة .. وإنما عملها لكى يعبر عن استيائه وغضبه لانتهاك كرامته والثأر لها ... كان ما ينويه من تعذيب لا يتناسب إطلاقا مع أسبابه التافهة لكن تفاهة العقول المعتدة بنفسها لا يمكن أن تتحمل أى معارضة ولا تُجرى أى محاولة للاعتداد بها ، فقد اعتبر هامان مقدرته على رسم الخطط أمراً بديهيا ولذلك نَفَّثَ عن كراهيته معتقدا أنه يستطيع ان يسيِّر التاريخ حسبما يوافق ظروفه .

ووجهة النظر العالمية الثانية تنبر بشدة على المبادرة الإنسانية أيضا .. فقد حث مردخاى أستير على أن تتقرب الى الملك ، فاذا أخفقت فى اداء هذه الحركة (برغم خطورتها) فان حياتها وحياة شعبها سوف تتعرض للهلاك . وبذلك تظل المسئولية البشرية بارزة ولكنها ليست معزولة عن الاقتناع أن الاحداث هى جزء من مخطط لا يمكن أن يكون مسئولا عنه إلا الرب الإله نفسه .. حقيقة أنه لم يُذكَر بالاسم لكن عندما يقول مردخاى لاستير (ومن يعلم إن كنت لوقت مثل هذا قد وصلت الى المُلك) (ص ٤ : ١٤) فانه يكشف عن إيمانه بمن يسيطر على مجريات التاريخ . وأن اختيار أستير كملكة لم تكن فرصة اعتباطية بل هى عمل من أعمال (مدبِّر الكون) حتى يمكن عن طريقها اتمام تنفيذ عملية الخلاص .

ويضع السفر وجهتى النظر العالميتين فى مواجهة بعضهما ويظهر بالنتائج أيهما يمكن أن يفضَّل .. فبينما تم صلب هامان على صليبه ، أخذ مردخاى مكانه فى السلطة (ص ٨ : ٢) . أما بالنسبة لليهود فعلى الرغم من المراسيم التى وضعت لسقوطهم فقد سُمح لهم بالبقاء والانتقام من أعدائهم ، لقد انقلبت الموائد وظهرت عدالة تنفيذ العقاب .. ولكن الملك هو الذى قال — استجابة للمعلومات التى قدمها (حربونا) (أصلبوه عليها) (ص ٧ : ٩) وهو الذى رفع مردخاى الى قمة السلطة .. وبذلك كانت العوامل البشرية هى الأدوات غير الواعية التى يستخدمها (الواحد الأحد) الحاكم غير المرئى للأحداث .

أما وجهة النظر الأخرى فتتمثل فى الرعاية الخاصة التى يقدمها الله ، وكانت قناعة مردخاى انه حتى لو فشلت استير فى استغلال فرصتها فى النفوذ والسلطة (يكون الفرج والنجاة لليهود من مكان آخر) (ص ٤ : ١٤) وكان متأكداءأنه لا يمكن ان يُسْمَحَ بتدميرهم .. وبالرغم عما تعرض له الشعب من إبادة ودمار ، فقد فشلت هذه المحاولات فى تدميرهم وقطعاً فان إيمانهم بمقاصد الله من جهتهم لم يكن فى غير موضعه سواء كانوا فى أورشليم او مشتتين إلى اقصى أرجاء الارض .. وقد كان لإحياء عيد (الفوريم) دوره فى الاحتفاظ بآمال اليهود حية ، كما انها غذت الأهداف القومية التى أدت بدورها الى تشجيع الشكوك اليهودية تجاه المسيحيين .. ومن المحتمل ان يكون بعض سكان (شوشن) ضمن الاشخاص (الفرتيون والماديون والعيلاميون) الذين حل عليهم الروح القدس يوم الخمسين (اعمال ٢ : ٩) وهؤلاء اليهود الذين آمنوا كفوا عن الاحتفال بعيد (الفوريم) وأصبحوا اجزاء من المجتمع الكنسى الاوسع .. فماذا يقول سفر أستير للمسيحيين ؟

كما سبقت الاشارة فان السفر لم يكن يبدو ذا أهمية للمسيحيين فى الماضى .. لقد كان طابعه اليهودى واضحاً إلا أن محتواه المسيحى لم يكن كذلك .. ويمكن على أى حال ان نبدأ بالسؤال عما اذا كان غرض الله بحمايته المعجزية لليهود ان يركز الضوء على أهميتهم ؟ والآية الأخيرة فى السفر نفسه تعطى نوعا من الدليل ... فى القول (ان مردخاى كان مقبولا عند كثرة اخوته طالبا الخير لشعبه ومتكلما بالسلام لكل نسله (ص ١٠ : ٣) فكانت قيادته ملحوظة النجاح ولاقت اقتناعاً وقبولاً فى كل أنحاء الدولة .. ورغم أن ذلك شيء طيب إلا أنه ليس من المحتمل أن يكون هو السبب الوحيد لخلاص اليهود .. فقد كان نحميا حامل كأس الملك (أرتحشستا) خليفة (احشويروش) وتضرع الى العزة الإلهية ذاكرا الوعود الإلهية التى جاء ذكرها وقت النجاة عند خروج بنى اسرائيل من أرض مصر (نحميا ١ : ٥ ـــ ٩ ـــ عدد ٣٠ : ١ ـــ ٤) وكان أساس التضرع هو (شخصية الإله العظيم المخوف الحافظ العهد والرحمة) (نحميا ١ : ٥) ولو أن كاتب سفر أستير كان يهوديا ـــ وهو المرجح ـــ لكان هذا هو إيمانه أيضا رغم أنه لم يصرح به .. وإذا تعمقنا فى السؤال عن (سبب العهد) حسب ابسط التفسيرات ـــ نجد انه يتركز فى القول لابراهيم (أجعلك أمة عظيمة .. وتتبارك فيك جميع قبائل الارض)

(تك ١٢ : ٣) .. ولاشك أن شعب إسرائيل كان بركة بأكثر من طريقة ، قائما متمسكا بالحق ضاربا المثل بتأثيرات حياة افراده بقدر الإمكان .. إلا أنه بعد كل ذلك صارت القصة مخيبة للآمال إلى أن جاء المسيح وحقق كل الوعود وحوّلها إلى إنجازات .. ومع ذلك فإنه بمواجهة اليهود بالأمم ظهر تميزهم أكثر وضوحا .. وبفشل اليهود فى أن يجدوا فى يسوع (المسيا المنتظر) أصبحوا اكثر جنوحاً ، عارفين شخصيتهم غير انهم لم يجدوا فيها إلا اكتفاءاً ايجابياً بسيطاً .

.. وينتمى سفر أستير إلى فترة نهاية إعلانات العهد القديم ، وهو يُظهر كيف أن اليهود ، وهم بعيدون جغرافيا عن أورشليم وهيكلها إلا أنهم اعتبروا أنفسهم وحدة أساسية مع شعبهم الإسرائيلى (أصلا ونسباً) . فانهم من أجله على استعداد أن يبذلوا أنفسهم ، ولقد وضعت أستير ومردخاى فى قلب الإمبراطورية الفارسية بترتيب العناية الالهية مصحوبين بسلطة لكى يعملا بصبر لصالح شعبهما ويبدو من التردد الذى قوبل به السفر فى أورشليم عند محاولة وضعه كجزء من الشريعة أن اخوتهم الذين قضوا أيامهم فى دراسة الشريعة وخدمة العبادة فى الهيكل لم يتأثروا بالسفر ، وبدأت تظهر فجوة بين هؤلاء المؤمنين اليهود المحافظين الذين وهبوا حياتهم لإعادة بناء (صهيون) وبين أولئك اليهود الذين عاشوا بين الامم يمهدون الطريق لأنفسهم ، ولم تُسد هذه الفجوة تماما قط . إلا أن سفر أستير يوضح أن لله غرضا فى تمجيد بعض ممن له ورفعهم إلى مراكز القوة والنفوذ ، فهو يعمل هناك كما يعمل فى أماكن العبادة والصلاة ودراسة الكلمة .. وللمسيحيين أيضا طريقة خاصة فى صيغ أعمال بعض من يتفرغون للخدمة بألوان وهّاجة . علما بأن الله يدعو الجميع ـــ سواء فى دائرة الخدمة المقدسة أو فى دائرة الحياة العلمانية .. وليس لأى من هاتين المجموعتين حق احتكار خدمات الرب أو بركاته .

إن الدور الملحوظ الذى لعبته مصادفات العناية الإلهية فى قصة أستير دور مشجع ومثير للتواضع فى نفس الوقت ، ولكن يجب أن يصاحب ذلك نوع من الحذر .. أما أنه مشجع فذلك لأن إله الكتاب المقدس يمكن أن يسمى إله المصادفات .. ولو ان هؤلاء العلماء الذين تقوم نظريتهم فى خلق الكون على قانون (الانتخاب الطبيعى) على حق ، لكان على ذلك القانون أن يعمل بنسبة احتمالات تصل الى (واحد على مليون) لكى ينتج العالم الذى نعرفه ،

بينما توجد فى حياتنا الشخصية مناسبات تبدو فيها الصدف متشابكة بطريقة غير عادية بحيث لا يمكن اعتبارها (مجرد صدفة) .. ورد الفعل الصحيح تجاه هذه الحالة ليس أن نفترض أن الله — لأى سبب كان — يقف فى صفنا وأنه سيستمر فى إهدائنا كل الأشياء الطيبة التى نطلبها (على طبق) بل بالحرى أن تغشانا الرهبة لعلمنا أن الله القدير يتنازل لاستجابة صلواتنا رغم كل خطايانا وتقصيراتنا ، ويجب أن يتمثل شعورنا بالعجب فى الالتزام القلبى الخالص فى خدمته .. والحذر مطلوب لمراقبة عمل يد الله الصالحة معنا فى الماضى حتى لا نفترض معرفتنا بفكره من جهتنا فى جميع الاحوال .

وهناك مثال فى الحادث الشهير الذى وقف فيه اليهود ضد الرومان فى معركة قلعة المساد عام ٧٣ ميلادية ، فقد اعتبروا انفسهم شعبا مصونا ، فاتخذوا مواقعهم الدفاعية الحصينة فى الجبل المطل على البحر الميت . إلا ان الرومان واصلوا هجومهم باصرار بهدف هزيمتهم ، وتمسك اليهود الـ ٩٦٠ بموقفهم لدرجة أنهم ضحوا بحياتهم بدلا من التسليم .. حتى قال اليعازر للمدافعين عندما اقترح عليهم الانتحار (كان ينبغى علينا ان نبكر فى تخمين قصد الله من جهتنا) . وتقف هذه الحالة جنبا الى جنب مع حوادث هزيمة الاسرائيليين المسجلة فى أسفار العهد القديم مثل هزيمتهم أمام (عاى) (يشوع ٧ : ٢ — ٥) ، وسقوط كل من أورشليم والسامرة على وجه الخصوص حينما بدا أن الله قد تراجع عن وعده بحمايتهم .. إلا أن الحوادث الثلاث تبين منها ان الخطأ كان فى عصيان اسرائيل .. وفى كفاح المكابيين — كما فى أيام أستير — بلغت غطرسة الأمم ضد اليهود إلى حد تصاعد هجومهم على الإله الذى يدافع عن اليهود ويعطيهم الانتصار فماذا كان الخطأ فى هذه المعركة فى اورشليم عام ٧٠ ميلادية ؟ .. كان الاسرائيليون يتمسكون بالثقة فى القصد الإلهى بالنسبة لاسرائيل . فهل تتكرر الظواهر كما حدثت فى حالة أستير ؟ وتكمن الصعوبة فى أن الحق الإلهى لا يناقش ويجعل أى حق آخر خارج الاعتبار ، وربما كان ذلك هو السبب فى ان سفر أستير أبقى قصته على المستوى البشرى مدركا القصد الإلهى ولكنه لا يدعى امورا عظيمة ، لقد كانت الاحداث نفسها تتطلب تفسيرا فرأى ان يتركها تتحدث عن نفسها تاركاً القارىء لا ستنتاجاته الخاصة .

وسفر استير — شأنه شأن باقى اسفار ما بعد السبى — كان يبحث عن اجابات لأسئلة جديدة .. ما هو المستقبل الذى ينتظر اليهود المشتتين فى مجموعات داخل امبراطورية اجنبية ؟ وهل مازال الله معهم ؟ واذا كان الأمر كذلك فما الذى يطلبه منهم ؟ واستطاع كاتب سفر استير أن يؤكد أن الله مازال معهم ، ولذلك يتحتم عليهم أن يظلوا أمناء له مع تقديم ولائهم للملوك الاممين فى نفس الوقت .. كان عيد (الفوريم) يقام احتفالا بحادثة نجاتهم من الموت .. مثل عيد الفصح — ولابد أن هذا العيد كان يحفزهم لانتظار خلاص أعظم ، ولعل بعضا منهم قد توصل إلى هذا الخلاص عندما حجوا الى اورشليم فى عام ٣٠ ميلادية ، واستمعوا الى بطرس الرسول وهو يعظ فى الهواء الطلق لجمهور ضخم من عديد من الجنسيات .. وسفر أستير يشجع الناس فى عصرنا أن يروا ما رآه يهود القرن الخامس قبل الميلاد من أدلة على عمل الله فى حياتهم ، وكذلك فى أحداث التاريخ المعاصر . فحوادث التاريخ المعاصر تبدو كشاهد على السيطرة الإلهية على الأحداث التى قد تكون أغرب من ظروف قصة أستير . ومهما ثار من جدل حول تفسيرها فلا يمكن تجاهل الحقيقة وهى : أن اليد الخفية خلف احداث شوشن ليست أقل تدخلاً فى قيادة التاريخ فى أيامنا الحاضرة .. إن سفر أستير مازال له معنى فى حياتنا المعاصرة .

سادساً : النصوص والترجمات الخاصة بالسفر

لم يصل الينا سفر آخر من أسفار العهد القديم بعديد من الأشكال المختلفة كما وصلنا سفر أستير ، ولم يقتصر الأمر على الترجمات العديدة التى نقلته إلى معظم اللغات المعروفة فى الشتات اليهودى بل لقد وجدت فعلا أصول مختلفة خلف الترجمات المتعاقية داخل المجموعات اللغوية ، بل وجدت بعض المحذوفات والاضافات ذات الطول الملحوظ والتى تستوجب الالتفات اليها ، وليس ذلك مجرد تلاعب أكاديمى بالألفاظ لا يهم إلا الدارسين المتخصصين ، إذ ان ارتباك الاصل يمكن أن يجعله غامضا .. وهذا يؤثر على طريقة مطالعتنا للعهد الجديد لاننا سنكتشف أن ما جاء فى هذه الأسفار من شواهد مأخوذة عن العهد القديم ليست مماثلة تماما لما جاء فيه . ودراسة هذه التغيرات فى سفر أستير يمكن أن تكون مذكرة لنا ان تاريخا معقدا يكمن خلف اسفار الشريعة المقدسة.

أ : اللغة العبرية والنصوص الملتصقة بها :

إن العديد من مخطوطات سفر استير متاحة لنا الآن باللغة العبرية وهى اللغة التى كتب بها السفر أصلا وذلك — بسبب الحرص التقليدى لكل عائلة يهودية على امتلاك نسخة منه يقرأونها فى (عيد الفوريم) .. ولكن أقدم مخطوط عبرى مازال قائما حتى الآن ينتمى الى القرن الحادى عشر الميلادى.. **ومن جهة اخرى** يرجع الفضل فى الاحتفاظ بالنصوص الكتابية التقليدية وعدم وجود خلافات جوهرية بين النسخ المختلفة إلى الطريقة البالغة العناية التى اتبعها (الماسوريين) وخلفائهم فى الحفاظ عليها .. وحتى النص البابلى للسفر لا يظهر إلا فروقا طفيفة فى منطوق الكلمات وطريقه تشكيلها مما لا يؤثر على معنى أى فقرة من الفقرات .. وان عدم وجود دليل عن نص كتابى باللغة العبرية للسفر أقدم من القرن الحادى عشر الميلادى يمكن إرجاعه الى حقيقة انه لم يعثر على أثر واحد لسفر استير فى حفريات (قمران) وأن المخطوطات الأخرى كلها كانت باللغة اليونانية .

وترتيط الرواية السريانية ارتباطا وثيقا بالعبرية . معززة بواسطة (باتون) كترجمة شديدة الأمانة عن الأصل .. وان كانت قد اضيفت كلمة هنا او كلمة هناك بغرض توضيح المعنى (لكن عادة ما كانت اللغة العبرية أمينة جدا)

وحيثما كان ممكنا ، استخدم المترجم نفس الأصل الذى يظهر فى اللغة العبرية ، ومع ذلك فهناك بعض الاختلافات فى ترجمة النص (الماسوريتى) رغم أن الترجمة لابد كانت قد اخذت عن نص مشابه لها تماماً .

وترجع ترجمة النصوص العبرية إلى اللغة (الآرامية) إلى القرن الرابع قبل الميلاد عندما دعت الضرورة إلى ذلك ، وربما قبل ذلك (نحميا ٨ : ٧ و ٨) (واللاويون أفهموا الشعب الشريعة) وكانت مؤسسة على تفسيرات شفهية أعطيت فى المجامع : **والترجمة الارامية الأولى** لسفر استير تتضمن تعليقات غاية فى القدم يمكن أن تكون قد سلمت فعلا من القرون الأخيرة السابقة للعصر المسيحى .. والترجمة هى أمينة عن الأصل العبرى الذى اضيفت اليه كل المواد الاضافية من القواعد اللغوية الى التفسيرات الخيالية بحيث تضاعف طول القصة : **والترجمة الآرامية الثانية** نقلت عن العبرية بترجمة حرفية مما يساعد على استعادة تركيب النص العبرى الذى ترجم عنه المترجم . كما أنها تضيف العديد من الزخارف اللفظية حتى لقد تضاعف طول النص إلى أربعة أمثال طوله الأصلى .. ولما كانت الترجمة الثانية تظهر شواهد عن الاستعارة من الترجمة الأولى فلابد أن تكون تالية لها تاريخيا . والحقيقة أنها تحتوى على العديد من التفسيرات التى قد تتعارض مع بعضها البعض احيانا .. ولا يمكن أن يكون للترجمة الآرامية قيمة تذكر إلا عندما تسير فى خطٍ موازٍ للأصل العبرى — أما الاضافات (الحواشى) فهى حديثة لم يكن لها وجود قط فى أى لغة أخرى غير الآرامية .

ب : اللغة اليونانية : أخضعت فتوحات الاسكندر الاكبر بلاد الكتاب المقدس تحت نطاق الثقافة واللغة اليونانيتين فى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد .. وفى خلال جيل أو جيلين صارت الحاجة واضحة لتواجد ترجمة للاسفار المقدسة من اللغة العبرية الى اليونانية .. وبحلول منتصف القرن الثالث قبل الميلاد تم تقريبا الانتهاء من ترجمة أسفار موسى الخمسة ، وطبقا لتقليد شائع — مؤسس على (رسالة ارستياس) — فان ترجمة الشريعة تم بمعرفة (بطليموس الثانى فيلادلفوس) فى الاسكندرية (٢٨٥ — ٢٤٧ ق . م .) وقد عُهد الى سبعين مترجماً بانهاء المهمة ، ومن هنا جاء اسم (الترجمة السبعينية) من الكلمة اللاتينية نسبة الى السبعين مترجما .. وتوالى ظهور ترجمات باقى الأسفار ، وفى عام ١٣٢ ق . م . عندما كتب حفيد (يشوع

بن سيراخ) مقدمته للترجمة اليونانية لأسفار موسى الخمسة [الذى اشار الى (جده) فى المقدمة] استطاع أن يشير الى (الناموس والانبياء والكتب الاخرى التالية لها) وهذا دليل على أن أقسام الكتاب المقدس العبرى الثلاثة كان قد تم ترجمتها فى ذلك التاريخ الى اليونانية .. وواضح أنه إذا كان من الممكن استعادة تركيب الأصل العبرى المفترض للترجمة السبعينية فإن ذلك سيزودنا بدليل عن شكل النص الكتابى السابق للعصر المسيحى .. وان كانت عملية إعادة البناء هذه ليست سهلة ، فانها رغم استيلائها على انتباه وتفضيل عدد كبير من الدارسين ، لم تستكمل حتى الآن .. وسبق أن ظهرت ترجمات يونانية كثيرة لأسفار العهد القديم فى القرن الثالث الميلادى وقد استحثت هذه الكثرة العددية (اوريجين) لكى يصدر طبعة نقدية يقارن فيها بين الترجمات المختلفة وبين الأصل العبرى .. وقد فعل ذلك بأن عرض هذه الترجمات على شكل ستة أعمدة ـــ ومنها استمدت الاسم (السداسية) ووضع فيها جنبا الى جنب ١ ـــ الاصل العبرى ٢ ـــ ترجمته الخاصة الى اليونانية ٣ ـــ ٤ ـــ ٥ ـــ ٦ ـــ اربع نصوص اخرى باللغة اليونانية مما كان مستخدما فى الكنيسة.

وعند ترجمته لسفر استير كان العامود الخامس محتويا على (الترجمة السبعينية) واظهر ـــ عند توصله الى هذا السفر أن هناك فقرات كاملة وردت فى الترجمة السبعينية ولم ترد فى الاصل العبرى . كما ان هناك أجزاء محذوفة منها كانت موجودة فى الأصل العبرى .. وقد عرفت الترجمات التى استخدمها (اوريجين) وغيره من المترجمين القدماء باسم (الاقتباسات) رغم أن العامود الخامس من كتاب (أوريجين) قد ترجم إلى السريانية ترجمة حرفية .. ونظراً لأن معظمها مازال قائما حتى الآن فهى تحمل شهادة على صحة النص الوارد فى الترجمة السبعينية .. أما الترجمة (السداسية) فلم يبق فيها حتى الآن إلا شظايا .

وتدين الدراسات الحديثة للترجمة السبعينية بالكثير إلى أعمال (بول ديلا جارد) وقد نشرت محاولاته فى وضع أصول النصوص اليونانية من سفر التكوين إلى سفر أستير عام ١٨٨٣ م . وقد طبع (ديلاجارد) فى سفر أستير فقط النصوص التى تعرفُ بـ (اللوسيانية) : النص أ ـــ جنبا الى جنب مع النصوص السبعينية التقليدية . والنص (ب) لاغراض المقارنة . لذلك يعتبر كتابه مناسبا بشكل خاص لدراسة سفر أستير ، وبطريقة الشواهد المتراكمة

قرر (مور) أن النص أ ، الوارد فى كتاب (دى لاجارد) فيما يتعلق بسفر أستير ليس مجرد تحديث للترجمة السبعينية حيث أنها تتضمن نصا عبريا يختلف تمام الاختلاف فى مواضع معينة عن تلك الواردة فى كل من (النصوص الماسورينية) او نصوص الترجمة السبعينية .. وبذلك يظهر أن النصوص اليونانية تعطى أداة مبدئية لفهم النص العبرى لسفر أستير .

ج ـ الاضافات اليونانية الى نص سفر استير :

الاضافات التى سبقت الاشارة اليها كانت سابقا جزءا من النص اليونانى عندما كان (جيروم) يقوم بعمل الترجمة اللاتينية المنقحة للسفر فى نهاية القرن الرابع . وقد بنى كتابه ـــ الذى عرف باسم (فولجيت) ـــ على كل من النصوص العبرية واليونانية معاً .. ولما كانت هذه الاضافات ليست جزءاً من النص العبرى فقد اسندها الى مجموعة من الكتابات غير الشرعية التى نعرفها باسم (الابوكريفا) ـــ وهناك يمكن الاطلاع عليها إلا انها اذا فصلت عن الكتاب الذى تنتمى اليه تصبح غير ذات معنى ، ولذلك تم تجاهلها بالتبعية .. ولكن يمكن تقديرها أكثر جداً فى (توراة أورشليم) حيث يسهل تمييز هذه الاضافات لأنها طبعت بحروف مائلة وقد شغلت فى نفس الوقت المكان المناسب لها تماما فى سياق القصة .. وقد أضافوا (١٠٧) آية الى الآيات الـ (١٦٧) الواردة فى الأصل العبرى . وتكوّن ست اضافات أساسية (بخلاف الاضافات البسيطة) ويشار اليها بحروف كبيرة من حرف أ ـ الى حرف و ـ حسب الترتيب الذى وردت فيه فى سياق القصة وليس كما جاءت فى الترجمة السبعينية .. ولما كان قد أعيد ترتيبها لتتطابق مع ما جاء فى (توراة أورشليم) فانه يمكن تلخيص محتوياتها فيما يلى :

(أ) ويبلغ طول هذه الفقرة (١٧) آية وهى عبارة عن تعريف أو مقدمة تحتوى على حادثتين :

الاولى : حلم مردخاى واكتشافه المؤامرة ضد الملك ـــ وهى لا تعتبر قطعة مستقلة ـــ فان الآيات العشر الأولى منها تحمل ملامح (أصل سامى) . وكانت موجودة فى عام ١١٤ ق . م . بينما الآيات من ١١ ـــ ١٧ التى حذفها كل من يوسيفوس والنص اللاتينى القديم ـــ يحتمل ان تكون قد كتبت باليونانية فى وقت متأخر قد يصل الى القرن الثانى او الثالث الميلادى .. والحلم بملامحه

الإلهامية له التأثير المؤدى الى نقل بؤرة الأحداث بحيث تأخذ أهمية عالمية فيتحول الأمر الى صراع بين اليهود وباقى العالم كله ويشار إلى الحلم على أنه (رؤيا عن خطط الله) .

الفقرتين (**ب**) و (**هـ**) هما الرسالتان اللتان تم حشرهما فى النص ، **والأولى** هى رسالة الملك أحشويروش وقد تم حشرها بعد الاصحاح الثالث ، **والثانية** هى التى أملاها مردخاى ، وتم حشرها فى الاصحاح الثامن . وكلتاهما عبارة عن تركيبات لغوية يونانية كانت قد كتبت قبل عام ٩٤ م لأن يوسيفوس شرحهما .

الاضافة (**ج**) هى صلوات مردخاى وأستير ، وقد تم حشرها بين الأصحاحين ٤ ، ٥ وهى تقوِّى التأثير الدينى للكتاب فى اللغة اليونانية .. وبعيدا عن الآيات من ١٧ ـــ ٢٣ ـــ نجد أن هذه الصلوات التى يمكن أن يكون لها أصل آرامى ـــ كانت قد كتبت قبل عام ٩٤ ميلادية .

الفقره (**د**) عباره عن (أصحاح ١٥ من سفر استير فى الابوكريفا) وهى تصف تقرُّب استير الى الملك وتعتبر الآية (٨) هى نقطة الارتكاز وهى تقول (عندئذ حول الله روح الملك الى اللطف) ويفترض (مور) أن هذه الجملة تركيب يونانى أصيل كتب قبل عام ٩٤ م .

الفقرة (**و**) هى أول إضافة فى (الابوكريفا) وهى تحكى تفسير مردخاى لحلمه وتتضمن (الحاشية) أو الملاحظة المذيلة التى تشمل تفاصيل عن أصل الكتاب وتاريخه فى الترجمة اليونانية وهى من نوع البيانات التى نبحث عنها فى الوقت الحاضر فى ظهر عناوين الكتب المطبوعة ، وكانت قديما تكتب فى نهاية الكتاب . وبناء عليه اختتم (توراة اورشليم) بهذه الفقرة .. إلا انها نظرا لعدم اعتبارها جزءا أكيدا من القصة فلم يتم كتابتها بالحروف المائلة .

ويختلف تفسير مردخاى لحلمه إختلافاً بيِّنا عما جاء فى التفسير المقابل له والوارد فيما يقال عنه (نص لوسيان) بل ويخالفه تماما أحيانا .. وفى سبيل شرح هذا التناقض يفترض (كارى أ . مور) أن الفقرة (أ) ـــ الحلم ـــ والفقرة (و) التفسير ـــ نشرا أصلا ككيان (سامى) مستقل ومنفصل عن قصة أستير ، ولكن لما كانت الملامح العريضة للحلم يمكن أن تنسب الى أستير فقد تم ذلك رغم أن بعض ملامح الحلم كانت أقل تناسباً مع الملامح الاخرى

وهو يقرر أن (الفورلاج) السامى الأصل (النص العبرى الأصيل) كتب أولا فى فلسطين تماماً مثل (الحاشية) ويشير الى ان روح العداء للأمم الواضح فى الترجمة السبعينية يمكن أن تتمشى مع روح يهود فلسطين أيام حكم الرومان .. كما يذكر (مور) أن فكرة « أن كل الشعوب ضد اليهود لذلك فكل اليهود كانوا ضد غيرهم من الأمم » هذا التفسير يؤكد بلاشك السبب فى عدم ذكر سفر أستير فى كتابات كتبة العهد الجديد او كتابات آباء الكنيسة الذين مالوا كلهم إلى استخدام الترجمة السبعينية لأن القادة فى القرون المسيحية الأولى كانوا يجاهدون فى توحيد صفوف أعضاء الكنيسة من اليهود والأمم .

وتعتبر (الحاشية) أكثر الاضافات أهمية وهى فى حالة كونها أصيلة (وليس ثمة ما يدعو الى الشك فى أصالتها) تعطى المترجم اسم (ليسيما خوس بن بطليموس ـــ عضو مجمع اورشليم) . وقد نقلت من فلسطين الى مصر بواسطة (دوثيسيوس) الذى اكد أنه كان كاهنا ولاويا ـــ وبطليموس ابنه (فى السنة الرابعة من حكم بطليموس وكليوباترا) عام ١١٤ ق . م ـــ اذا كان قد تم تحديد شخصية بطليموس وكليوباترا تحديداً صحيحاً ـــ ويشار الى الكتاب ليس على انه سفر أستير بل على أنه (كتاب الفوريم) .. وذلك للتأكيد على أصالته .. (كل ما قالوه أصيل) وهذه الجملة تعنى أن فقرات أخرى من القصة كانت متداولة وأن (ليسيماخوس) استند فى عمله على نصوص أصيلة وصحيحة .

وليس من العسير تقدير السبب الذى حدا بالكنيسة الى النزول بهذه الإضافات الى منزلة أقل من النصوص القانونية .. ولعل من أهمها عدم وجودها فى الأصل العبرى ، بل وفى بعض المواضع ناقضت النص العبرى .. بينما نقلها البعض الآخر طبق الأصل .. وعلى اى حال فقد كان شيئا مثيرا للعجب أن يكون لدينا الدليل (من النص اليونانى لأستير) الذى يمكن أن يكون أساساً تبنى عليه اعتراضات مبكرة على الرواية العبرية .. ومن المفيد أن نرى التركيز المتنوع الذى ادخلته المواد المضافة غير صورة الكتاب .

د : ترجمات أخرى : من أهم الترجمات الأخرى ترجمة جيروم إلى اللاتينية والمعروفة باسم (فولجاتا) .. وقد قصد (جيروم) أولا أن يراجع الترجمات اللاتينية الشائعة إلا أنه اكتشف أنه يحتاج أن يبدأ من جديد نقلا عن العبرية ..

ووجد أن سفر أستير بالذات كان مشوها بدرجة ملحوظة ويحتاج الى إعادة ترجمته كلمة كلمة .. ومع ذلك فقد ظهر العديد من الاختلافات البسيطة عن النص (الماسوريتى) فاقترح أنه من الأفضل لو انه اتخذ نصا مستقلا ينقل عنه فى (بيت لحم) وهو بذلك شاهد على النص العبرى الحاسم الذى كان شائعاً فى فلسطين فى اواخر القرن الرابع الميلادى .

وتمدنا الإضافات فى النص أساساً بشاهد على الميل الى اجراء تحسينات فى الأصل الأقل طولا (أولا) بتوثيق أصوليتها وجعلها بذلك أقرب الى التصديق و (ثانيا) بادخال اسم الله فى القصة — ليس فقط فى المقاطع المضافة — لكن أيضا فى الأجزاء الاصلية من النص الكتابى(*) .. وبينما يبدو ظاهريا أن هذا التغيير الأخير يساعد على إضفاء الروح الدينية على السفر إلا أنه يعمل على تغيير مقاصد الكاتب ، وقد يحيد به عن التوصل الى هدفه ..

لذلك فانه يحسن بنا أن نركز انتباهنا على القصة كما هى مسجلة فى كتبنا المقدسة إذا كنا نريد أن نفهم ما كان يريد أن يقوله الكاتب .. فإن المفسرين لا يساعدون الكتّاب فى كل الاحوال مهما حسنت نياتهم .

---

* من أغرب الاضافات فى اليونانية اضافة اسم الله نفسه وقد تكرر أكثر من خمسين مرة .

سابعاً : تاريخ كتابة السفر

كان أول تاريخ محتمل لظهور السفر أثناء حكم أحشويروش الملك ، حيث يتكلم السفر عن هذه الفترة (ص ١ : ١) كما لو كانت قد أصبحت تاريخاً مضى ، ومن الطبيعى جدا افتراض أن السفر قد كتب فى وقت لاحق أثناء الحكم الفارسى ، ربما أيام حكم الملك التالى (ارتاكسيركسيس الاول) (٤٦٤ — ٤٢٣ ق . م .) وليس هناك دليل واضح للاستناد عليه فى الحكم نظرا لعدم وجود أى إشارات معروفة من السفر فى كتب الأدب الأخرى ، و لم يتضمن كتاب (الاكليريكيون) لسيراخ اسمى أستير أو مردخاى ضمن أبطاله إلا انه لم يختر أيضا أن يذكر اسم (عزرا) رغم علمه بوجوده .. واكتفى بذكر نحميا (ص ٤٩ : ١٣) وهناك إشارة إلى (يوم مردخاى) فى سفر المكابيين الثانى ص ١٥ : ٣٦ — ولكن ذلك يدل دلالة قاطعة على أنه حين كتب سفر المكابيين الثانى (فى حدود منتصف القرن الاول الميلادى تقريبا) كان الاحتفال (بعيد الفوريم) معمولا به .. وعلى كل حال فمن المحتمل أن تكون ترجمة سفر أستير الى اللغة اليونانية قد تمت فى وقت سابق لهذا التاريخ .

والدليل الداخلى مؤسس أصلا على النسخة العبرية من السفر .. ولما كان الدليل متاحاً الآن فى مخطوطة من (مخطوطات قمران) باللغة العبرية فى القرن الثانى ق . م . فقد بات واضحا للدارسين أن السفر ينتمى إلى فترة أسبق من ذلك .. وعدم وجود تشابه فعلى بين (العبرية فى سفر استير) وبين لغة المخطوط يلغى أى تفكير فى العودة بتاريخ السفر إلى القرن الثانى ق . م . كما يجعل إرجاعه الى القرن الثالث ق . م . أمراً غير محتمل .. وهذا يقف ضد محاولات إرجاع سفر استير الى زمن (المكابيين) .. وعلى كل حال فان العلاقة الطيبة بين اليهود وملوك فارس يجعل القصة غير ملائمة كانتاج فلسطينى فى فترة (المكابيين) .. وغياب الألفاظ اليونانية الأصل أيضا يقف ضد تحديد فترة الامبراطورية اليونانية كتاريخ لكتابة السفر .. بينما توارد العديد من الكلمات الفارسية تقترح تحديد أيام الامبراطورية الفارسية كتاريخ لكتابته .. ورغم أن التأكيد مستحيل فان أغلب الظن أن الفترة التى وضع فيها أصل سفر أستير بالعبرية هى (النصف الاخير من القرن الخامس أو النصف الأول

من القرن الرابع قبل الميلاد) . ولا يتناسب هذا التاريخ مع الشاهد اللغوى فقط ولكنه يفسر أيضا الانعكاس الدقيق للحياة فى شوشن اثناء حكم الملك احشويروش وشخصية هذا الملك نفسه ... ولقد وجد الكاتب صعوبة فى الحصول على موافقة الناشرين اليهود ، ولكن مع امتداد الزمن أضبح الكتاب معترفاً به وتم نشره بعد كتابته بمدة طويلة .

ثامناً : منزلة السفر بين الاسفار القانونية

بدأ يعقوب هوشاندر تفسيره للسفر بالقول :

(كل شيء يعتمد على الحظ حتى فى النصوص الكتابية) هذه القاعدة اليهودية العامة تتعلق بصفة خاصة بالطريقة التى ظهر بها سفر أستير وأصبح معترفا به كسفر قانونى .. وليس معنى ذلك أن كل الخطوات الخاصة بهذه العملية الغامضة قد أميط اللثام عنها ، ولا نعلم نحن بالضبط متى تم تحديد أركان الأسفار القانونية فى العهد القديم والاعتراف بها لأول مرة .. ورغم أن كلمة (قانونية) استخدمها لأول مرة (اثناسيوس) فى عام ٣٧٣ ميلادية إلا أن ليمان Leiman يظن أن الكتاب العبرى تم أثناء فترة (المكابيين) .. لقد تكاثرت الظنون اذن لكن هناك أسبابا إضافية تدعو للتردد فيما يختص بسفر استير ، ومن أمثلة ذلك ما لا يزال يتردد . منها ما يأتى : ـــ

نبدأ بالشواهد الداخلية : فإن الوضع الفارسى للسفر يعكس نوعا مختلفاً تماما عن طريقة الحياة التى كانت سائدة فى اورشليم واليهودية والموضحة فى سفرى عزرا ونحميا فان الثقافة الأجنبية وعدم ذكر اسم الله أعطت سببا كافيا للنظر إلى السفر بشك .. وفوق ذلك أظهرت أنه ليس ذات أهمية دينية تذكر.

وقد بدا أن الشواهد الخارجية (من قمران) قد أيدت هذه الاحكام .. فبينما كان كل سفر آخر من أسفار العهد القديم ممثلا ضمن المستندات التى عثر عليها هناك فلم يتم العثور على أى قطعة ولو صغيرة من سفر أستير ، ورغم أن الباحثين قد عللوا ذلك بطرق مختلفة إلا أنه أصبح مفترضا عادة أن السفر لم يكن ذا أهمية خاصة للمجتمع فى (قمران) لسبب ما ـــ وهذا المجتمع ايضا لم يحتفل بعيد (الفوريم) وبالتالى لم تكن هناك حاجة إلى السفر الذى كان يبدو ـــ ظاهريا على الأقل ـــ انه وضع بقصد تأسيس وتأصيل هذا العيد *

---

* هناك تفسير لعدم وجود مخطوطة لاستير فى قمران وهو أن ما وجد فى مغارات قمران لم يكن مجموعة من كتب الجماعة بل مجموعة من المخطوطات المقدسة غير صالحة للاستعمال ولم يكن ممكنا تمزيقها لأنها تنجس اليدين نجاسة طقسية لذا كانوا يلجأون لدفنها .

ولما كان سفر أستير لا يذكر اسم الجلالة (الله) وكان يقرأ فى البيوت فى عيد الفوريم فإنه لم يكن يسبب نجاسة وبالتالى لم يكن هناك حاجة لدفنه وبحسب هذه النظرية التى نادى بها Del Medico فإن أى مخطوطة لأستير غير صالحة للاستعمال كانت تمزق ولذا لم توجد أى مخطوطة منه بين الكتب المقدسة التى وجدت فى المغارة .

ومهما كان السبب وراء غياب السفر من مستندات (قمران) فإن هذه الحقيقة تشير إلى أنه فى القرنين الثانى والأول قبل الميلاد لم يكن سفر أستير معترفا به كجزء لا غنى عنه من الكتاب المقدس .

وبرغم الدليل السلبى من (قمران) فانه يبدو ـــ من مصادر أخرى للمعلومات ـــ أن السفر كان معتبرا من ضمن الأسفار اليهودية القانونية فى القرن الاول الميلادى .. فقد أورد (يوسيفوس) سفر أستير ـــ بكل تأكيد تقريبا ـــ ضمن الأسفار الاثنين والعشرين التى قال انها تكوِّن الكتاب المقدس ، لأنه أورد محتويات السفر كجزء من تاريخه ... وواضح أنه قد اعتبر الأحداث التى وقعت اثناء حكم احشويروش (سركيس) كجزء من الكتاب المقدس .. (ولكنه بالنسبة للفترة من موت موسى حتى حكم (ارتاكسيركسيس) ملك فارس الذى خلف (سركيس) فى الحكم فان الانبياء الذين جاءوا بعد موسى كتبوا ما كان يحدث فى أيامهم فى ١٣ سفرا . ويشرح ذلك قائلا : إنه منذ حكم (ارتاكسيركسيس) لم يعد للسجل ما كان له من النفوذ إذ انتفى التسلسل المضبوط للانبياء .. وقد اعتبر (يوسيفوس) مردخاى أحد الانبياء بطريق الاستنتاج .. وقد اعتبر مجمع (يامينا) فى عام ٩٠ ميلادية ـــ والذى يقرن به تقليديا تحديد قانونية الأسفار-اعتبر سفر استير ضمن الاسفار القانونية بكل تأكيد .

ولقد استفز سفر أستير عددا من الربيين (المعلمين) اليهود الى ردود فعل متناقضة .. فبينما كان منهم من أعطى السفر اعتبارا عظيما حتى أنه وضعه فى المرتبة التالية لأسفار الناموس مباشرة .. فالمعلم سيمون بن لاكيش) فى عام ٣٠٠ م . قد وضع السفر على نفس مستوى أسفار موسى الخمسة (الناموس) بينما أكد (فيمونيوس) فيلسوف العصور الوسطى (١٢٠٤ م) انه (بينما كانت كل اسفار العهد القديم قد انتهى امرها بمجيء المسيح ، فان الناموس وسفر استير فقط يجب أن يبقيا) .. بينما من جهة اخرى كان هناك من يشير الى ان عيد (الفوريم) ليس معتمدا فى الناموس ـــ وان سفر استير لم يذكر اسم الله بأى شكل ، وان روحه الحقودة يمكن ان تثير عداوة الامم . .. إلا ان شعبية عيد (الفوريم) التى ازدادت بالاضطهادات ضمنت بقاء السفر وادراجه ضمن الاسفار اليهودية المقدسة ، ووجدت التفاسير البارعة طريقا للدوران حول الاعتراضات الموجهة ضده .. فان كون (هامان) اجاجى

وبالتالى (عماليقى) (١ صم ١٥ : ٨) جعل من الممكن للربيين استخدام ما جاءِ فى سفر الخروج ١٧ : ١٤ ليثبت ان عيد الفوريم ــ بعد كل ما قيل ــ هو أمر معتمد فى الشريعة .

واذا كان الدارسون اليهود منقسمون حول سفر أستير فقد اختلف حوله أيضا آباء الكنيسة .. ويحدد مور على خريطة ــ الأماكن التى اعتبر فيها سفر استير سفراً قانونيا ــ وتلك التى اعتبر فيها غير قانونى .. والسفر محذوف من الأسفار القانونية التى حددها (الاسقف بليتو ــ اسقف ساردس) عام ١٧٠ ميلادية وان كان موجودا ضمن أسفار (اوريجن) الذى أراد وضع كشف بأسفار العهد القديم على ترتيب الحروف الهجائية الاحدى والعشرين فى العبرية كما فعل يوسيفوس .

وقد ارتبطت احكام الدارسين المسيحيين تجاه سفر أستير ارتباطا وثيقا بمفهومهم عن مقاصده ... فبينما اعترفوا بالسفر كدليل على تأصيل عيد (الفوريم) اليهودى إلا انهم رفضوه على أساس أنه يعزز القومية اليهودية ويشجع على عمليات الإبادة الجماعية .. ويجدر بنا أن نذكر أن الكنائس التى لديها السفر فى ترجمته اليونانية بما تحويه من اضافات قد وضعت ثقلها كله على هذه الرسالة .. ومع ذلك فإن (مجمع كارتاج) عام ٣٩٧ م ، قد أعطى السفر مكانته ضمن أسفار الكتاب المقدس التى تمسكت بها الكنيسة منذ ذلك الحين .. وقد أدى الفصل بين الاضافات ــ وتخفيضها إلى مستوى الأسفار غير الشرعية ــ (الابوكريفا) فى عهد الإصلاح إلى السماح للأصل العبرى أن يقرأ ويعاد تفسيره من جديد .. وإن كان ذلك لم يمنع من المزيد من الإقلال من شأنه . وهناك من أوصوا بحذفه من الأسفار القانونية ، وأشهر هؤلاء هو (مارتن لوثر) الذى قال فى كتابه (أحاديث المائدة) عن سفر المكابيين الثانى وسفر أستير (كنت أتمنى لو لم يوجدا أصلا لأنهما يهوديان أكثر من اللازم ويحملان ملامح جموح وثنى) .

وقد أثار أحد الكتاب اليهود فى السنوات الاخيرة اعتراضا ــ على سفر أستير وقد عبر عن رأيه فى أن كلا من (الفوريم) و (سفر استير) لا يستحقان الانتماء الى قوميتهما اليهودية .. ولكن برغم هذه الأحكام فإن السفر كائن وقائم كجزء من الكتاب المقدس وليس هناك احتمال لرفضه .

وبالنسبة للشعب اليهودى كان السفر ومازال أساساً للرجاء خلال معاناتهم المستمرة .. ورغم قيام أصوات مسيحية قوية ضده إلا أن السفر يستمر باعتباره جزءا من الأسفار الكتابية المقدسة ، وقصة تقلبات ارتباطه بالاسفار القانونية تعزز قصة استير وما جاء بها من ان (الفرصة تأتى الينا من يد الرب) .

سفر أستير

تحليل النص

اولا :	**اعداد المنظر :**	**(ص ١: ١ــ ٢٢)**
	أ ــ العظمة الفارسية	(ص ١: ١ــ ٩)
	ب ــ تحدى الملك	**(ص ١: ١٠ــ ١٢)**
	ج ــ ثأر الملك	**(ص ١: ١٣ــ ٢٢)**
ثانيا :	**اختيار استير ملكة**	**(ص ٢: ١ــ ١٨)**
	أ ــ الندم ممنوع	(ص ٢: ١ــ ٤)
	ب ــ التعريف بأستير	(ص ٢: ٥ــ ١١)
	ج ــ استير تصبح ملكة	(ص ٢: ١٢ــ ١٥)
ثالثا :	**مؤامرة تكتشف**	**(ص ٢: ١٩ــ ٢٣)**
رابعا :	**هامان ينتقم من اليهود**	**(ص ٣: ١ــ ١٥)**
	أ ــ ترقية هامان	(ص ٣: ١ــ ٦)
	ب ــ القاء القرعة	(ص ٣: ٧ــ ١١)
	ج ــ اصدار المرسوم	(ص ٣: ١٢ــ ١٥)
خامسا :	**استير توافق على التدخل**	**(ص ٤: ١ــ ١٧)**
	أ ــ انفجار غضب مردخاى	(ص ٤: ١ــ ٣)
	ب ــ استير تتولى القيادة	(ص ٤: ٤ــ ١٧)

سادسا :	**استير تجد نعمة**	**(ص ٥: ١ــ ١٤)**
	أ ــ طلبة استير	(ص ٥: ١ــ ٨)
	ب ــ اثارة غضب هامان	(ص ٥: ٩ــ ١٤)
سابعا :	**هامان يكرم مردخاى وهو غافل**	**(ص ٦: ١ــ ١٣)**
	أ ــ كتاب النوم الخاص بالملك (تذكار اخبار الأيام)	(ص ٦: ١ــ ٣)
	ب ــ اذلال هامان	(ص ٦: ٤ــ ١٣)
ثامنا :	**وليمة الملكة استير الثانية**	**(ص ٦: ١٤ ــ ٧: ١٠)**
تاسعا :	**احشويروش الملك يقلب الموائد**	**(ص ٨: ١ــ ١٧)**
	أ ــ شغل المراكز الخالية	(ص ٨: ١ــ ٢)
	ب ــ نقض المرسوم الملكى	(ص ٨: ٣ــ ١٤)
	ج ــ ذيوع صيت اليهود	(ص ٨: ١٥ــ ١٧)
عاشرا :	**اليهود يبلغون النصر**	**(ص ٩: ١ــ ١٩)**
حادى عشر:	**اصدار الامر بالاحتفال بالعيد**	**(ص ٩: ٢٠ــ ٣٢)**
ثانى عشر:	**عودة الحياة الطبيعية**	**(ص ١٠: ١ــ ٣)**

اولا : اعداد المنظر : (ص ١ : ١ ــ ٢)

أ : العظمة الفارسية : (ص ١ : ١ ــ ٩) : ينقل الراوى مستمعيه ــ بأقل كلمات ممكنة ــ الى عالم شرق أسطورى الى زمن الأيام الأولى للإمبراطورية الفارسية .. وقتها كانت الحياة بالنسبة لأغلبية شعوب غرب آسيا ــ كما هى الحال حتى الآن ــ حياة صعبة ، فالطعام غير متوفر .. والعمال لا يحصلون إلا على ما لا يكاد يسد الرمق وهم الذين كانوا ينتجون أعمالاً فنية لا يعلى عليها ــ مما لم يمكن التوصل إليه حتى الآن ــ وفى نفس هذا الوقت كانت حياة البلاط الإمبراطورى شديدة البذخ بدرجة تفوق التصور .. وكلما زاد كرم ضيافة الملك ازداد ادعاؤه بالتفوق .. وقد يبدو غريبا على أسماعنا عدم الإشارة إلى أى نوع من الاعتراض على هذه الحالة .. إلا أن السامعين من اليهود الذين شبُّوا فى ظل الانبياء كانوا ــ بكل تأكيد ــ يرون لأنفسهم رؤيتهم الخاصة ويجمعون فى صمت مظالم النظام الذى خلق هذه الهوة الشاسعة بين الاغنياء والفقراء .

عدد ١ : تبدأ النسخة العبرية ــ كما فى العربية ــ (وحدث فى أيام) .. وهذه الجملة تتصدر عادة الأسفار التاريخية التى تستأنف حكاية أحداث سابقة .. وبالنظر إلى حقيقة أن الطبقات اليونانية لسفر أستير تبدأ بفقرتين لا تظهران فى النسخة العبرية (انظر الملحق أ ــ فى نهاية الكتاب) فان هذا التعبير الرابط يمكن أن يعكس وجود أصل عبرى أطول أيضا .. وهناك استنتاج آخر وهو أن الكاتب أراد أن يوحى بأن هذا السفر ينتمى إلى نوع من الأدب التاريخى .. ولما كانت نفس هذه الجملة الافتتاحية مستخدمة فى سفرى (حزقيال) و (يونان) .. لذلك فان كلا الاستنتاجين ليس لهما وزن كبير ، ويمكن القول إن الجملة الافتتاحية المشار اليها هى تعبير افتتاحى تقليدى .

وأحشويروش ــ وفى اليونانية سركيس ــ هو الملك الفارسى المذكور فى (عزرا ٤ : ٦) والذى ملك من (٤٨٦ إلى ٤٦٥ ق . م) ومن الغريب أن الرواية اليونانية ذكرت بدلاً منه اسم أرتحشستا وأحشويروش معروف فى الغرب على أنه الملك الذى هاجم اليونان . وأنهم أذلوه مرتين عام ٤٨٠ وعام ٤٧٩ ق . م إلا أنه كان ايضا مشيِّداً عظيما استكمل وعدَّل فى القصور العظيمة التى بدأها والده داريوس . كما انه ثبَّت الامبراطورية ــ من الهند إلى

كوش ـــ والمقصود بالهند هنا المساحة التى يرويها نهر السند ـــ حاليا باكستان ـــ وليس شبه الجزيرة الهندية .. وقد غزا داريوس هذه البلاد قبل عام ٥١٣ ق . م منجذبا بتبر الذهب الذى كانت تجلبه أنهار سهل الهند .. أما كوش أو أثيوبيا فقد كان المقصود بها المنطقة الواقعة جنوب مصر ـــ والتى تدخل فى منطقة شمال السودان الآن ـــ وليس هى اثيوبيا المعروفة حاليا ... وقد أعاد داريوس غزو مصر فى بداية حكمه واستفاد بعمل كان قد بدأ فعلاً وذلك باستكمال حفر قناة بين البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر ، وهو عمل كانت له مزاياه التجارية والعسكرية الواضحة .

(مائه سبعة وعشرون كورة) : كانت الأقسام الأولية للامبراطورية تعرف باسم الولايات التى لم يتجاوز عددها قط (٣١) ولاية ، وقد قصد بذكر هذا العدد الكبير من الولايات إضفاء المزيد من الأهمية على ملك احشويروش بقدر الإمكان .

عدد ٢ : (جلس على كرسى ملكه) : كان ملوك فارس يصوَّرون غالبا فى بهاء عظيم . جالسين على عروش ذات ظهور مستقيمة ومحاطين بالأتباع .. وهذه الآية تتضمن أكثر من ذلك لأنه كانت هناك عوائق أمام الارتقاء السلمى للعرش . كما كان على أحشويروش إخماد الاضطرابات التى ثارت فى كل من مصر وبابل .. لذلك جاءت كلمة (كرسى ملكه) (وبالعبرية ـــ ملكوتو) وترجمتها الحرفية (مملكته) ، وقد وجدت هذه الكلمة فى أسفار العهد القديم (أخبار الأيام الاول والثانى واستير ودانيال وعزرا).. وشوشن هى عاصمة عيلام وقد استولى عليها الفرس وأعادوا بناءها .. والكلمة المترجمة عاصمة وبالعبرية (بيرا) مستعارة حديثا ولها مثيلاتها من الأشوريات والفارسيات وهى تعنى المنطقة المحصنة من المدينة والتى ترتفع عنها ـــ فى حالتنا هذه ـــ حوالى ١٢٠ قدم ـــ لقد كان كل شيء مرسوما لتمجيد عظمة الملك ، وفى نفس الوقت لحماية شخصة .

عدد ٣ : (فى السنة الثالثة من ملكه) (وقد تقابل سنه ٤٨٣ ق . م) حينئذ كان الملك قد انتهى من توطيد إمبراطوريته وأكمل البناء المطلوب فى شوشن وأصبح مستعداً للاحتفال بعمل (وليمة) .. والكلمة العبرية تشترك فى أصلها مع فعل بمعنى (يشرب) وبذلك أوحت بضرورة تواجد إمدادات

ضخمة من الخمور .. وقد دعى إلى هذه الوليمة جميع **موظفى** الدولة . وكلمة (ساريم) ـــ مرازبة ـــ ترجمت على أنهم (حكام الولايات) فى آية لاحقة .. والخدم (وتعنى حرفيا ـــ العبيد) هم أهل الحاشية المقربين للملك (ص ٣ : ٢) و (ص ٤ : ١١) و (ص ٥ : ١١) كما جاءت بعد ذلك بقليل فى (نحميا ١ : ١١) .. (رؤسائه .. جيش) . وهذه الكلمة أضيفت لكى تعطى تعبيراً حسناً لأنه مفروض انه هكذا يجب أن يكون المعنى ـــ وكان عدد الجنود المنتخبين ١٤٠٠٠ والحرس الخاص عشرة آلاف من (الخالدين) .. (فارس ومادى) هى عكس الترتيب الذى ظهر فى (دانيال ٥ : ٢٨ و ٦ : ٨ و ٨ : ٢٠) وهما أمّتان تنتميان الى أصل عرقى واحد .. وفى الفترة السابقة لعام ٥٥٠ ق . م . كان الماديون هم المتسلطون بينما انتزع الفرس مكان القيادة بعد عام ٥٥٠ ق . م . عندما بدأ (سيروس) يستولى على السلطة فأخذ الفرس مكان القيادة .. وكان طبيعيا أن يضع الملك الفارسى اسم أمته أولا .. (الاشراف) وفى العبرية (بارتميم) وهى مستعارة من الفارسية وقد وردت ايضا فى (دانيال ١ : ٣) وهناك أشراف من مادى وفارس منقوشين بالحفر البارز على درجات قاعة الاستقبال فى (برسيبوليس) .

عدد ٤ : ورث أحشويروش من والده داريوس ثروة لم يسبق لها مثيل من المبانى الجديدة الباذخة فى شوشن والذهب الكثير مع السلع الكمالية التى وصل إليه أغلبها عن طريق الضرائب أو الجزية .. (ولمدة ١٨٠ يوما) استعرضت الكنوز الملكية .. ونظرا لتواجد هذا العدد الضخم من ذوى النفوذ فى الدولة فى البلاط فقد كانت الفرص مواتية للتخطيط لإرسال الرسل إلى اليونان ـــ وكما حدث فى قصة الملك حزقيا ورسل بابل (٢ مل ٢٠ : ١٢ ـــ ١٩) و (اشعياء ٣٩ : ١ ـــ ٨) فقد كانت الموارد عرضة لأن تترجم على أنها امدادات حربية . ومن النص يبدو ـــ حسب التعبير الوارد فيه ـــ أن الوليمة استمرت ستة شهور كاملة وهى مدة لا يعقل أن يقضيها الملك وجميع موظفى الدولة فى الشرب .. ويشير (باتون) بالقول : انه من المحتمل أن يكون المقصود إفهامنا أنه يذكر الوليمة أولا ، يشرح لنا الكاتب الظروف السارية قبل أن يعود الى سياق الحديث الأصلى .

عدد ٥ : فالوليمة إذن كانت ذروة الاحتفالات ، ويعتقد الكثيرون أن حتى مدة سبعة أيام تعتبر فترة طويلة لحفلات الخمور هذه .. ولكن النية كانت

معمودة على التوصل إلى تأثير معين لا يخلو من السخرية للموارد الملكية غير المحدودة التى يستطيع بها أن يدعو (جميع الشعب الموجودين فى شوشن) (ويمكن الرجوع الى التعليق على الآية (٢) وحاشية الملك وجميع الموظفين والزوار (من الكبيز إلى الصغير) من جميع الرتب وحفلة مثل هذه كان لابد أن تقام خارج الابواب فى فناء بستان قصر الملك ، وحبذا لو كانت فى سرادق (وبالعبرية ـــ بيتان) أى جنة قصر الملك (ص ٧ : ٧) ، وهو بناء فخم ذو وحدة هندسية مستقلة لاستخدام (الملك ووريثه المنتظر) أو بناء مفتوح وعلى الارجح أن يكون قاعة مفتوحة مقامة على صف من الأعمدة حيث أن شوشن كانت شديدة الحر فى الصيف ، وأقل نسمة هواء يمكن الحصول عليها تقابل بترحاب كبير .

عدد ٦ : ان الوصف التأثيرى يبهرنا بتقديم شكل غريب للمنظر .. وعلى غير انتظار تفتتح الآية بضمير منفصل اذ تقول (بأنسجة بيضاء ..) وتفترض ان الانسجة على شكل ستائر .. وعليه كانت الانسجة الزرقاء والبنفسجية (معلقة بحبال من بز وارجوان) .. واللونان الابيض والبنفسجى كانا ألوانا ملكية وبذلك كانت ملائمة للمناسبة ، وتتناقضَ مع ألوان الأعمدة الرخامية والأسرَّة الذهبية والفضية وكذلك النماذج الزخرفية لأرضيات الفسيفساء كلها قد زادت من عظمة البهاء الملكى ... وكانت العادة الفارسية وهى الاتكاء على المائدة قد ظهرت فى اسرائيل منذ ايام عاموس (عا ٦ : ٤) ، وظلت سائدة ومقبولة حتى ايام العهد الجديد .

عدد ٧ : (السقاء من ذهب) كانت الاقداح الفارسية تشبه الى حد كبير الأبواق شكلا وحجما . وقد صمم كل منها على حدة وازدانت بزخارف جميلة .

عدد ٨ : اثبتت هذه الآية أنها سبب مشاكل للشراح والمعلقين ، فمن جهة (كان الشراب حسب الأمر) وبالعبرية (كادات) بينما من جهة اخرى (كان كل شخص حرا) (حسب رضا كل واحد) أن يعمل ما يريده ، ويعتمد الكثير على درجة الاهمية المرتبطة بكلمة (دات) الفارسية ، ويرى (باتون) أن هذه الكلمة تكررت ١٩ مرة فى السفر كله ، مرتبطة فى كل مرة بأمر ملكى .. وعليه فان القانون المشار اليه قد اعتبر (كأحد شرائع مادى

وفارس التى لا تنقض) بينما يرى كل من (هيرودوت) و (اكسينوفون) انه كان هناك قانون يقضى بأنه (حينما يشرب الملك فعلى الجميع أن يشربوا) ــ لكن يوسيفوس عند روايته للقصة قال (إن الملك أعطى أوامره للخدم أن لا يغصبوا أحداً على الشرب ــ باستمرار تذويدهم بالخمور كما كانت العادة الفارسية ــ بل أن يسمحوا لكل واحد أن يستمتع بنفسه كما يتراءى له) ، وبذلك كان يوسيفوس يتبع خط الترجمة السبعينية التى أدخلت حرف نفى وبذلك غيرت المعنى الوارد فى الفقرة الثانية تغييراً تاماً عما يظهر فى العبرية .. وعليه فان مشاركته فى الشرح لا تساعد على الفهم .

وقد يكون أن الشراح قد طغى عليهم تأثير كلمة (دات) التى كان يبدو فى بعض المناسبات أن لها قوة (الأمر) وليس (المرسوم) وبذلك يستقيم المعنى الوارد فى ترجمة حديثة Niv حيث تقول (بأمر الملك ، سُمح لكل ضيف ان يشرب بطريقته الخاصة لأن الملك اصدر تعليماته لكل سقاة الخمور أن يقدموا لكل إنسان ما يريده) .. والجدير بالذكر هنا الاشارة إلى مساهمة أخرى فى شرح معنى الآية ، وهى تقول إن الكلمة العبرية (كادات) قد تعنى (الزقاق) جمع (زق) وفى هذه الحالة لا يكون هناك ذكر (للأمر) ويصبح المعنى (ان الشراب كان بالزقاق وبدون حدود) ويمكن القول إن Niv تمثل احسن حل متاح لهذه المشكلة حتى الآن .

وقد كان واضحاً فى النص العبرى ــ وان كان غير ظاهر فى الترجمة ــ وجود فوارق دقيقة فى معانى الكلمات أحياناً .. فهناك مثلا تكرار كلمة (راب) وتعنى (كثيرا او بكثرة) كما ترجمت فى الآية (٧) (بسخاء) وان كانت لم تظهر فى الآية (٨) . لقد كان الملك مسرفاً فى تخزين الخمور فى سراديب قصره وكذلك فى الاستعانة بالخدم .

عدد ٩ : فى نفس الوقت كانت هناك وليمة أخرى مقامة للسيدات تترأسها الملكة . وكان من رأى بعض الكتّاب أن مجموعة من ثلاث ولائم* مذكورة فى بضعة آيات تعزز فكرة أن تلك هى الطريقة المفضلة للكاتب .. وبلا شك فان القصة تحتوى على العديد من الولائم حتى انه يمكن بصعوبة تفادى اظهارها

---

* إذا فصلنا ما جاء فى عدد ٣ عما جاء فى عدد ٥ على أساس أن الحفل الثانى خصص لجميع الشعب تكون هناك ٣ حفلات .

كأحد المعالم الرئيسية للسفر .. ولا يبدو أنه كان من المعتاد أن يستضيف الفرس السيدات استضافة منفصلة ، بل الحقيقة أن أستير نفسها استضافت هامان مع الملك فى وليمة .. وقد يكون سبب إقامة وليمة مستقلة للنساء هو ضخامة عدد المدعوين مما استوجب عمل نوع من التقسيم لهم أو قد يكون المقصود هو الاستدلال أن تجاوزات الوليمة كان يمكن أن تسيء إلى مشاعر أولئك السيدات . واسم (**وشتى**) مثير للحيرة فانه طبقا لأقوال هيرودوت كان اسم الملكة (زوجة سركيس) هو (امستريس) بنت (اوتانيس) التى ساندت داريوس فى مطالبته بالعرش عام ٥٢٢ ق . م . إلا أنه كان من المحتمل أن يكون للملك زوجات أخريات لم تسنح الفرصة لظهور اسمائهن تحت الأضواء أو أن الملكة نفسها كان لها أكثر من اسم .. والاسم (وشتى) الذى كان يكتب بسبع هجاءات مختلفة كان مرتبطا بالكلمة الفارسية التى تعنى (الأحسن) أو (المحبوبة) أو (المرغوبة) وهو أحب اسم يمكن أن تعرف به امرأة .

ب : تحدى الملك (ص ١ : ١٠ ــ ١٢) هذا الملك العظيم الذى حكم العالم المعروف فى وقته والذى يتمتع بموارد وكرامة ليس لها حدود .. كان مع ذلك قابلاً للطعن .. وقد أثارت هذه الحادثة تساؤلات عمن له الكلمة الأخيرة فى المنزل .

عدد ١٠ : بعد انغماس الملك فى الشراب لمدة اسبوع كان يمكن أن يصبح قلبه (مرحا) والكلمة العبرية (توب) بمعنى (طيب) يمكن أن تعنى أى شيء ابتداء من (منشرح) إلى (ثمل) .. والقرائن توضح تعارض التفسيرات لذات التعبير (١ صم ٢٥ : ٣٦ و ١ مل ٨ : ٦٦) ولكن من العسير اعتبار أن أحشويروش كان فى كامل وعيه .. أما اسماء مشيريه السبعة فتختلف كثيرا فى تكوينها فى الروايات المختلفة . كما أنها ليست معززة بأية مصادر خارجية ــ وإن كان (مهومان) اسم محول الى العبرانية من كلمة (فارسية) قديمة تعنى (مستأمن) .. كما أن الاسم الأخير (كركس) يظهر فى (جداول برسيبوليس المالية) .. وعلى أى حال فإن هذه الأسماء تستند إلى أصل فارسى وتفتقر إلى أى أثر يونانى .. والكلمة العبرية (ساريس) بمعنى (خصى) وتتضمن معنى (ضابط عظيم) أيضاً فى هذه القرينة لأن هؤلاء الرجال السبعة كان مسموحاً لهم بالصعود الى (حريم الملك) إلا انها يمكن أن تعنى فقط

(ضابط) كما فى حالة (فوطيفار) الذى كان رجلا متزوجا بطبيعة الحال (تك ٣٧ : ٣٦) .

عدد ١١ و ١٢ : كان أحشويروش ينظر الى (وشتى) على أنها أغلى كنوزه فقد أراد أن يصل باحتفالاته إلى ذروتها باستعراض جمالها .. وكانت فى رفضها الظهور يشكل امتهاناً للملك أمام قواده وعظماء مملكته ، مما ينذر بخطر عظيم عليها .. وقد حاولت قراءات مختلفة واضافات عديدة فى النصوص اليهودية القديمة أن تشرح سبب عصيانها ، إما بأنه كان مطلوبا منها الظهور (عارية) أو أنه كان بها عيب جسمانى يمنعها من الظهور ، وكل من هذين الاحتمالين يمكن أن يعطى لرفضها سببا مفهوما فى أعين اليهود .. وإلا فانها تكون قد تعمدت تحدى سلطان زوجها معتبرة أن لسلطانه عليها حدودا يقف عندها .. وحذف ذكر سبب الرفض يزيد من التوتر فى القصة لما يتضمنه من إنكار لحقوق (وشتى) تجاه زوجها وبالتالى فلا داعى لذكر أسباب .. فهل كان الكاتب متعاطفا مع (وشتى) وتوقع أن يستحوذ على شفقة قرائه عليها ؟ .. يبدو أنه قد نجح فعلا فى ذلك .. إلا أن غيظ الملك كان لابد أن يجد له متنفساً .. وجاء ذلك على حساب (وشتى) .

ج : الملك يثأر : (ص ١ : ١٣ ــ ٢٢)

عددى ١٣ و ١٤ : (مستشارو الملك) الرجال الحكماء : كانوا مؤسسة تقليدية كأولئك الذين استشارهم فرعون (تك ٤١ : ٨) .. كما ان دانيال كان واحداً منهم فى بابل فى أيام (نبوخذ نصر) .. وكانت (الأوقات) مواتية تماما للعمل كما أشارت النجوم .. لكن التعبير هنا يبدو كما لو كان يعنى (الطريق الصحيح الذى يتبع) (١ أخ ١٢ : ٣٢) .. والجملة الاعتراضية الطويلة هى نموذج لأسلوب الكاتب .. (وقد ظهرت جملة أقصر منها فى ص ١ : ١) .. وقد اعتاد الملك أن يستشير إخصائييه فى (الشريعة) و (الحكم) وبالعبرية (دات) و (دين) .

لقد غلب السجع على الكاتب فيما يبدو لأن الجملة الاعتراضية لا تتناسب مع الحاجة تماما ... ويظهر أنه لم يكن لهذا الموقف سوابق ، كما ان تفضيل الرقم (٧) يبدو واضحا ــ فالرجال (السبعة) المقربون الى الملك هم اكثر من يثق فيهم الملك من الحكماء ، مختارون ومفضلون لكى (يروا وجه الملك)

أى يتكلمون معه شخصيا مباشرة وهو امتياز نادر ، فهؤلاء السبعة هم أقرب الى أن يكونوا أمراء فى مملكته .. وهناك القليل الذى يقال عن أسمائهم .. برغم أن (هجاء) أسمائهم يختلف من ترجمة إلى اخرى إلا أنها مثل الأسماء الواردة فى (الآية ١٠) تبدو كما لو كانت ذات شكل فارسى .. والأول منهم (كرشنا) وُجد فى (كشوف تحصين برسيبوليس) .. كما كان للملك (ارتحشستا) أيضا سبعة مشيرين (عزرا ٧ : ١٤) .

عدد ١٥ : هنا يلتقط الكاتب الخيط بعد الجملة الاعتراضية التى حشرها فى عددى ١٣ و ١٤ ــ واذا كان الملك لا يعرف كيف يتصرف فان طلبه معرفة (ما يعمل حسب القانون) قد جنَّبه أى اتهام بنقص الكفاءة .

عدد ١٦ : تشاور اعضاء مجلس الوزراء المصغر من الأمراء والمشيرين معاً ، وأثبت (مموكان) جدارته .. وكان ذكاءً منه أن يمتص حمو غيظ الملك بوضع الحادثة فى شكل قرينة أوسع ، كما كانت حركة ذكية أيضا استغلاله حقيقة تواجد مجموعة الرجال التى كانت حوله للحصول على تأييدهم وبذلك أمكنه أن يحصل على كسب كبير من وضع تعس يتعلق بالملكة .

عدد ١٧ : قد تكون حجة (مموكان) قد حازت رضاء مجموعة الرجال الموجودين إلا أنها لم تأخذ فى الاعتبار نفسية الانثى .. والنساء عادة غير مستعدات لأن تساند إحداهن الاخرى كما يفعل الرجال عند الاتفاق على عمل معين .

عدد ١٨ ــ ٢٠ : كانت فكرة سخرية النساء من الرجال اثناء ثرثرتهن (بعد عصيان وشتى) كافية لتزويد الملك بمحرض قوى لاصدار المرسوم الملكى الجديد ... رغم أنه لم يأخذ فى الاعتبار كيفية تنفيذه ، وقد ضمّن الملك المرسوم من جانبه بوثيقة ــ طلاق ــ طاردا (وشتى) من محضره ، وكان هذا المثل كافيا لإدخال الرعب الى قلوب الزوجات اللاتى يفكرن فى التجرؤ على تحدى ازواجهن حتى أن مجرد إذاعة المرسوم كانت كافية لإحداث الأثر المطلوب .. وقد كان حذف لقب (ملكة) من اسم (وشتى) منذ تلك اللحظة فصاعدا شيء جدير بالملاحظة (لمن هى احسن منها) وجعل من الممكن ادراك كيفية تقدم القصة بعد ذلك .. وعند النظر الى قيام الملك بطرد الملكة من محضره ، يمكن افتراض ان نفوذها كان قويا جداً ، وان الشاغلة

المقبلة لهذا المنصب الملكى ستستغل هذه القوة لأقصى درجة ، كما يظهر مدى قوة مركزها من سياق القصة .. ولقد فقدت (وشتى) نفوذها لأنها كسرت القاعدة غير المنطوقة التى تقول (انه يحسن استغلال هذا النفوذ فى السر) لذلك كان عقابها متناسبا مع خطئها .. فإنها إذ رفضت المثول عند استدعائها فدعها لا تحضر مرة اخرى إطلاقاً .. ويرى (ج أ . نايت) مموكان كمثال للشخص الذى يسر بادخال الغير فى ضيقات وجلب الدمار على حياة الابرياء .

عددى ٢١ و ٢٢ : اجتذب رأى (مموكان) — الذى كان يمثل مصالح الرجال — تأييد ومساندة كل من الملك والامراء .. وبتصوير الملك وهو يوزع مرسومه دون أى محاولة حتى ولو لإعادة التفكير فيه ، يعلق الكاتب بطريق غير مباشر على الطريقة الهوائية التى كانت تصدر بها القوانين فى بلاد كانت تحسب حساباً كبيراً للقوانين والأحكام (انظر الآية ١٣) .. ويضيف (باتون) بعض التفصيلات حول اللغات الكثيرة التى كانت مستخدمة فى الإمبراطورية الفارسية فى ذلك الوقت ويقول (إنه كان من المتوقع ظهور ترجمة واحدة للمرسوم باللغة الأرامية التى كانت هى اللغة الرسمية للدولة .. ومع ذلك فانه فى ظل وجود هذا التجمع الدولى الضخم ما كان يمكن أن يكون هناك عجز فى المترجمين .. ولا فى السعاة .. ورغم أن نظام البريد الذى كتب عنه (هيرودوت) كان يمكنه أن يوصل المرسوم الى كل انحاء البلاد إلا ان محتويات المرسوم كانت كفيلة بأن تثير فى السامعين روح السخرية ، لأنه من الطبيعى والمفروض أن يحكم كل زوج بيته (دون حاجة الى مرسوم) .. (كل بلاد حسب كتابتها والى كل شعب حسب لسانه) كان حذف هذه الجملة من الترجمة اليونانية أمراً غير متوقع .. وقد قرأ شراح اليهود هذه الكلمات فى ضوء ما جاء فى (نحميا ١٣ : ٢٣) كمؤشر على أن (أزواج السيدات الاجنبيات يجب أن يستمروا فى استخدام لغتهم الأصلية) ولكن هذه القرينة لا تكاد تناسب المقام .. ولو أننا أضفنا تصحيحا بسيطا للقراءة بالقول (يقول كلّ ما يناسبه) فان ذلك يعطى بالتأكيد معنى مقبولا ، ويمكن للعبرية ان تفسَّر لو ان احشويروش اخذ ورقة من (كتاب سيردس) وشجع على نشر ثقافات الاقليات ، حينئذ كان الإصرار على ترجمة المرسوم الى لغات كل الشعوب يعتبر سنداً قوياً له .

وفى هذا المدخل الى البلاط الفارسى ، صورت اللافتات الخارجية والمنظر

الإنسانى بكل بهائه الشاذ وبمقارنة هذا بفن رواية القصة الحديثة يعتبر التقديم واقعياً تماما . حيث يتجنب الكاتب التعليق ولا يحاول دراسة الشخصيات أو تقديم أى تفسيرات نفسية ، ولا يصدر أحكاما ، فقد تُرك القارىء ليجرى حساباته الخاصة ، ولاشك أن اليهود الأصليين من أعضاء (الشتات) الذين لا يزالون يعيشون تحت الحكم الاجنبى قد سارعوا باجراء هذه الحسابات .

وبالنسبة لنا نحن الذين نعيش فى زمن مختلف تماما ... قد يكون من السهل أن تفوتنا السخرية المستترة وروح الدعابة اللذين كانا واضحين للقراء الأصليين ، فهناك مفارقات ساخرة دقيقة إلا أن أكثرها وضوحاً هو التناقض بين حالة الملك احشويروش فى بداية الأصحاح عندما ظهر كأعظم حاكم فى العالم ــ غنى ، قوى ، متعال لكنه كريم .. وبين منظره فى نهاية الأصحاح اذ يبدو محاولا الحفاظ على كرامته بالرغم من تحدى زوجته له .. كما أن صانع قوانين مادى وفارس التى لا تنقض كان مستعدا أن يوقع على مرسوم صدر عنه فى لحظة استياء وفى وقت لم يكن فيه فى كامل وعيه .. لقد كان المشيرون (الممثلون فى مموكان) أذكياء إلا انهم لم يكونوا حكماء قط .. فإن المرسوم الذى أذيع بناء على نصيحتهم جعل الملك يبدو كأحمق فى أعين رعاياه ... بل إنه يمكن أن يكون قد ندم على طرد وشتى عندما عاد اليه صوابه (ص ٢ : ١) .. فهل هذا هو معيار تحكّم الملك الذى تسلط على كل العالم وتركزت فى يده مصائر كل الناس ؟ لقد كان المؤلف يمتلك ثقة واطمئنانا جعلا فى استطاعته التعليق بهذه الطريقة على أعلى سلطة حاكمة فى عالمه المعاصر ، وعلى حاشيته ومكائدها .. مما لفت الانظار وشهد بطريقة غير واعية تماما عن مفعول الإيمان بالإله الحى ... فهذا الكاتب لم يكن يعرف شيئا عن نقد الأشخاص ، ولا كان قد خاب أمله بسبب عدم وفاء الحكومة البشرية ، الأمر الذى كان يدركه جيدا .. وذلك بسبب وقوعه تحت سيطرة حكومة (الله الواحد) الذى يعبده وان كان لم يذكره بالاسم .

ثانيا ــ اختيار استير ملكة (ص ٢ : ١ ــ ١٨)

أ ــ الندم ممنوع (ص ٢ : ١ ــ ٤)

رغم أن تعبير (وبعد هذه الأمور) هو إشارة عامة لمرور الوقت فان تغير مزاج الملك تم فى فترة أقصر ــ وليست اطول مما ينبغى ــ وخمد غضبه .. والفعل العبرى (سكاك) بمعنى (يخمد) الذى لا يتكرر فى العهد القديم كله سوى خمس مرات ، ورد مرة أخرى فى (ص ٧ : ١٠) وبذلك يميل الكاتب إلى ربط هاتين الحادثتين (انظر المقدمة) .. وكون أحشويروش قد ذكر (وشتى) ينم عن بعض القلق بخصوص الحدث بأكمله .. لكن الملك كان قد أصبح محاصرا بقوانينه التى سنها ضدها .. والفعل العبرى (جزار) يعنى (قطع .. فصل) هو تعبير أرامى بمعنى (الحكم) .

التقط غلمان الملك الذين يخدمونه ، الإشارة فناقشوا كيفية تنفيذ اقتراح (مموكان) وكان هناك حماس كبير لعملية إيجاد وجلب (كل الفتيات العذارى الحسنات المنظر) إلى مدينة شوشن .. لكن العملية كانت أكبر من مجرد (مسابقة جمال) كما أنها من وجهة نظر الفتيات المشتركات ليست (مصيراً يحسدن عليه) بالرغم من سحر الرحلة واحتمال أن تصير إحداهن الزوجة الملكية ... فقد كانت العادة أن يتحكم (خصى) فى بيت النساء .. وهو منصب عظيم المسئولية .. واسم (هيجاى) يأتى فى شكله اليونانى (هيجياس) الذى ذكره هيرودوت كأحد ضباط (سركيس) .

ولطالما أشير إلى التشابه بين هذه القصة فى سفر استير وبين قصص (الف ليلة وليلة) .. ولكن لما كان من المستحيل التأكد من تاريخ كتابة هذه الاسطورة العربية فلا يمكن إجراء أية مقارنة ذات أهمية بينهما .. ويقول (هـ . رينجرين) ان (مسابقة ملكة جمال فى قرينة ملكية هى حركة مسرحية متميزة وربما كانت حركة مضللة .. وأقل ما يمكن ان يقال إن هذا السفر لم يقدم شيئا لم يسبق السماع عنه فى الوسط الذى حدث فيه

ب : التعريف بأستير (ص ٢ : ٥ ــ ١١)

كان أمراً لا يمكن الاستغناء عنه فى الخطة أن يعود الكاتب إلى الوراء ــ

إلى زمن طرد اليهود من اورشليم عام ٥٩٧ ق . م . فى مقاطعة للسرد — لكى يعرِّف اثنين من الشخصيات الرئيسية فى القصة :

عددى ٥ و ٦ : (كان فى شوشن القصر رجل يهودى) أشير هنا الى شخصية جديدة بطريقة عكس الترتيب العادى للكلمات .. كما يمضى النص فيقول (إن مردخاى كان من سبط بنيامين) وكانت كلمة (يهوذا) قد عم استخدامها لتشمل كل اليهود ، وكموصِّل الى اصلهم بين الأسباط .. والاسماء الواردة فى سلسلة أنساب مردخاى من المحتمل أن تكون هى تلك المشهورة من عائلة جده الملك شاول (بن قيس) (١ صم ٩ : ١ ، ١٤ : ٥١ ، ١ اخ ٨ : ٣٣) وقريبه (شمعى) الذى لعن داود من منطلق ولائه الشديد لشاول (٢ صم ١٦ : ٥) واذا كان الأمر كذلك فان مثل هؤلاء الأسلاف يثبتون أن لمردخاى حق فى الانتساب إلى الدم الملكى ، ولكن مهما كان الأمر فإنه واحد من رجال الله المختارين الذين ورثوا المواعيد (اش ٦٢ : ١ — ٢) ولهذا السبب فإن بعضا من تحقيق تلك المواعيد يمكن أن يكون متوقعا .. (الذى سبى مع السبى) وليس واضحا إلى من يشير اسم الاشارة (الذى) .. وأن المشار اليه لغويا هو (مردخاى) إلا أن ذلك سيجعله هو واستير كبار السن جدا عند الوصول الى عام ٤٨٠ ق . م — لكن هناك أمثلة فى النص المقدس لتقريب الأجيال بما يتمشى مع الاعتداد بوحدة الأسرة (تك ٤٦ : ٢٧ ، عبرانيين ٧ : ١٠) .

واسم (مردخاى) مثل الاسماء التى أعطيت لدانيال ورفاقه (دا ١ : ٧) ويشتق من اسم متداول فى بابل وهو يضم اسم (مردوخ) إله دولة بابل .. وقد يكون ترجمة عبرية للاسم الشائع (مردوخايا) الذى ورد عدة مرات فى الكشوف المالية التى وجدت فى (برسيبوليس) وتظهر تحت لفظ (مردك) فى إحدى الوثائق الأرامية من القرن الخامس قبل الميلاد .. وكذلك فى نص غير محدد التاريخ — يحتمل أن يكون قد وصل إلينا إما من أخريات أيام حكم داريوس الأول أو أوائل حكم سركيس الأول — حيث جاء ذكر رجل اسمه (مردوكا) الذى كان يخدم كمحاسب من شوشن فى جولة تفتيشية ... كما أن (يكنيا) المعروف باسم (كيناهو) (ارم ٢٢ : ٢٤ — ٣٠) وباسم (يهوياكين) (٢ مل ٢٤ : ٦ — ١٧) هذا كان ملك يهوذا عام ٥٩٧ ق . م . وعليه فقد نفاه نبوخذ نصر الى بابل ليبقى هناك ويصبح

أملاً للمسببين (٢ مل ٢٥ : ٢٧ ــ ٣٠) . وقد يعنى أخذ أسرة مردخاى مع الملك يهوياكين أنه كان من ضمن الأشراف (٢ مل ٢٤ : ١٢) .

عدد ٧ : (هدسّة) هو الاسم العبرى للبطلة ويعنى (الآس) وفى الرموز النبوية ان الآس سيحل فى البرية محل الأشواك ، إشارة الى غفران الرب وقبوله لشعبه (إش ٤١ : ١٩ ، ٥٥ : ١٣ ، زكريا ١ : ٨) ، ولا تزال أغصان الآس تُحمل فى احتفالات (عيد المظال) كناية عن السلام والشكر ... والاسم الفارسى المقابل لأستير هو (ستار) أو (ستيلا) وفيها بعض المسامع من الاسم العبرى ويعزالى زهر الآس ذو الشكل النجمى .. ويأتى من نفس الاصل البابلى لكلمة (عشتار) الربة التى تقابل الربة الرومانية (فينوس) .

لقد تبنى مردخاى ابنة عمه اليتيمة ورباها ، وكانت حسناء وجميلة ، وتصفها اللغة العبرية بشكل أدق فتقول (جميلة الصورة حسنة للنظر) أو (جميلة فى الهيئة والصورة) كما جاء فى ترجمة أخرى .. والفعل الذى ترجم (تبنى) من الكلمة العبرية (لكح) بمعنى (أخذ) وهو المستخدم بمعنى أكثر شمولاً فى الكتاب المقدس .. وكانت عادة التبنى ممارسة معروفة جدا فى إسرائيل وتستخدم كمثال للعلاقة بين الرب وشعبه (خروج ٤ : ٢٢ ، ٢ صم ٧ : ١٤ ، مزمور ٢ : ٧ و ٨ ، مز ٨٩ : ٢٧ و ٢٨ وإرميا ٣ : ١٩ ، ٣١ : ٩) ومع ذلك فلا يوجد نص فى الشريعة الموسوية يحكم عملية التبنى .. وهناك أمثلة قليلة نسبيا لهذه العملية (تك ١٥ : ٣، ٤٨ : ٥ ، إشعياء ١ : ٢ و ٣ ، هوشع ١١ : ١) وهذا المثال فى سفر أستير يشير الى أن التبنى فى نطاق الأسرة كان مفضلا وهو ما يتمشى مع العادة السارية فى الشرق .

عدد ٨ : وبانتهاء الجملة الاعتراضية يستأنف الكاتب قصته التى كان قد بدأها فى الاعداد (١ ــ ٤) وكانت الجملة الغامضة (كثيرات من الفتيات) قد أثارت العديد من الافتراضات عن العدد المحتمل التوصل اليه ، فحسب ما قاله (يوسيفوس) كان هناك أربعمائة فتاة .. لكن (باتون) يفترض وجود فتاة جديدة كل ليلة لمدة أربع سنوات اى مجموع يصل الى ١٤٦٠ فتاة .. و لم يكن يبدو انه قد وضع حد لهذه الاعداد .. فقد كان كل شيء ممكنا فى البلاط الفارسى تماما كما فى حالة (الوليمة) .. (واخذت استير الى بيت الملك) تماما كما **أخذها** مردخاى فى رعايته .. ولاريب أن (مور) على حق اذ يعتبر

الفعل لا يشير إلى شيء غير مرض . إلا أنه لا يمكن معرفة ما اذا كانت استير قد مضت بنفس راضية — وهل كان لأى فتاة ان تستخدم حقهاِ فى الاختيار فى مواجهة الأمر الملكى ؟

عدد ٩ : كان الاستحسان الفورى الذى قابل به (هيجاى) استير أمراً مطمئناً (لقد حسنت أستير فى عينيه ونالت نعمة بين يديه) تماما كما أعطى الرب نعمة لدانيال (دا ١ : ٩) وكما ستنال نفس الاستحسان فى عينى الملك فيما بعد (ص ٥ : ٢) وانه لدرس لنا أن نلاحظ تكرار استخدام الكلمة الالهية (نعمة) وبالعبرية (هيسيد) فى هذه القرائن الدنيوية ... وبمقابلة التحفظ اللاهوتى لكاتب سفر أستير مع دانيال (دا ١ : ٩) ينبىء بقيادة الرب له ، وكثيرا ما تساءل الشراح عن السبب فى أن استير لم تعترض على تناول المأكولات الأممية النجسة — كما يفعل سائر أعضاء الشعب اليهودى الملتزمين وكما فعل دانيال ورفاقه .. لكن الوضع هنا يختلف عن وضع دانيال .. فهى كزوجة محتملة للملك كان عليها أن تقبل أن تكون رفيقته الوحيدة على مائدة الطعام وعليها أن توافق على مشاركته وجباته .. كما أن مهمتها أيضا كانت مختلفة ، وقد عبَّرت استقامتها عن نفسها بالطريقة المناسبة كما تظهر فى القصة .

وقد عمل (هيجاى) كل ما يمكنه لاستعجال الاستعدادات باعطائها سبع وصيفات ليخدمنها ووضعها فى أحسن جناح فى بيت النساء ويبدو أنه كان قد أفرز أستير من بين جميع الفتيات باعتبارها أفضل من يمكن اختيارها خليفة للملكة .

عدد ١٠ : كانت مقدرة أستير على الكتمان (لم تخبر احداً عن شعبها وجنسها) علامة من علامات الحكمة (أم ١٣ : ٣) . كما كانت كذلك طاعتها لمردخاى وتعليماته (أم ١٣ : ١) .. لقد حكم هو على أهل بيته ، وكانت هى فتاة ذات بصيرة وليست مجرد وجه جميل ، وحقا فان العقل يرفع قيمة الجمال .. وكما قال هيرودوت فان أحشويروش كان يمكن أن يبحث عن خليفة للملكة من بين عائلات خلصائه الستة ، وكونه لم يسأل أستير سؤالا واحداً يدل على أن استير لم تخدع أحدا بابقاء أصل نسبها سرًّا .

عدد ١١ : كان انفصال مردخاى عن أستير كاملا ، وقد قصر اهتمامه على الحصول على معلومات عنها ، أما كيف حصل عليها فذلك شيء غير مهم

فى القصة ، ولذلك فقد ترك هذا الأمر للتخيل إلا أن الخدم يحبون أن يثبتوا دائما أنهم على علم بالأمور .. وكان أكثر ما يميز مردخاى هو عاطفته التى أخذته يوميا الى الفناء المواجه للمكان الذى تقيم فيه أستير فى القصر ليلتقط معلومات عنها .

ج ـ استير تصبح ملكة (ص ٢ : ١٢ ـ ١٨)

جاء الدور الآن على توضيح عملية التجميل والزخرفة التى خضعت لها كل مرشحة بشىء من التفصيل :

عدد ١٢ ـ ١٤ : تظهر هذه الفقرة بوضوح وحشية نظام تعدد الزوجات .. ولقد كانت فترة التجميل وقدرها اثنى عشر شهراً بمثابة إعداد للزواج .. إلا ان الجزء الحزين الذى كان ينتظر الاغلبية كان اشبه بحالة (ترمل) اكثر منه حالة (زواج) ورغم ان كل فتاة فى دورها انتقلت من بيت (هيجاى) إلى بيت (شعشغاز) مرة واحدة فقد أصبحت بذلك (محظية) وليس هناك أى ضمان أن يتذكرها الملك ويستدعيها باسمها ولو مرة واحدة بعد ذلك .. وفضلا عن الحرمان العاطفى ، أفلم يؤد ذلك الى حرمان الشبان فى قراهم من الزواج بأقاربهم بسبب (شره) الملك ؟ .. إن المركز الكبير نتيجة العيش فى قصر الملك تعويض ضئيل عن الإهمال اللاحق .. رغم ان بعض الفتيات اللواتى يعشقن حياة الرفاهية يمكن بلاشك ان تنهمكن فيها تماما .

لقد ذكر بعض الشراح شيئا من التندر حول الأهمية المعطاة لعملية التجميل والتعطر ، فيسمى (ب . و . جونز) مثلا (عملية التجميل ذات الاثنى عشر شهرا) بأنها إسراف واضح لأقصى حد .. ولقد اشتهرت كل من فارس والهند ومعهما بلاد العرب بالروائح العطرية التى صدَّروها منذ عصور ما قبل التاريخ ، لذلك فلم يكن من المستغرب الاستفادة منها بالكامل فى الحريم الملكى .. وحتى اليوم لازالت آثار العادات القديمة المرتبطة بعملية إعداد العروس لزفافها قائمة فى بلاد الشرق .. بما تتضمنه من تطهيرات طقسية وتصفيف الشعر وطلاء اليدين والرجلين بالحناء بالاضافة إلى زينة الوجه ، واستخدام عجينة التجميل لمدة عدة شهور أمر متوقع وذلك لجعل البشرة أكثر بياضا وإزالة البقع والعيوب منها .. تماما كما تستعمل معاجين الوجه فى هذه الأيام .. وكان زيت

المر كثير الثمن بسبب رائحته الحلوة (مز ٤٥ : ٨ ، أم ٧ : ١٧) . وكانت عملية التجميل هذه تمارس بكل جدية .

وهناك إضافة أخيرة يضيفها إلى الموضوع (البرايت) عندما يلفت الأنظار الى (مشاعل الدهانات) خلال القرن الخامس قبل الميلاد فى بلاد العرب وجنوب فلسطين وغيرها . وعلى أساس دراسة النقوش التى وجدت على هذه المشاعل يرى أن الاطياب المعطرة المذكورة هنا كانت تستخدم فى التبخير مما يجعل لها قيمة صحية وعلاجية .

عدد ١٥ : هنا فقط أُشير الى الاسم الكامل لأستير بنت أبيجايل .. وأبيجايل هو (عم مردخاى الذى تبناها) .. واعطاء الفتاة كل مواد التجميل التى تطلبها كان يقصد به اختبار الملكات المنتظرات لمعرفة ما اذا كانت الواحدة منهن تختار بموجب حكم صحيح على الاشياء وحاسية فنية مرهفة أو انها تركز كل اهتمامها على اثراء نفسها .. وكانت استير مستعدة لأن تتعلم من (هيجاى) الذى عرف بلاشك كل ما يفضله الملك .

اعداد ١٦ ــ ١٨ مرت الآن أربع سنوات منذ طرد الملك (وشتى) من أمامه بواسطة مرسومه (ص ١ : ٣ حتى ص ٢ : ١٦) وفى الشهر العاشر (شهر طيبيت) ومعناه بالعبرية (الطين) ... والوقت منتصف الشتاء وهى فترة باردة ورطبة حتى فى شوشن .. وبرغم هذا الجو (فقد أحب الملك استير أكثر من جميع النساء) اللآتى رآهن حتى الآن ولم يتردد فى أن يعلنها ملكة .. وبذلك تكون استير قد وجدت نعمة واستحسانا فى عينى الملك كما حدث مع (هيجاى) وغيره (ص ٢ : ٩ و ١٥) ..

(**تاج الملك**) وبالعبرية (كيتر) قد تكون كلمة مستعارة من الفارسية وتنتمى فى العبرية إلى فعل يعنى (يحيط) أى (إكليل) .. وقد استدعى اختيار الملكة الجديدة إقامة وليمة أخرى وهى فى هذه المرة على شرف أستير . وعمل راحة للبلاد جاءت فى الترجمة الانجليزية بمعنى (أعفى البلاد من الضرائب) .. وهذا قد لا يبدو صحيحاً بالنسبة للقارىء الغربي الآن إلا أنه كان شيئا معروفا فى فارس القديمة .. فى حين أن (اعطاء يوم اجازة اضافى) يرتبط فى أذهاننا بمناسبة (الزواج الملكى) .. والسؤال هنا (أى القراءتين

أصح ؟) النص .. أم ما جاء فى بعض الترجمات الأخرى ؟ * .. اما فى العبرية فقد جاء النص الحرفى بمعنى (عمل راحة) وهو التعبير الذى يتطلب من المترجم ان يشرح معناه . وقد اعتقد المؤرخون اليونانيون أنه يعنى (الإفراج عن المسجونين) .. وهو احتمال قائم .. إلا انه فى غياب دليل حاسم لأى من هذه المعانى (فيما عدا الأول) يمكن القول ان التفسير الوارد فى الترجمات الحديثة هو الذى يثبت .. اما (العطايا) التى اعطاها الملك بهذه المناسبة فيحتمل أن تكون (حصصا إضافية من الاغذية) (تك ٤٣ : ٣٤ وارميا ٤٠ : ٥) حيث ترد الكلمة العبرية (ماسيت) والقرينة توضح هذا المعنى .. وبذلك يكون لكل الرعية سبب للابتهاج — وليس للاثرياء وذوى النفوذ فقط .

---

* انظر كتاب الحياة (أعفى البلاد من الجزية)

ثالثا : مؤامرة تكتشف (ص ٢ : ١٩ ــ ٢٣)

كانت الجملة الافتتاحية لهذه الفقرة سببا فى المشاكل لأن كلا من (معناها) و (اهميتها) لدى الكاتب غير واضحين ــ ومركز المصاعب هى الكلمة العبرية (سينيت) المترجمة (ثانية) .. لأنه لم يكن هناك جمع أول للعذارى .. وهناك عدد من التعليقات بقدر عدد المعلقين ، أى أن لكل معلق تفسيره الخاص .. وقد يكون معناها قد أفلت من بعض المترجمين الأوائل من اليونانيين واللاتين حتى أنهم حذفوا الجملة الافتتاحية .. وربما كان يمكن النظر إلى التعديل البسيط فى الحروف الساكنة فى النص من (سينيت) الى (سونوت) بحيث يصبح المعنى (عندما اجتمع مختلف العذارى معاً) أى انها تجمل ما جاء فى الآية (٨) لكن ذلك ينبغى أن يوزن فى ضوء ما جاء بالجملة التالية .. نظرا إلى حقيقة أن مردخاى كان يتواجد بانتظام جالساً بباب الملك (ص ٢ : ٢١ ، ٣ : ٢ ، ٥ : ٩ و ١٣ ، ٦ : ١٠ و ١٢) فلماذا يركز الكاتب على هذه النقطة ؟ هل تم الجمع بين حافزين مستقلين يخصان كلا من استير ومردخاى على حدة ؟ .. ان حشر كلمة (جالساً بباب الملك) فى رأى (جورديس) ليست مجرد إضافة لا معنى لها فى أى من المناسبات الخمس التى وردت فيها فى السفر .. وهو يشير الى أن (الباب) فى الشرق الأدنى كان منذ القدم هو المكان الذى تقام فيه العدالة .. وانه بينما كان (المتقاضى) يقف كان الملك (أو من يعينه) يجلس (امثال ٣١ : ٢٣) وهكذا فان تكرار هذه الجملة فى (عدد ١٩) تتخذ أهمية خاصة . ويقدم (جورديس) رأيه المعقول بأن أستير بعد أن اصبحت ملكة قد عينت مردخاى قاضيا أو حاكما قضائيا .. وهو مركز اقل من التسلسل الوظيفى للموظفين الفرس . وأنها انجزت ذلك بدون تأخير قبل الاستعراض الرسمى النهائى الذى تختتم به احتفالات التتويج . واذا كان هذا الرأى صحيحا يكون ما جاء فى (ص ٢ : ١٩ و ٢٠) ليس مجرد تجميع أو تكرار لما جاء فى (ص ٢ : ٨ ــ ١٠) بل إنه يمثل حادثة هامة لها دورها فى استكمال الخطة .. فمردخاى الآن فى مركز يتيح له أن يسمع كل ما يقوله موظفو القصر (عدد ٢١) وله حق الدخول إلى البلاط الملكى (عدد ٢٢) ومع أن هويته اليهودية كانت معروفة إلا أنه لم يكن هناك سبب لاستنتاج أن أستير أيضا يهودية وكان من الحكمة أن تتجنب أية متاعب

يمكن أن تثور بسبب قوميتها وذلك بعدم الإدلاء بهذا الموضوع* . ولولا أهمية احتفاظها لنفسها بسر هويتها لكان من الممكن لأستير أن تضمن لمردخاى — بكل تأكيد — مركزا داخل القصر الملكى .. والذى حدث أنها كافأته على عطفه عليها بتربيتها كابنته ولكن بدون أن تعرض سلامتها للخطر ، ومع ذلك فان ترقية مردخاى ليجلس فى باب الملك كانت كافية لاستنفار غضب هامان (ص ٥ : ١٣) .. ومع ذلك فان مردخاى لعب ومن موقعه المفضل دور البوليس السرى ، وأفشى سر المؤامرة التى تعرضت لها حياة الملك .. وكحارسين لباب الملك — كان (بغثان) — وقد يكون هو نفسه (بغثا) المذكور فى (ص ١ : ١٠) و (ترش) يحرسان بحياتهما باب المقر الملكى .. ولكنهما فى عملهما هذا كانت لهما فرص فريدة للتآمر ضد الملك .. وكم من ملوك ماتوا بأيدى خدامهم الخصوصيين بما فيهم أخيراً أحشويروش نفسه .. وبإخطار استير بما يجرى تم انقاذ حياة الملك بواسطة مردخاى .. ومع ذلك فقد نسى الملك الرجل الذى أنقذه (كما فعل رئيس السقاة مع يوسف فى تك ٤٠ : ٢٣) .. وقد أُعْدِمَ المجرمان جزاءً لهما وتم تسجيل الحادثة فى سفر أخبار الأيام لملوك فارس — لكن لم يقدم لمردخاى حتى مجرد الشكر على مجهوده .

---

* لو كان المطلوب أن يتزوج الملك زوجة من إحدى الأسر السبع النبيلة فى بلاد فارس كما يؤكد هيرودوت فهذا سبب كافٍ للسكوت عن أصل الملكة أستير .

رابعا : هامان يثأر لنفسه من اليهود (ص ٣ : ١ ــ ١٥)

أ : ترقية هامان : (ص ٣ : ١ ــ ٦)

مرة أخرى ظهر الملك احشويروش فى ضوء (منفر) كضحية لتغرير رئيس وزرائه المعين حديثا ليصدر تشريعاً تورط فيه نتيجة للمعلومات الناقصة التى اعطيت له عنه .

عدد ١ : (بعد هذه الأمور) (ص ٣ : ١) اى بعد أن صارت استير ملكة فى السنة السابعة لملكه (ص ٢ : ١٦) وقبل السنة الثانية عشرة (ص ٣ : ٧) رُقِّى هامان الى مركز الثانى فى المملكة (ص ١٠ : ٣) ولم يذكر اسم (همداثا) فى أى سلسلة نسب معروفة وأغلب الظن أنه اسم لسلف قريب .. و (الاجاجى) يذكّرنا بما جاء فى (١ صم ١٥) عندما وبخ صموئيل الملك شاول لاستحيائه ملك (أجاج) . قائد عماليق الذين كان يحاربهم ــ ولقد كانت هناك عداوة بين اسرائيل وعماليق منذ ان هاجم عماليق قرية (رفيديم) (خروج ١٧ : ٨ ــ ١٦ وتثنية ٢٥ : ١٧ و ١ أخ ٤ : ٤٣) قبل وصول بنى إسرائيل إلى سيناء ، لكن إذا كان مردخاى ينحدر من عائلة شاول الملك الذى فشل فى قتل (أجاج) فانه بالعكس عند تكرار المعركة لم يفشل مردخاى أو يضعف ... وتترجم كلمة (الأجاجى) فى الترجمة السبعينية بأنها (بلطجى) متطابقا فى ذلك مع القراءة اليونانية (حيث جاء فى الترجمة السبعينية للآية ص ٩ : ٢٤) أن الأجاجى يعنى (المكدونى) .

وهناك بُعدٌ آخر فى الحلقة التى تجمع بين هامان والعماليق (الذين لا يخافون الله) (تثنية ٢٥ : ١٨) فان عمل عماليق كان من أعمال تحدى الله مستندا على إنكار وجوده وافتراض أن الصدفة وحدها هى التى تحكم الكون . وهكذا فإن عمل هامان بعد ألف عام كاملة كان كذلك .. ويشترك مردخاى مع (شاول الملك) فى بعض التشابهات بالمصادفة من حيث أن اسم والده (قيس) ومواجهته مع الأجاجيين كما فعل شاول الملك .. ورغم أن هامان كان طموحا بما يكفى لأن يولى وجهه ناحية المراكز العليا إلا أن هناك غياباً ملحوظاً لأى تمييز عنصرى فى عملية تعيينه ، ورغم أن الملك يدين بحياته لمردخاى إلا أن الترقية ذهبت إلى هامان .

عددى ٢ و ٣ : من منظر البوابة فى برسيبوليس ــ والتى كان يُدْنَى منها بواسطة سلم عريض محروس بتماثيل على هيئة أسود ضخمة ــ وتبلغ مساحته ٦٠ متر × ٣٠ متر . كان يمكن الحكم بأن هناك مكان لجميع خدام الملك ليقفوا مع غيرهم ايضا فى ظلال تجويف البوابة فى شوشن القصر ... فقد كان على كل من تم تعيينه بواسطة الملك لخدمته ان يتواجد داخل ابواب القصر الملكى .. ولا زال من تقاليد التحية الشرقية الانحناء عند مقابلة كبار السن وتكريمهم .. وهناك شواهد تدل على أن التربية الاسرائيلية لم تكن استثناء من ذلك .. فبينما كان السجود والخضوع واجبان (لله) أولا ثم للملك فقد كان مقدمو الالتماسات ينحنون عند طلب الفضل أو المساعدة (مثل يعقوب وعيسو فى تك ٣٣ : ٣) أو عند التعبير عن المديونية (مثل حالة داود مع يوناثان ١ صم ٢٠ : ١٤) إلا أن مردخاى رفض بعناد أن ينحنى لهامان لأى سبب كان . والحق أنه كان يبدو أن هناك عدم احترام عام لهذا الأخير وإلا فلم يكن هناك داعٍ اصلا لاصدار مرسوم ملكى أن ينحنى الناس ويسجدوا له .. وقد يمتثل الآخرون للأمر إلا أن مردخاى لم يكن الرجل الذى يقول (تمام يافندم) .. ورغم أن كونه يهوديا لم يكن ليمنعه من الانحناء والسجود .. ولقد كان ايمان المسبيين يميل الى تشجيعهم على الحكم المستقل على الامور والاعمال مما أربك آسريهم (دا ٣ : ٦) .

عدد ٤ : كان اصرار مردخاى على عناده محسوبا على انه يستنفر رد فعل ما .. وهؤلاء الذين يوافقون على مضض أرادوا أن يكتشفوا ما إذا كان من الممكن وجود استثناءات .

عددى ٥ ، ٦ : ولم يكن هامان قد لاحظ رفض مردخاى حتى وجهوا إليه السؤال .. إلا أن رد فعله مع ذلك كان غضباً شديداً ولم يحتمل أى تمرد أو عصيان .. ورغم أنه (امتلأ غضبا) إلا أن هامان حسب انه يستطيع أن يصب نقمته لا على مردخاى وحده بل أيضاً على كل شعبه الذى يمكن أن يصير مثله فى إصراره على معارضته .. ويلعب الراوى على الشبه بين كلمة (هامان) و (هيما) التى تعنى (السخط) .

ب ــ القاء القرعة (ص ٣ : ٧ ــ ١١)

يصل المؤلف الآن الى الموضوع الذي يعتبره الثقاة متضمناً الموضوع

الأساسى فى السفر ألا وهو — أصل وليمة (الفوريم) — القرعة .

عدد ٧ : (كانوا يلقون « فورا » أى قرعة) وقد كانت عادة إلقاء القرعة من الممارسات المنتشرة فى الشرق القديم ، وكانت تمارس فى إسرائيل فى مواقع معينة كوسيلة للإرشاد « فى تقسيم كنعان بين الأسباط » (يشوع ١٥ : ١ — الخ) زبالاستخدام الشرعى للقرعة استطاع الرب أن يعلن إرادته (أمثال ١٦ : ٣٣) . وقد كان هامان ايضا يبحث عن إرشاد — لكن أهم ما كان يشغل تفكيره هو اختيار اليوم السعيد الذى يفضله (الفأل) لمشروعه ، حتى ولو اقتضى ذلك الانتظار سنة كاملة قبل تنفيذه .. وقد جاء ذكر (نيسان) و (آذار) فى سفر نحميا (نح ٢ : ١) وعزرا (عز ٦ : ١٥) وقد تحولت أسماء الشهور اليهودية إلى الأسماء الفارسية بعد السبى .

عددى ٨ ، ٩ : كان هامان حريصا على أن يتودد للملك بتظاهره بأنه يتحرك من واقع مصلحة الملك فقط — كما أن الملك فشل فى التحقق من الوقائع لأن هامان حجب عنه بعض التفصيلات الهامة وخاصة أسماء مثيرى الشغب المزعومين ... وصوّرهم على أنهم (شعب مشتت ومتفرق بين الشعوب) مما أوعز للملك أنهم قد أخفوا شخصياتهم ، وكان اتهام هامان لهم بأن لهم قانونهم الخاص ، وانهم لا يعملون بسنن مملكة فارس .. مما يصمهم بالإجرام .. وهكذا مهَّد هامان الطريق الى اقتراحه بأنهم يجب أن يبادوا .. وفى نفس الوقت وعد بربح مادى للملك فى الصفقة .. وهنا فقط نستطيع ان نرى هامان لأول مرة كرجل ثرى .. فان المبلغ الذى عرض دفعه كان ثروة ضخمة ، وبينما كان محتملا انه كان يخطط للاستيلاء على ممتلكات الاسر اليهودية التى يبيدها ومن هذه الاملاك يسدد المبلغ ، الا أن اقتراحه كان يبدو مضحكاً لو انه لم يكن لديه نقود جاهزة تحت يده لهذا الغرض .

كان تقديم هامان لخطَّته احتيالاً وذلك بالخلط بين الحقائق وأنصاف الحقائق والأكاذيب ، فإنه فى حين كان صحيحا ان لليهود شريعة خاصة بهم ، لكن لم يكن صحيحا اتهامهم بعدم إطاعة قوانين الدولة ، والكلمة (خزائن) هى الأخرى كلمة فارسية ، فلقد كان المؤلف معتاداً على مفردات لغة الحاشية فى (شوشن) .. (ورغم بشاعة المذبحة المدبرة فانها لم تكن بدون سوابق .. ففى عام (٥٢٢ ق . م) فى وقت وفاة قمبيز الملك ، اغتصب عرشه (سمير ديس

المجوسى) ولما قتل هذا الأخير فى مؤامرة امتشق كل فارس فى العاصمة سلاحه وقتلوا كل مجوسى أمكن العثور عليه (*) ولو لم يضع الظلام نهاية لهذه المجزرة لكان من الممكن إبادة كل الجنس المجوسى .

عدد ١٠ : سلم الملك احشويروش الى هامان سلطانه الملكى لكى يعمل ما يريد ، مفترضا أن هذا الشعب المشتت موضوع البحث هم أجانب غرباء مضادين لأغراضه ، وكان خاتمه الملكى هو ختم السلطة التنفيذية المعترف به فى كل الإمبراطورية .. وبذلك أصبح لهامان مطلق الحرية فى أن ينفذ مؤامرته البعيدة المدى .. وهنا يكرر المؤلف اسمه بكل تشاؤم مقرونا بتعبير (عدو اليهود) .

عدد ١١ : (الفضة قد اعطيت لك) قد يبدو أن الملك يرد الفضة لهامان رافضا إياها إلا أن المرجح أنه كان لا يزال يأمل أن يدفعها له هامان ، وبذلك ينفذ الخطة التى خيل اليه أنها (طيبة) وقد اتخذت كلمة (طيب) معانى غريبة فى فم الطاغية ، لكن الكاتب يمسك عن التعليق ، لقد أوضح موقفا من الممكن أن نتابع منه بعض الدوافع التى قد تتفاعل معاً عند تقرير السياسات الدولية ، وفى هذه المناسبة كان الدافع القوى للانتقام الشخصى مخفياً عن الملك .. ولما كان القارىء الحديث مولعاً بالعوامل النفسية فقد أصبح السؤال ما الدافع لإبادة اليهود ؟ وهو سؤال هام مازال يواجه المؤرخ ، وعلى أى حال فانه من المشكوك فيه أن يكون الكاتب مهتما بالحالة النفسية للانسان كما هو مهتم بالقصد الإلهى من الاحداث التى دونها فى سفره . ورغم ان الكاتب كان محافظا على ذكر الحقائق الموضوعية إلا ان السؤال حول القوة الحاسمة لم يكن ابداً بعيداً عن السطح .. فكم كانت قوة الملك أحشويروش عظيمة ؟ ومع ذلك فقد أرانا الكاتب إياه وقد أهين على الملأ على يد زوجته كما أنه خدع من وزيره .. فهل يستطيع هذا الملك حقاً أن يسيطر فى بيته وعلى امبراطوريته ؟

---

* صار الفرس يحتفلون بذلك اليوم بعد ذلك وصار أحد أعيادهم وسمى الماجافونيا أى قتل المجوس . ولا يسمح لأى مجوسى بالخروج خارج بيته بل يظل هؤلاء المنبوذون فى بيوتهم طيلة اليوم .

ج : اصدار المرسوم (ص ٣ : ١٢ ــ ١٥)

كان إصدار المرسوم وترجمته الى جميع اللغات المستخدمة فى الامبراطورية وكتابة الرسائل النهائية كل هذه موصوفة بشىء من التفصيل :

عدد ١٢ : كان التاريخ (ولعله جزء من محتويات الكتابة الرسمية) تذكاريا بالنسبة لأى يهودى لانه اليوم السابق لذبح خروف الفصح (خروج ١٢ : ٦) . وهذا الاحتفال التذكارى بكل ما يثيره من ذكريات خلاص الرب من يد فرعون مصر لا يمكن أن يفشل فى استثارة السؤال : ألا يستطيع إلهنا أن يخلصنا من الموت بيد أحشويروش بطريقة حاسمة مماثلة ؟ ولأن الايمان أيقن ان الاجابة بالايجاب . كان حفظ هذه الفريضة من سنة الى سنة أمراً له معناه (خروج ١٢ : ٢٤ ــ ٢٧) إلا أن هذا الايمان واجه اختباراً حاسماً ..

(مرازبة) كلمة محورة من الفارسية .. وهؤلاء كانوا حكاماً على العشرين (ولاية) وكان المحافظون يسيطرون على (المقاطعات) والأمراء (الأفضل أن يقال موظفون) كانوا يرقّون محليا (نرجو الرجوع الى التعليق على ص ١ : ٣) .. ورغم أن هامان هو الذى أملى صيغة المرسوم إلا أنه خرج مختوماً بخاتم الملك وباسمه ، وكان الختم المحفور الأوحد بمثابة توقيعه .

عدد ١٣ : حمل (البريد الملكى) رسائل الملك بواسطة السعاة راكبى الجياد الى أبعد حدود الامبراطورية (انظر التعليق على ص ٨ : ١٠) .. إهلاك ــ وقتل ــ وإبادة ــ هذا التعبير الثلاثى هو مظهر نموذجى للمستندات القانونية ويعكس (التفضيل القديم للصيغة الرسمية القانونية التى بقيت على مر الأجيال) .. (وحتى اليوم فإن أمريكا .. ويمكن أن نضيف اليها بريطانيا أيضا ــ ليست أقل تمسكا بها من بلاد فارس القديمة) وينطبق الأمر أيضا على الكلمات التالية (جميع اليهود من الغلام الى الشيخ ، وان كانت هذه الكلمات فى صيغة المذكر مما قد يتبادر معه إلى الذهن أنها تستثنى النساء والأطفال .. إلا أن أمر الموت هذا قد أوردهم بالتحديد .. وكان يتعين أن تنقضى أحد عشر شهرا قبل يوم الثالث عشر من شهر آذار ، اليوم الذى حددته القرعة لهذه المجزرة كطلب هامان .. لقد سُمح بسلب ممتلكات اليهود لكى يعطى ذلك محرضا كافيا للعملية ، ومع ذلك فإنه من الصعب تصور وقوع المذبحة بالأمر فقط .

عددى ١٤ و ١٥ : كان يتعين أن يذاع المرسوم حتى يمكن اتخاذ الاستعدادات المناسبة .. صورة أى نسخة ، وقد وردت بالفارسية فى الكتاب المقدس فى سفرى عزرا وأستير فقط بينما استخدمت بشكلها الأرامى والعبرى ست مرات .. وهناك استخدام حاذق للمتناقضات فى الجملة الأخيرة من هذا الاصحاح .. فبينما (جلس المشاركون للاحتفال) (ارتبكت المدينة شوشن) .. ان الكاتب حساس بالنسبة لردود الفعل الشعبية ، ويلاحظ أن المواطن العادى سأل نفسه عما يكمن خلف هذا المرسوم الفظيع .

خامسا : استير توافق على التدخل (ص ٤ : ١ ـــ ١٧)

أ : انفجار غضب مردخاى : كانت صورة هامان الجامد الإحساس وهو منتظر حلول الوقت المحدد لتنفيذ الجريمة ، مناقضة تماماً لصورة مردخاى الذى أثار عاصفة من الحداد .. ونحن فى الغرب قد تدربنا على أن نبقى أحزاننا لأنفسنا حتى ولو ادى ذلك إلى هلاكنا احيانا ـــ غير معبرين عنها حتى أننا قد نعتبر مظاهرة الحداد والمناحة الصاخبة التى قام بها مردخاى نوعاً من العرض المسرحى المأساوى ، وحتى لا نكون بعيدين عن ثقافة الكاتب ـــ الذى كانت مظاهر الحداد الخارجية أمراً بالغ الخطورة بالنسبة له ـــ يجب علينا أن نضع أنفسنا فى موضع مردخاى الذى جر الخراب ـــ بكبريائه وإصراره العنيد على الولاء لمبادئه ـــ ليس على نفسه فقط بل على كل بنى جنسه أيضا ... أما العقاب فكان يفوق الجريمة التى استوجبته بمراحل .

عدد ١ : لم يضيع مردخاى وقتا ـــ وهو عليم دائما بالأحداث ـــ فى اكتشاف ما يكمن وراء المرسوم الذى نشر (آية ٧) عندئذ (شق مردخاى ثيابه ولبس مسحاً برماد) .. وكانت تلك العادة منتشرة وكثيراً ما أشير اليها على فترات متباعدة فى أسفار العهد القديم (تك ٣٧ : ٣٤ ، ٢ صم ١ : ١١ ، إش ٣ : ٢٤ ، دا ٩ : ٣) كما كانت متبعة لدى الأمم الأخرى وليس فقط فى إسرائيل (إش ١٥ : ٣ ـــ حز ٢٧ : ٣٠ ـــ ٣٣) بل إن الفرس فى عهد سركيس (احشويروش) أشير الى أنهم شقوا ثيابهم فى حزن شديد بعد هزيمتهم فى (سلاميس) .. وعليه فإن مردخاى كان يتصرف بالطريقة التى تتمشى مع الممارسات المحلية ومع العادة اليهودية فى شق الملابس فى نفس الوقت

عدد ٢ : القانون الذى (يمنع دخول أحد باب الملك وهو لابس مسوحا) .. لم يتمكن أحد من تعزيزه حتى الآن .. إلا أنه يبدو أمراً طبيعيا ومعقولا (نحميا ٢ : ٢) . ومن الواضح أن لبس المسوح كان معروفا فى بلاد فارس ، ولكن لماذا تثار الذكريات الحزينة لدى الملك بدخول النائحين أبوابه ؟

عدد ٣ : كان رد فعل اليهود فى كل مكان هو نفس رد فعل مردخاى عند سماعه عن المرسوم ، وكان الحداد الجماعى والصوم والبكاء والنواح ولبس

المسوح والرماد .. لم تكن كلها مجرد أمر إجرائى أو شكلى بل كانت تعبيرات عن حزن ورعب مما يستدعى التوبة الفورية ورفع الصلوات إلى الله .. مع أن الكاتب لم يذكر شيئا من ذلك ، وكان من الممكن أن تكون صلاة المراثى (مراثى ارميا ٣ : ٤٠ ــ ٦٦) قد كتبت خصيصا لهذه المناسبة .. كما أن الانتشار التلقائى للمسوح والرماد حتى يستطيع اليهود أن يفترشوا التراب فى حزن (إش ٥٨ : ٥) هو نموذج مؤثر للحزن القومى مثلما حدث فى نينوى (يونان ٣ : ٥ ــ ٩) وإن كان لم يأت ذكره إلا نادراً فى النص المقدس .

ب : استير تتولى القيادة : (ص ٤ : ٤ ــ ١٧) كان لابد أن تتم الاتصالات بين الملكة ومردخاى عن طريق وسطاء ، حتى حين يكون موضوع المناقشة أمراً سريا ... وكانت الثقة المطلقة فى أهلية (هتاخ) الخصى الملكى أمراً مؤثرا يعكس خيانة (بغثان وترش) (ص ٢ : ٢١) .

عدد ٤ : كان الواقفون أمام استير لخدمتها يعرفون أن لها علاقة بمردخاى إلا أنهم لم يعرفوا أنهما كانا اقارب .. كما أن المرسوم الذى أذيع فى المدينة لم يكن قد بلغ مسامع أهل القصر بعد (ص ٤ : ٦ ــ ٨) ، وعندما نما إلى علم أستير أن مردخاى كان فى حداد افترضت أن هناك بعض الخسائر المادية قد لحقت به ، ولذلك أرسلت له ملابس جديدة ليرتديها ، لكن لم يكن من السهل إخماد حزنه .. وقد يكون المفسرون على حق عند ما قالوا (إن استير أرسلت هذه الملابس إلى مردخاى لكى يستطيع أن يدخل بها إلى القصر) . إلا أن رفض مردخاى وعدم قبوله للملابس يعد فى هذه الحالة أمراً فظاً للغاية ، وان كان يتمشى مع الجرح الذى سببته له الأزمة فى المقام الاول .

عدد ٥ : الاسم (هتاخ) يمكن أن يكون مستخرجا من الكلمة الفارسية (هتاكا) ومعناها (طيب) . وإذا كان الأمر كذلك فيكون (اسماً على مسمى) . لقد كان أحشويروش حريصا على أن يختار لمليكته رجلا نزيها ليخدمها حتى ولو أدى ذلك إلى حرمانه هو شخصيا من خدماته .

عدد ٦ : لم يكن هناك (شىء خاص) فى لقاء هتاخ ومردخاى الذى تم فى السوق خارج ابواب القصر حيث يجتمع الكل .

عددى ٧ ، ٨ : لم يتردد مردخاى فى أن يفضى إلى هتاخ بالمعلومات الصحيحة والكاملة مع لفت انتباهه الى الهبة المالية التى قدمها هامان للملك ،

ورغم كون أحشويروش عظيم الثراء .. إلا أنه تجاوب مع الوعد بثروة أعظم ، رغم ما بدا منه أنه سبق أن رفضها (ص ٣ : ١١) .. إن خيانة الناس فى مقابل المال كانت دائما شيئا مثيرا للتقزز (وليس أدل على ذلك من خيانة يهوذا ليسوع) ، وكان يمكن الاعتماد على أستير لكى ترد على هذا الفعل بغيظ شديد ، فإن نسخة من المرسوم كانت كفيلة بإخماد أى شك فيما يتعلق بدقة المعلومات ، وتثير التساؤل : ما الذى يمكن عمله ؟ .. وهل كان المرسوم قد عُلِّق على حوائط المدينة حتى يراه ويقرأه الجميع ؟

لقد كانت آخر كلمات مردخاى لأستير بمثابة أمر لها أن تستغل نفوذها لصالح شعبها ، وحدد لها ما تفعله فى هذا الصدد ، برغم كونها هى الملكة .. وكانت مثل هذه اللمسات الحية هى التى أعطت للقصة جاذبيتها الإنسانية .

عدد ٩ ، ١٠ : كان على الساعى (هتاخ) مسئولية واحدة وهى تبليغ الرسالة التى سلمت اليه بدقة وأمانة ، والآن يبدأ الاتصال بالحديث المباشر .

عدد ١١ : كان الوصول الى الملك محكوما بدقة كما يعلم الجميع ، وكغيره من رؤساء الدول كان احشويروش محتاجا الى الحماية من أية محاولات تستهدف الاعتداء على حياته ، وكذلك لحمايته من الإزعاج المستمر بمشاكل الرعية ، وليس معنى ذلك أنه كان يجلس طول الوقت منعزلا وحده على عرشه البهى .. بل إنه كان يقيم حفلات حسب هواه يدعو اليها من يريده شخصيا ، ومع ذلك فان زوجته نفسها لم يكن لها حق الاقتراب دون اذن مسبق* .. ومثلها

---

* يصف أو لمستد Olmstead أدق تفاصيل البلاط فى شوشن فيقول : « إلى الشمال من الجزء الخصوصى جدا يوجد الحريم ، وهم كما تتصورهم النساء الكريمات فى البلاط الملكى . وبعد أن يعبر الداخل عدة ممرات صغيرة ، يجد أمامه ثلاثة مداخل تؤدى إلى بهو خاص للحريم .

وإلى الشمال الغربى من القصر نجد قاعة العرش ومساحتها ١٩٣ قدما مربعا تقريبا . وبها ستة صفوف من الأعمدة ، كل صف يتكون من ستة أعمدة كبيرة . وإلى الشرق والغرب نجد أروقة توصل لقاعدة العرش مكونة من صفين من الأعمدة كل صف ستة أعمدة .

وإلى الشمال والغرب آثار اكشاك تدل على مكان الحدائق والفراديس التى كانت تروى بسهولة من النهر المجاور ويحرسها من الشمال الغربى قلعة .

مثل اى شخص آخر ظهرت أستير بين صفوف الأعمدة المحيطة بقاعة العرش ، معرضة حياتها للخطر .. ويقول (باتون) إن هذا قد يبدو مستحيلا : مصدرا حكمه على أساس المجتمعات الغربية الحديثة ، رغم أنه يشير الى ما قرره هيرودوت عن مبانى القصر الملكى فى (إكباتانا) حيث يقول (بدأ ديوسيس ادخال نظم الاحتفالات الملكية لأول مرة اذ أصبح الدخول الى حضرة الملك محظوراً .. وكل الاتصالات يجب أن تتم عن طريق السعاة ، ولم يكن مسموحاً لأحد بأن يرى الملك) .. ورغم أن هذه الممارسات تعتبر من التقاليد إلا أن الشواهد تدل على استمرار ممارستها فى أزمنة أحدث .. كما أن هيرودوت يظهر أنها كانت سارية فى أيام ارتقاء (داريوس هيستاسيس) العرش والذى استولى على السلطة بعد أن تغلب على اثنين من مغتصبى العرش فى القصر الملكى .. ولاشك أن السعاة كانوا يستلمون الرسائل من بوابة القصر ، ويسلمونها إلى الملك وبذلك تحدد مواعيد المقابلات معه .. ولم تحاول أستير — لسبب ما — أن تطلب موعداً للمقابلة فأحيانا كان من يجدون طريقا للوصول الى مقابلة زوجها أسهل ما تجده الزوجة نفسها وهى التى عليها ان تتعرض أحيانا للانفعال وردود الفعل المتفجرة فى مثل العلاقة الحساسة .. ولابد أن نظام تعدد الزوجات قد ضاعف من صعوبة الأمر ومع ذلك فان القانون كان قد وضع لمواجهة المتدخلين غير الشرعيين ولم تكن فى الأذهان وقتها الزوجات الشرعيات .. وحقيقة أن أستير (لم تدع لتدخل الى الملك هذه الثلاثين يوما) هى مجرد إشارة اضافية إلى الحياة غير الطبيعية التى كانت سائدة فى القصر فى شوشن .

عدد ١٢ — ١٤ (فأخبروا ..) لم يعد هتاخ يعمل كالرسول الأوحد ... وتعكس اجابة مردخاى الاقتناع الداخلى للكاتب ، وفى نفس الوقت تحرك القارىء ليتعاطف مع أستير تعاطفا عميقا .. فان ورطتها يمكن أن تكون هى نفس ورطة كل شخص منا فى وقت من الأوقات ، فقد تجرنا الظروف الى مثل هذا الموقف ويطلب منا أن نورط أنفسنا ونتصرف بشجاعة ونمارس إيماننا عمليا .. وكانت هناك ثلاثة اتجاهات لحجج (مردخاى) (١) أن أستير نفسها لن تكون خارج نطاق الإبادة بتنفيذ المرسوم ، فحياتها — على كل حال — معرضة للخطر (٢) يكشف مردخاى عن اقتناعه الشخصى أن الله لن يسمح بإبادة شعبه .. فاذا فشلت أستير سيجد الله وسيلة أخرى

لانقاذ اليهود لكن أستير وبيت أبيها سيكونون هم الخاسرين .. وهنا توجد إشارة عرضية لنوع واحد من الإرشاد .. فان مقاصد الله لن يمكن أن يعطلها مجرد فشل فرد واحد فى الاستجابة لقيادته بطريقة إيجابية ، وللفرد الحرية الحقيقية فى أن يرفضها رغم أن ذلك سيؤدى إلى خسارته وليس الى مكسبه (٣) الطريق الصحيح للنجاة لاشك فيه .. وكانت نتيجة قرارات أستير ذات أثر بعيد حتى أنه ــ بدون مبالغة ــ يمكن اعتبار تلك اللحظة هى اللحظة التى وضع فيها غرض حياتها رهن قرارها .

ومن يعلم ان كتبت لوقت مثل هذا قد وصلت الى الملك) .. وبدون أن ينطق بصراحة وتفصيل كيف توصل الى قناعته تلك ــ كشف مردخاى أنه يؤمن بالله ، وبارشادات الله فى حياتنا الشخصية ، وتحكم الله فى أحداث العالم السياسية .. وبغض النظر عما كان يبدو من أن من بيدهم الأمر يتعرفون عليه أم لا .. وطبيعى أن هذه الفكرة كان يعلنها دائما انبياء بنى اسرائيل (اش ١٠ : ٨ ، ار ١ : ١٥ ، حز ٧ : ٢٤) وعليه فلا ينبغى أن تبدو كمفاجأة ، خاصة فى ضوء العودة من السبى (عام ٥٣٨ ق . م .) والمناسبات التالية (عزرا ١ : ٢ و ٥ ــ ٦)

لقد اختبر كل يهودى فى تاريخ شعبه يد الله المرشده والمنقذة .. وقد تعرف الكثير من معاصرينا على نفس هذه السيطرة الإلهية فى عدة ظروف

عددى ١٥ و ١٦ : كانت اجابة أستير أيضا نوعا من الإيمان رغم أنها لم توضع فى صيغة دينية ، وهى تدل على قبولها اقتراح مردخاى فيما يتعلق بواجبها إلا انها عبّرت عن شعورها بالخوف بمجرد التفكير فى أدائه ، وبطلبها مشاركة كل اليهود معها فى الصوم تتعرف أستير على ما يأتى : (١) إنها تحتاج إلى مساعدة ورفقة الآخرين (٢) إنها تعتمد على أكثر من مجرد الشجاعة البشرية ، ورغم أن الصلاة لم تذكر إلا أنها ملازمة دائما للصوم فى العهد القديم ، وكل المقصود بالصوم كان أن يجعل اختبار الصلاة أكثر فاعلية .. وإعداد الانسان نفسه للتجاوب روحيا مع الله (خر ٣٤ : ٢٨ ، تث ٩ : ٩ ، قض ٢٠ : ٢٦ ، وعز ٨ : ٢١ ــ ٢٣) وعمليا كان الصوم ضمن تركيبة الطقوس الدينية وكدفاع . وكان معروفا فى جميع انحاء العالم القديم .. وبالتالى فقد كان حريا بالفرس أن يروه شيئاً غريبا لو لم يدعُ

اليهود الى صوم فى مثل هذه الظروف : وبالنسبة لأستير .. فقد كانت ترنيمة (اسحق واتس) مناسبة كما لو أنها قد كتبت خصيصاً لها : (لست أستحى أن يكون الله ربى .. أو أن ادافع عن مقاصده) .

ويشير الشاعر إلى الاعتراف بأن إمكانة الفشل فى وقت التجربة يجب أن يحسب حسابه ، وبالتالى فان الكلمات تأخذ طبيعة صلاة لطلب الجرأة ، من نوع الصلاة التى لابد أن تكون أستير قد رفعتها طيلة أيام صومها .

(لا تأكلوا ولا تشربوا ثلاثة أيام ليلا ونهارا) : كان الصوم عادة لمدة يوم واحد ، وكان ذلك إجباريا فى (يوم الكفارة) (لاويين ١٦ : ٢٩ — ٣١) أما فيما عدا ذلك فقد كان الصوم يقام كعمل اختيارى لمناسبة خاصة (١ صم ١٤ : ٢٤ ، ٢ صم ١ : ١٢) .. وصوم أستير الذى استمر ثلاثة أيام دل على الخطورة التى نظرت بها أستير للموقف الطارىء وحاجتها الخاصة للقوة ... ولما كانت الولائم ، وبالأخص شرب الخمر — قد لعبت دورا بارزا فى هذا السفر — فان القول هنا (لا تشربوا) يتمشى مع الصوم .. والعامل المساعد للصوم يتعارض مع ، بل يركز الضوء على ، دوافع الوليمة فى سفر أستير .. (ليلا ونهارا) . يذكرنا هذا القول بالصيام الإسلامى فى شهر رمضان حيث يسمح بالأكل خلال الليل ، أى أنه كان يمكن تحديد ساعات معينة للصوم .. (وهكذا أدخل الى الملك خلاف السنَّة) وهذه الكلمات تلخص مشاكل الضمير التى تواجه المؤمنين فى كثير من المواقف فى الوقت الحاضر ، وتؤدى الى انقسام الكنيسة .. ولولا أن (مارتن لوثر كنج) وكثيرين آخرين يخطئهم العد قد فقدوا حياتهم فى معارضتهم للأغلبية القوية ، لكان من الممكن القول إن استير عندما قالت (واذا هلكت هلكت) كانت تعتبر مبالغة فى تصوير المأساة .. وبالتأكيد فان يسوع وعد بأنه سيعطى الكلمات لتابعيه ليتكلموا بها عندما يقدمون للمحاكمة ولكنه لم يعد بالنجاة والبراءة (مرقس ١٣ : ١١ و ١٢) .

عدد ١٧ : من هذه النقطة فصاعدا تأخذ أستير — التى عملت حتى هذه اللحظة كل ما أمرها به مردخاى — زمام الامور فى يدها وتقود — وتأخذ المسئولية على عاتقها بالكامل .

ملحوظة اضافية (الصيام)

كانت ممارسة الصوم فى سفر أستير تتناقض مع (نغمة الولائم) الأكثر شيوعاً فيه .. كما أن الفعل العبرى الأكثر انتشارا (Sum) بمعنى (صيام) يتواجد فى السفر أربع مرات (ص ٤ : ٣ ، ٤ : ١٦ مرتين ، ص ٩ : ٣١) وكان هناك رد فعل فورى من اليهود فى كافة مناطق الإمبراطورية الفارسية لكى ينوحوا على المرسوم الملكى (ص ٤ : ٣) وكان الحداد والصوم والبكاء والعويل ولبس المسوح والرماد ، كلها كانت تعبيرات أصيلة عن اليأس وتوقع الهلاك الوشيك ، لكن هذا هو كل ما فى الأمر .. وصوم أستير كان كذلك تعبيرا عن غمها للهلاك المتوقع لجميع اليهود ولكنه كان يحمل سمة أخرى مميزة ، فانه بالبحث عن طريق للخروج من المأزق كانت أستير فوق ذلك تبعث الأمل فى مستقبل المجتمع .. وفى ص ٩ : ٣١ جاء ذكر الأصوام التذكارية التى تتناقض مع الاحتفالات البهيجة .. وكلها تتماشى مع الصوم الذى صاحب الحدث الأصلى مصاحبة تامة .

وبتكرار ذكر الصوم فى أسفار ما بعد السبى فى العهد القديم يمكن الحكم أن هناك حماساً مميزاً لشعب الله بعد دمار أورشليم .. لقد كان الامتناع عن الطعام والشراب فى مناسبات معينة ولأغراض محددة معمولا به بلا شك فى إسرائيل فيما قبل السبى (خر ٣٤ : ٢٨) ، (١ صم ٢٨ : ٢٠) ، (٢ صم ١٢ : ١٦ و ١٧) ، (١ مل ٢١ : ٢٧ ــ ٢٩) وكذلك يوم الصوم السنوى فى (عيد الكفارة) كانت كلها مبنية فى التقويم الكهنوتى الإسرائيلى (لاويين ١٦ : ٢٩ ــ ٣٤) لكن من وقت السبى وما بعده أصبح الأمر يتكرر أكثر نسبيا ، كما لو أن خراب أورشليم قد اضاف قدرا أكبر من الجدية على النظرة التى ينظرون بها الى التجاوب الروحى مع الله . وحسنا فعلوا .. إن الحديث عن أورشليم كشخص فى (المراثى) يعبر عن شىء من الحرمان الذى يشعر به أهلها :

كيف جلست وحدها المدينة الكثيرة الشعب ــ كيف صارت كأرملة العظيمة فى الأمم ــ السيدة فى البلدان صارت تحت الجزية تبكى فى الليل بكاءً ودموعها على خديها ــ ليس لها معز من كل محبيها ، كل أصحابها غدروا بها صاروا لها أعداء (مراثى ارميا ١ : ١ ــ ٢) .

لو أنهم التفتوا إلى التحذيرات لكان من الممكن تفادى الخراب (ارميا ٧ : ١ ــ ٧) لكن ما حدث للسامرة فشل فى أن يثير فى قادة أورشليم أى إحساس طيب (حزقيال ١٦ : ٤٦ ــ ٥٢) .. كما أن خلاص العاصمة (اورشليم) عندما كان يحاصرها الأشوريون وأوشكوا أن ينتصروا عليها ــ ذلك الخلاص العجيب (٢ مل ١٨ : ١٧ ــ ١٩ : ٣٧) قد تحول فى فكرهم إلى ضمان الحصانة الإلهية ، وكان على ارميا أن يتحمل صدمة الاستهزاء العلنى به ومواجهة الجمهور عندما أراد أن يحذر ــ بكل وسيلة يمكنه تدبيرها ــ من المأساة المرتقبة (ارميا ١٩ و ٢٠) .. وعندما انتهت الحرب زالت الأوهام تماما فقد امتصت الحيوية (حز ٣٣ : ١٠) ووجد حزقيال نفسه يرد على أفكار جامحة عن ظلم الله المؤكد (حز ٣٣ : ١٧ و ٢٤) .. لقد كانت ايام الصوم التى اقيمت تذكارا لمراحل سقوط أورشليم على الأرجح تقابل حاجة جماعية لأن يتواءموا مع الصدقة والشعور بالإثم (زكريا ٧ : ٢ ــ ٣ و ٨ : ١٩) وفى صلاة إرميا الكهنوتية ، وليوم صوم مثل هذا سكب دانيال اعترافاته بخطايا شعبه وطلباته ــ إعتمادا على رحمة الرب العظيمه ومغفرته التى يمكن وحدها أن تعد طريقا للشفاء (دا ص ٩) .

إن صلاة دانيال والاعلانات التى اعطيت له قد وضعته تحت ضغط شديد بحيث أصبح الصوم بالنسبة له أمراً روحياً كما هو فرض جسدى (دا ٨ : ٢٧ و ٩ : ٣ و ١٠ : ٢ ــ ٣) وصلاة الأصحاح التاسع هى صلاة كهنوتيه رغم أن دانيال لم يكن من سبط الكهنوت ، بينما كان عزرا من جهة أخرى ينحدر من أصل هارون (عز ٧ : ٥) وقد نادى بصوم قبل بدء رحلته إلى اورشليم مع العائدين من السبى من أهل جيله الذين اؤتمنوا مع كنوز الهيكل لكى يسلموها سالمة عند وصولهم (عزرا ٨) .. أما نحميا ــ مثله مثل استير ــ فكان عليه أن يجد نعمة لدى الملك (ارتحشستا فى حالته) إذا كان له أن يتمم الخطة التنظيمية التى رأى أن الله دعاه من أجلها .. لذلك فقد صلى (صائما) حتى سنحت له الفرصة لشرح الحالة امام الملك (نحميا ١ : ٤ ــ ٢ : ٨) وقد سجل يوم صوم تذكارى مرتبط بتجديد العهد (نحميا ٩ : ١ ــ الخ) كما وُجدت علامات إيجابية للصلاة المستجابة مسجلة فى الحالات التى قدمت فيها طلبات محددة .. ومع ذلك فلم تنتج جميع مناسبات الصوم النتائج المطلوبة .. ففى إشعياء ٥٨ : ٣ ثار

السؤال : لماذا يكون الأمر هكذا ؟ وأعطى الجواب المحدد الواضح : الصوم نفسه ليس بذى أهمية بالنسبة لله ما لم يكن يصاحبه (عمل الحق وسلوك طريق البر) إن ممارسات التقشف كانت دائما محايدة أخلاقيا ولا تعطى استحقاقاً .. لكن فكرة كسب الاستحقاق بطريق الصوم مع ذلك ثابرت وتماسكت لتصبح عنصراً من عناصر الورع التى استوجبت ــ بالإضافة إلى أعمال البر والاحسان والصلوات ــ تعليقات الرب يسوع فى موعظته على الجبل (متى ٦ : ١ ــ ١٨) وليس هناك أى أثر للميل لمثل هذا الصوم فى سفر أستير .. ولكن عند وضع تقنين لأى مراعاة دينية هناك دائما احتمال أن تطغى الشكليات على الغرض الأصلى منها .. وهذا هو أهون الشرين على أى حال . فلو أن تدخلات الرب الطيبه قد طواها النسيان لكان ذلك أسوأ بكثير .

ولا زال هناك سؤالان مثاران (١) ماذا عن الصوم فى حياة المسيحيين ؟

(٢) هل الاحتفالات بالولائم أكثر ملاءمة ؟ رغم أن يسوع صام قبل أن يبدأ إرساليته ، وافترض أن يصوم التلاميذ الاثنى عشر (متى ٦ : ١٦) إلا أنه لم يتوقع ان يصوموا اثناء وجوده معهم (متى ٩ : ١٥) .. لقد أُخذ العريس فعلا من وسطهم وصاموا فعلا لفترة قصيرة لكن القيامة أدخلتهم فى عصر جديد من الفرح ولن يعودوا مهجورين مرة أخرى (يوحنا ١٤ : ١٨) .. إن أيام الصيام فى التقويم اليهودى لم تمتد إلى الخدمة فى الكنيسة المسيحية ، ونادرا ما يذكر موضوع الصوم خارج الاناجيل (متى ومرقس ولوقا) فى العهد الجديد* .

ان إنجيل (الخلاص بالنعمة) وحده قد ألغى تماما أى استحقاق أو عمل من جانب الخاطىء التائب الذى أعلن ايمانه بالمسيح للخلاص بالمعمودية (اع ٢ : ٣٨ و ٣٩) .. وقد كان الفرح المتولد عن عطية الروح القدس عظيما بين المؤمنين (اع ٢ : ٤٦ و ٤٧) حتى انهم اصبحوا فى حالة أقرب

---

* جاءت الكلمه اليونانيه (Nestaia) مرتين فى رسائل بولس (٢ كو ٦ : ٥ و ١١ : ٢٧) ولكن فى كل مره جاءت القرينه بما يعنى ان المقصود هو (الجوع الاجبارى) وليس الصوم الاختيارى وفى اعمال ١٣ : ٣ و ١٤ : ٢٣ استخددمت الكلمه فى معناها الدينى

الى الوليمة منهم إلى الصوم .. وهى وليمة لم تتصف بالأنانية والإسراف المبالغ فيه كتلك الولائم الفارسية أو غيرها .. بل إن بولس إنتهر كنيسة كورنثوس لفشلها فى تناول عشاء الرب باحترام (١ كو ١١ : ٢٠ ـــ ٢٢ و ٢٧ ـــ ٣٢) فرغم جدية ووقار هذه الوليمة فقد تميزت بالفرح الغامر فى المسيح .

اذن .. هل هناك أى مكان للصوم فى الحياة المسيحية ؟ بالتأكيد ولكن ليس كطريقة لنيل استحقاق ولا كممارسة عقائدية تستخدم للتأثير فى الآخرين وليس أبداً كطريقة لإجبار الرب ، ولكن كما صامت كنيسة أنطاكية وصلّت عند افراز برنابا وبولس للخدمة ، بل وكما صامت وصلّت كنائس الأمم فى آسيا الصغرى عند انتخاب قسوسها .. هكذا ينبغى أن يأخد الصوم مكانه فى كنيسة اليوم (١) ففى عصر الزحام والسرعه ليكون إحدى الطرق لإفساح وقت للصلاة بالتغاضى عن احدى الوجبات (٢) لحالة عدم المساواة بين الناس يتيح الصوم فرصاً لتزويد المحتاجين بالخير بتقليل ما نستهلكه نحن من موارد العالم (٣) الصلاة مع الصوم يؤكد ان القرارات الهامة التى يتخذها الفرد فى حياته الشخصية او فى حياة الكنيسة تؤخذ بالجدية اللازمة (٤) عندما يصلى ويصوم مجتمع بأكمله معا (كما حدث فى أزمة أستير) كما أنهم يشتركون أيضاً معاً فى الفرح باستجابة الرب فيعطوا المجد له (٢ كو ١ : ١١) ونادرا ما ينادى بالصوم والصلاة فى الكنيسة ككل ـــ ربما كانت حياتنا فى ظل التهديد الثورى وضخامة الأزمة سببا فى تخدير إرادتنا حتى عن طلب رحمة الرب ... لكن الاستسلام ليس واحداً من الفضائل المسيحية .. وقد يستخدم مثال أستير لكى يذكّر الكنيسة المسيحية بالمكانة التى كانت للصوم عند (طلب وجه الرب) فى أوقات الأزمات .

سادساً : أستير تجد نعمة (ص ٥ : ١ ــ ١٤)

أ ــ طلبة أستير : (ص ٥ : ١ ــ ٨)

عدد ١ ــ (فى اليوم الثالث) من الصوم علمت أستير أن عليها أن تتصرف كما عزمت دون أى تأخير ، وتظهر أمام الملك .. (ولبست ثياباً ملكية) .. موضحة أنها تقترب إلى الملك كواحدة ذات مكانة ممتازة كقرينة الملك .. وقدمت نفسها بثقة غير عادية ــ كما يجب ــ بصفتها معينا نظيره (تك ٢ : ١٨) وقد زادتها ثيابها الملكية جمالا ــ ولا ريب أنها كانت تتناسب مع ملابس الملك البهية ذات اللون الارجوانى الرائع والمثقلة بالتطريزات والنقوش الذهبية التى يلبسها فوق الحلة ذات اللونين الابيض والأرجوانى التى كانت مغطاة بطريقة مناسبة بحيث تتجنب الحط من جلال (ملك الارض كلها) أمام كل الداخلين إلى محضره لطرح أنفسهم أمامه (فان الملك فى العادات الشرقية القديمة كان فى مكانة ذات قدسية حقيقية كما يقول (أولمستيد) .

إن المعنى الدقيق للكلمات التى ترجمت (بيت الملك) أو (دار بيت الملك الداخلية) غير مؤكد تماما وذلك لتعذر امكان التعرف على الأنقاض التى عثر عليها فى شوشن كما امكن التعرف على قصر (برسيبوليس) مثلا وتصور إعادة بنائه .

فكان (بهو الاعمدة) مقاما على نموذج قصر (شوشن) ذو الستة والثلاثين عموداً المحلقة الى أعلى لارتفاع ٦٥ قدماً وقد كانت تلك الأعمدة (هى أرشق وأحق أعمدة صنعتها يد الانسان على الاطلاق)* .

وتلك كانت قاعة العرش التى تجرأت أستير على الخطو داخلها والوقوف على مرأى من الملك على خلاف النظام .

عدد ٢ ــ لم تكن الأعمدة تسمح بأن تخفى منظر الملك وهو جالس

---

* جاء فى كتاب (تاريخ الامبراطورية الفارسية) الآتى : (كانت صفوف مساكن الحريم التى يقطنها نساء الملك مقامه على العكس من هذا ... فقد كان كل صف منها مكونا من صالة ضيقة يقوم سقفها على اربع اعمدة فقط وحجرة النوم كانت صغيرة لدرجة أنها لم تكن تحتمل وجود مرافق واحد للساكنة والا اصبحت خانقة)

على عرشه ، وعندما وقع نظره على الملكة أستير بكل جمالها وجلالها الملكى وتأكد أنه لابد من وجود مشكلة هامة أقنعتها بضرورة الظهور أمامه دون أن يستدعيها .. مد لها قضيب الذهب وكانت حركة قضيب الذهب في يد الملك تعنى أنه على أستير أن تتقدم وتلمس طرف القضيب رمزاً لقبولها* .. إن التوتر القائم بين العلاقات الانسانية وبين المطالب المسيطرة للبروتوكول الملكى كانت دائما مليئة بالاثارة .

عدد ٣ : (مالك ياأستير الملكة) .. إن التعبير العبرى الأنيق يمكن أن يلقي ضوءا على السؤال الصعب الذى سأله يسوع لأمه (ما لى ومالك ياامرأة) (يوحنا ٢ : ٤) .. ويلاحظ المعلقون دائما العهد المبالغ فيه الذى قطعه الملك على نفسه لأستير أن يعطى لها أى شىء (ولو إلى نصف المملكة) وتكرار هذا التعبير فى العدد (٦) يوحى بأن هذه الجملة كانت جملة تقليدية (وقد جاءت فى وضع مختلف فى مرقس ٦ : ٢٣) ولكن الإعلان الذى يرد ضمن خدمة الزواج والقائل (أهب لك كل ما امتلكه فى العالم) او (كل ما املكه أشركك فيه) هذه العهود فيها كرم مبالغ فيه .

عدد ٤ : كان طلب أستير عكس المتوقع ، ولكنه فى نفس الوقت يتمشى مع قواعد البروتوكول لأن الاجتماع الرسمى لدراسة شئون الدولة ليس مكاناً تستطيع فيه الملكة ان تبوح بما فى نفسها .. ورغم انه لم يذكر شىء عن وجود تابعين .. إلا أنه من المؤكد أن يكونوا هناك فضلا عن الحرس وباق الموظفين .. ورغم أن الوليمة لن تكون خالية من الحضور إلا أنها ستكون أقل جماهيرية وذات صبغة رسمية أقل ، وسيفترض الملك أن السؤال عن موضوع الوليمة كان عليه هو أن يسأله .. لقد كانت حركة جريئة من أستير أن تدعو هامان للوليمة ليكون هو الضيف الوحيد على الزوجين الملكيين ، ومع ذلك فقد بدا الأمر متفقاً للغاية مع ترقية الملك الحديثة لهذا الرجل (ص ٣ : ١) الذى جعله صديقاً ونداً له (ص ٣ : ١٠ و ١٥) وعليه فلم يكن الأمر يدعو إلى الاستغراب إطلاقا .. إن ايام الصوم الجماعى المصحوب بالصلاة قد أعطى لأستير حكمة علوية وثقة ليست نابعة من شخصها .. لقد أعدت الوليمة

---

* توجد صور بارزة على الحائط للملك داريوس الأول الفارسى وهو يحمل القضيب الذهبى بيمينه وزهرة اللوتس بيسراه .

وهى واثقة أن نتيجة مبادرتها الجريئة ستكون إيجابية .

عدد ٥ : وبعد انتهاء آخر مقابلات اليوم ، قام الملك وهو شاعر بجوعه أكثر من إحساسه بألوهيته المزعومة ، فأسرع (ليفعل حسب كلام أستير) .. وحذف لقبها الملكى هنا هو لمسة خالية من التكلف بعكس ما جاء فى الآية (٣) .. ترى هل استرخى الملك والملكة لدرجة أنهما خلعا تاجيهما ؟ يبدو أن الملك كان لا يزال ــ حتى فى هذه المناسبة ــ يمسك صولجانه (ص ٨ : ٤) .

عدد ٦ : وما أن انتهت الوليمة الشرقية المتأنية حتى اتكا الثلاثة على أسرَّتهم (ص ١ : ٦) وشربوا الخمر ، ويبدو أن الكاتب ينتهز أية فرصة للإشارة إلى هذه العاده ثم : (ما هو سؤلك فيعطى لك وما هى طلبتك ؟) إن التوازن بين الكلمات التقليدية والايقاعات تعكس معاً الإيقاع الشرقى البطىء .

عددى ٧ ، ٨ : وتجيب أستير فى أسلوب جليل مشابه (ص ٨ : ٥) ليس هناك ما يدعو الى العجلة بخصوص طلبها الذى تريد أن تطلبه .. لتكن هناك وليمة مبهجة أخرى لنفس الثلاثة معاً وبعدئذ تبوح للملك بمطلبها .

ب : غيظ هامان (ص ٥ : ٩ ــ ١٤) كانت أستير كمضيفة توجّه الترتيبات أثناء حفل العشاء إلا أن الراوى يسمح لنا الآن ان نرى ما يحدث لكل واحد من الضيوف بعد ذلك فورا .

عدد ٩ : وصل هامان إلى قمة العالم بسبب الشرف غير المتوقع الذى اعترض طريقه .. وخرج من القصر فى مزاج طيب وبهيج .. ولكنه لم يبلغ أبعد من باب القصر إلا وقد تراجع فرحه .. فان مردخاى ــ وقد انتهى صومه ــ خلع مسوحه وعاد مرة أخرى إلى مكانه المعتاد لكى يغيظ هامان بعدم مبالاته المقصودة بمقامه الرفيع ، ولم يسمح هامان للغضب ان يتملكه ، لكنه انتظر وقفة

عدد ١٠ : وهناك فى بيته كان على الجميع أن يصغوا إلى تأثيرات الوليمة ، وأصبح أصدقاءه هم أعضاء مجلسه الاستشارى (ص ٦ : ١٧) وهم الخبراء فى شئون القصر والبلاط .. لكن زوجته أيضا كانت مشيرا فعالاً .. أما اسم (زرش) فهو مثل أغلب أسماء السفر ، غير معروف معناه على وجه الدقة

ولا حتى هجاؤه الصحيح وإن كان معرفة معنى الاسم ليس له دخل بالقصة لحسن الحظ .

عدد ١١ : لما كان (قلب الجاهل ينادى بالحمق) كما جاء فى (امثال ١٢ : ٢٣) فان هامان لم يستطع أن يخفى مدى نجاحه .. كان ترتيب أولوياته يضع ثروته وغناه فى المقام الأول حتى قبل ابنائه الذين نعلم انهم يبلغون العشرة عددا (ص ٩ : ٧ ـــ ١٠) لكن أكثر ما يشغل باله هو الشرف الجديد الذى حظى به حتى أنه أعطاه الأولوية على أى شيء آخر فى المملكة .

عدد ١٢ : كان هامان واثقا من أن تقدمه يسير بخطى ثابتة حتى أنه لم يشك فى أن أستير كان يمكن أن يكون لها أى غرض خلفى من وراء دعوتها الثانية له لتناول العشاء مع الحاكم ومعها .

عدد ١٣ : (كل هذا لا يساوى شيئا عندى) وترجمة هذه الجملة مطاطة .. ففى ص ٣ : ٨ كان المعنى أنه (لا يليق بالملك) وفى ص ٧ : ٤ مترجمة (لا يمكن مقارنتها بـ) او (لا يعوض عن خسارة الملك) والفكرة فى هذه الفقرة أن كل مكاسبه قد غطى عليها (هادم اللذات) مردخاى .. ورغم أن هامان كان قد رتب خطته فعلاً لتخليص نفسه من هذا الرجل إلا أن ضيق هامان فى هذه الحالة أصبح فوق طاقة احتماله .

عدد ١٤ : جاءت المبادرة باقتراح زوجته طريقة للتصرف ، مؤيدة بأحبائه .. و (المشنقة) كانت حرفيا عبارة عن خشبة ، وكان يمكن أن تكون عامودا أو أى شيء آخر مصنوع من الخشب والكلمة تتردد كثيرا فى السفر (ص ٢ : ٢٣ ، ٦ : ٤ ، ٧ : ٩ ـــ ١٠ ، ٨ : ٧ ، ٩ : ١٣ و ٢٥) . وارتفاع المشنقة (الخشبة) ٧٥ قدما (٥٠ ذراعا) يبدو مبالغاً فيه من وجهة نظر المعلقين الغربيين .. وقد كانت بالفعل مرتفعة ارتفاعاً لا داعى له .. لكن كل الأشياء المصنوعة بواسطة الحكام الفرس كانت ذات احجام هائلة مثل تمثال الملك البابلى نبوخذنصر الوارد ذكره فى دانيال ٣ : ١ الذى زاد ارتفاعه عن ذلك بعشرة اذرع .. (ثم أُدخل الى الوليمة فرحا) .. كانت العلاقة بين الجريمة والفرح وخصوصا فرح هامان بالذات أشر من الخشبة التى أعدها .

سابعاً : هامان (وهو لا يعلم) يكرم مردخاى
(ص ٦ : ١ — ١٣)

هذا فصل المصادفات .. ومع ذلك فلا توجد جزئية واحدة منها غير معقولة فى حد ذاتها .. ولا أحد يتصرف بطريقة خارج نطاق شخصيته ، والحقيقة أنه كان تصرفاً مطابقاً تماما لشخصية هامان — الممجد لذاته — هو الذى أدى به إلى هذا الموقف المأساوى الساخر عندما اضطر هامان أن (يسف التراب) وهو يكرِّم عدوه الكريه .

أ: الكتاب الذى يقرأه الملك عند النوم : عندما كانت الألوف من أنفر رعاياه نياماً ، كان (الرأس المتوج بالتاج) مستيقظا . لقد طار النوم من عينيه (تك ٣١ : ٤٠) . وحتى فى هذه الايام مع وجود (الحبوب المنومة) فان التأثير المنوم لصوت زن انسان ينظر اليه كطريقة لجلب النوم .. لكن يبدو أن الملك قد فقد كل أمل فى النوم فى تلك الليلة حتى أنه قرر أن يراجع الديون المستحقة عليه بالرجوع إلى سجلات حكمه .

(سفر تذكار اخبار الأيام) .. (ملاخى ٣ : ١٦ يتكلم عن عمل الرب المقابل) .. وهو المصدر الذى تستخرج منه (قائمة الشرف) الخاصة بالملك .. وكقاعدة عامة كانت الخدمات الخاصة تُكافأ فى حينها .(*) أما كون الملك قد أخفق فى تكريم واحد كان قد أنقذ حياته ، فقد كان ذلك سهواً خطيراً احتاج الى التعامل معه بكل وضوح ، وأن يدبر له مكافأة خاصة قيِّمة .. إذا كان لابد أن تصان سمعة الملك كحاكم عادل .

ب : اذلال هامان (ص ٦ : ٤ — ١٣)

إحدى الطرق للتوصل إلى نوع التكريم المؤكد استحسانه هو سؤال المستفيد أى هدية يريدها — لكن فى هذه المناسبة لم يستطع الملك أن يسمح بأى تأخير .

(*) يقدم لنا هيرودوت خمسة امثلة للمكافآت . ثلاثة منها أيام حكم الملك داريوس واثنين اثناء حكم الملك أحشويروش أعطاهما الملك أرضا وكتب اسم واحد منهما فى سجل من أسدوا خدمات للملك كما كافأ الملك فى أحشويروش شخصا أنقذ حياة أخيه بأن جعله واليا على كليكية .

عدد ٤ : فى الصباح الباكر .. حتى قبل ان يعتمد على عد الحراس فى مواقعهم . كان البلاط خاليا إلا من رجل واحد . هامان أيضا كان يعمل طوال الليل ، مراقبا تنفيذ عملية إقامة الخشبة (المشنقة) غير مهتم بالنوم ، وقد حضر قبل وقت طويل من الموعد العادى الى بلاط الملك لكى يتأكد منه أنه سيستطيع الحصول على مقابلته الخاصة مع الملك ملكى ينفذ عملية إعدام مردخاى .. فحتى الشخص ذو الحيثية مثل هامان كان يحيط بالقائمة الطويلة للمقابلات ، وعلى الأقل يجب أن يكون فى أول طابور المقابلات .

وجاء استدعاؤه الفورى الى محضر الملك ميزة غير متوقعة جاءت فى موضعها من وجهة نظره .. (هوذا واقف) ترجمة حرفية من فعل عبرى مطاط فى معانيه . ففى ص ٣ : ٤ ترجم (يقوم كلام) وفى ص ٧ : ٧ (ووقف) (بقى) وهذا المعنى ينطبق على الآية ٦ : ٥ فيصبح (هوذا هامان ههنا منتظر) .

عدد ٦ : حدث التقابل بين الاشخاص دون تقابل الأفكار ــ بالطبع كان الملك ينتظر أن يسمع ما يريد عضو حاشيته أن يكرَّم به هو نفسه ، ويمكن لأى شخص أن يقع فى خطأهامان بافتراض أنه هو الذى سيكرَّم لكن السخرية تكمن فى ما كان يحدث فى نفس الليلة لكل من الملك وهامان وتعارض نيات كل منهما .

اعداد ٧ ــ ٩ : كرر هامان نفس الكلمات التى استخدمها الملك بالضبط (الرجل الذى يسر الملك بأن يكرمه) كأنما كان يجترها ، وقد أوضحت اقتراحاته التى قدمها مدى أهمية الهيبة فى نظره .. فبينما كان فى استطاعته أن يطلب حكم ولاية أو ثروة إلا أنه طلب أن (يلبس اللباس السلطانى ويطوف راكبا فرس الملك وتاج الملك على رأسه وينادى بمقامه) كان يتولاه فرح يكاد يكون طفوليا لمجرد فكرة أن يحظى باستحسان جماهيرى كما سبق أن استمتع به فى خصوصيات القصر ، وبالذات اقترابه من مقام المساواة مع الملك .. والتاج الذى يوضع على رأس الفرس يمكن أن نراه فى النقوش البارزة على السلم الشرق (للأباداتا) فى برسيبوليس وهو عبارة عن تسريحة خاصة لشعر الحصان بحيث تبدو على هيئة (عقدة مرتفعة بين أذنيه) .. ويمكن النظر إلى رغبة هامان فى ركوب الفرس الملكى على أنها مطالبة منه بالعرش (امل ١ :

٣٣) ولكن لم تثر هذه المشكلة فى هذا الوقت .

عددى ١٠ و ١١ : كان هامان سيصبح أنبل الأمراء ، وهو الذى تولى تنصيب نفس الشخص الذى كان ينوى شنقه .. ويبدو أن الملك كان يجهل العداء المتبادل بين الرجلين .. ففى عزلته لم يكن لديه وسيلة لمعرفة ما كان واضحاً لأى طفل يلهو عند باب قصره .. لكن المواطنين الذين راقبوا الاستعراض فى ساحة المدينة استطاعوا أن يقدروا مدى السخرية .. وتعجبوا من هذا التناقض .. وأن الكلمات التى كان ينادى بها هامان يمكن أن تكون حصاة فى فمه .. وفى عيون الحشد كان هامان قد انتهى فعلا .

عدد ١٢ : يستمر التناقض عندما يعود مردخاى الى مكانه فى باب الملك .. و لم يتضح من سياق القصة ما إذا كان مردخاى قد بقى لابساً الرداء الملكى أم لا ، وأن ما حدث لم يؤد الى أى تغيير فى مركزه ، وكأنه كان يمثل دورا فى تمثيلية رسمية ليس إلا .. أما من جهة هامان فقد أُذِل ، واعترف بذلك واكثر بحداده العلنى .

عدد ١٣ : لقد أثبت تداخل (زرش) زوجة هامان فى ورطته أن زواجهما كان أعمق مما كان يمكن أن يصل إليه زواج أستير والملك ، مما يؤدى إلى تعميق المأساة التى ستتوالى أحداثها فيما بعد .. ولما كانت كل الأشياء قد انقلبت ضد هامان ، فقد ظهر وكأن مستشاريه الشخصيين ليس لديهم ما يعملونه تجاه سير الاحداث التى تعقّبها هامان .. (اذا كان مردخاى الذى ابتدأت تسقط أمامه من نسل اليهود فلا تقدر عليه بل تسقط قدامه سقوطا) خلف هذه المواساة الباردة كان يبدو أن هناك حكمة شعبية مختفية قد تصل إلى حد مضرب الأمثال .. فان الطريقة التى ظل بها الشعب الاسرائيلى حياً بعد النفى ... وكيفية احتفاظهم بشخصيتهم .. كل ذلك لم يغب عن الملاحظة .. وهو فى حد ذاته دليلا على قوة إلهمم (حز ٣٨ : ٢٣) ويحتاج الامر الى النظر فى موضوع إنقاذ شخص واحد مثل مردخاى على أنه جزء من قصد الله الأوسع أن يعود المجد كله لاسمه وامتداد ملكوته .. وليس الأمر مجرد حادثة .. ويظهر ذلك بالإشارة الى (أدوم) وقد أصبح أمة تماثل الشعب اليهودى فى حجمها ومع ذلك لم تنجح فى البقاء بعد تجربة بابل رغم انه لم

يتم سببه (ملاخى ١ : ٢ ــ ٥) واستمرار بقاء الشعب اليهودى حتى الآن
هو ايضا شاهد مستمر للعالم بأن الرب عظيم .

ثامنا : وليمة الملكة أستير الثانية (ص ٦ : ١٤ ــ ٧ : ١٠)

عدد ١٤ : تتحرك الأحداث بسرعة الآن ، فقد كان هامان لا يزال يحاول أن يصل إلى توافق مع ظروفه المتغيرة عندما (وصل خصيان الملك وأسرعوا للإتيان بهامان إلى الوليمة التى عملتها أستير) .. وصحيح أن العبرية كان يمكن أن تعبر عن (الإسراع نتيجة اللهفة) كما فى (ص ٢ : ٩) .. ويعتقد (مور) أن الفعل المستخدم عزز من أهمية هامان . وجدير بالملاحظة فى مثل هذا الظرف ان هامان ، فى خيبة أمله ، قد أجَّل تنفيذ ترتيباته شاعرا فى نفسه أنه لم يعد مسيطرا على الأحداث وبالتالى فهو فى موقف خاسر ، لذلك فانه لم يجسر حتى على أن يترك الملك منتظرا .

ص ٧ : ١ و ٢ : (فى اليوم الثانى أيضا) كما فى الأول (ص ٥ : ٦) عند الاسترخاء وشرب الخمر فى نهاية الوليمة كرر الملك دعوته لأستير ، لكنه استخدم هذه المرة لقبها (أستير الملكة) وكانت المجاملة مشجعة فى مثل هذا الموقف المخادع .

عدد ٣: وردت الملكة المجاملة من جانبها مستخدمة الخطاب الإجلالى الواجب .. الأمر الذى لم يراعه هامان (ص ٦ : ٧) عندما قدم اقتراحه أمام الملك .. (نفسى .. وشعبى) هذه العبارة الموجزة كانت مليئة بالمشاعر المكبوتة .. وأثارت من الأسئلة فى ذهن الملك أكثر مما أعطت من إجابة .. بحيث أثارت حب استطلاعه تماما .

عدد ٤ : (لأننا قد بعنا) هذه العبارة تشير إلى الربح المالى الذى عرضه هامان على الملك لإغرائه على الموافقة على عرضه (ص ٣ : ٩) .. ولم يستخدم هذا الفعل بمعناه الحرفى دائما (تث ٣٢ : ٣٠ ، وقضاة ٢ : ١٤ و ٤ : ٩ ، ومز ٤٤ : ١٢) . ولكن فى ضوء المقايضة النقدية فى حالتنا هذه جاء الفعل بمعناه الحرفى مضاعفاً .. (للهلاك والقتل والابادة) وهذه بالضبط هى نفس الأفعال الواردة فى المرسوم (ص ٣ : ١٣) . ولتأكيد ضخامة المؤامرة كان من المناسب عرض فكرة أن الملكة وشعبها كان يمكن أن يباعوا عبيدا .. كما لو أن هذا ما كان يمكن أن يجد اعتراضا .. وتثير معانى الفقرة الأخيرة من الآية كثيرا من المشاكل لأسباب عديدة : فان الكلمة المترجمة

مصيبة وبالعبرية (سار) يمكن أن تعنى ايضا (العدو) (خصم / مقاوم) ولا توجد إشارة إلى أى المعانى هو المقصود ، وكلمه (عن خسارة) ترجع الى تعبير عبرى لم يذكر فى العهد القديم إلا هنا ، ولذلك فان معناه غير مؤكد رغم أنها فى العبرية التى يستخدمها المعلمون اليهود تعنى (تلف) أو (ضرر) .. ويحتاج المترجم هنا أن يكون مفسراً أيضا ... ومن هنا جاءت الاختلافات الواسعة بين الترجمات . فقد جاءت فى (الترجمة Niv) هكذا (ولا تستحق مثل هذه المحنة ان تزعج الملك) بينما جاءت فى (التوراة الانجليزى الحديثة) بمعنى (ان ورطتنا ما كان يمكن ان تكون داعيا لخدش مصالح الملك) .. وفى توراة (الاخبار السارة) كما يلى : (لكنت بقيت هادئة ولم اضايقك بشأنها) — وهى ترجمة حرة جدا .. كما جاء فى حاشية احدى الترجمات القديمة (لكن التعويضات التى يقدمها الخصم لا يمكن ان تقارن بالخسارة التى سيتعرض لها الملك) وهو المعنى الذى تعبر عنه جيدا (ترجمة اورشليم) حيث تقول (ولكن حسب سير الاحداث فلن يكون فى استطاعة المضطهد أن يعيد تصحيح ما سيخسره الملك) . وهذه الاشارة الى هموم الملك هى نقطة نفسية هامة ... كما أن الاستنتاج أن الناس يجب أن يقيموا أكثر من المال .. يتمشى مع منطق أستير .. وعليه — وإلى أن يتم إلقاء مزيد من الضوء على المعنى — ستظل الترجمتان الاخيرتان بعاليه هما الأقرب إلى الصحة ، بالاضافة إلى ما جاء فى الترجمة الأمريكية المنقحة مما يتمشى معهما .

عدد ٥ : جاء الفعل (قال) فى العبرية مرتين ، وقد يعلل هذا بأنه خطأ فى النسخ .. وفى هذه الحالة يكون صواباً ان يحذف المترجم احدهما .. لكن ربما كان الاكثر احتمالاً وجوب التعبير عن الاثنين (فقاطعها الملك وقال) وبالرغم من أن أستير كانت حريصة على تجنب أى إشارة الى هامان .. إلا أن الملك أراد أن يعرف : من المسئول عن مؤامرة تحطيم مليكته .. فسأل وهو مهتاج من هو وأين هو هذا الذى يتجاسر (يضع فى قلبه أن يفعل هكذا) .

عدد ٦ : (هو رجل خصم وعدو) .. وكما وصفت أستير الحالة .. تبين أن هامان خائن للملك كما هو عدو لليهود وعندما أشارت إلى (هذا هامان الردىء) شعرت بانتصارها ولاحظت رعب هامان — وحق له أن يرتعب — فان كلمات أستير للملك كانت بمثابة (فتح عينيه) أيضا لأنه لم يكن يعرف

جنسية أستير ، وكانت حقيقة أنه قد هدد ــ بدون وعى ــ حياة الملكة ــ بمثابة ضربة قاضية جاءت فوق إذلاله السابق .. لقد كشفت أستير من جانبها أنها يهودية ، لكنها لم تكن تعرف على وجه اليقين كيف سيتلقى الملك هذه المعلومات .

عدد ٧ : وقد مكَّن خروج الملك . هامان نهاز الفرص ــ أن يحاول محاولة أخيرة ليهرب من الخطر المقدر ، فهو حين قدَّر أنه لن يقابل بأى نوع من الرحمة من جهة الملك ــ قرر أن (يتوسل عن نفسه) لدى من كان قد هدد هو حياتها .. وواحدة من أعضاء جنس اليهود الذى كان يحتقره .. ولكن ألم تختر هى رفقته معها فى الوليمتين ؟ ألا يمكن أن تلين تجاهه ؟ وفى لحظة الإفلات من التوتر ، قرر أن يحول فتنته الى الملكة ، والسخرية هنا واضحة .

عدد ٨ : كانت آداب السلوك فيما يختص بالحريم قاسية حتى أنه كان من الصعب على هامان أن يتجاذب الحديث مع الملكة دون التسبب فى الإساءة ، ولولا أنه كان يائسا لكان قد غادر المكان فى صحبة الملك حتما حتى يتفادى أى سوء تأويل محتمل لتخلفه وبقائه مع الملكة .. وعند اقترابه اليها وهى لا تزال متكئة على فراشها (كما كانت العادة فى الولائم الفارسية) كان هامان قد تمادى كثيرا وبتواقعه على السرير قد ختم على حكم إعدامه وحتى لو رغبت أستير فى مساعدته لم يكن لديها ما تقدمه له لإنقاذه .. لقد انتُهكت حرمة الملك .. (غطوا وجه هامان) وتمثل هذه الحركة تواجد الضباط لتنفيذ اغراض الملك ... ورغم ان عادة تغطية رؤوس المسجونين المحكوم عليهم فى فارس القديمة غير ثابتة إلا انها كانت عادة معروفة لدى الاغريق والرومان .

عدد ٩ : مرة أخرى احتاج الملك لمن يخبره بما كان شائعا بين موظفى القصر كمعلومات عامة ، يكشف (حربونا) الفكرة الصريحة الشائعة عن هامان بين خصيان الملك ــ عندما يلفت انتباه الملك الى الخشبة (المشبنقة) التى أُعدت لينفذ عليها حكم إعدام الرجل المسئول عن إنقاذ حياة الملك .

عدد ١٠ : التقط الملك الاقتراح المتضمن .. وهناك نوع من السخرية فى الإخراج المحكم للعدالة .. لقد قتل هامان بنفس بندقيته (ومن حفر لأخيه حفرة وقع فيها) .

تاسعاً : احشويروش يقلب الأوضاع (ص ٨ : ١ ـــ ١٧)

أ : ملء الأماكن الشاغرة (ص ٨ : ١ ـــ ٢) : هناك شواهد على أيلولة أملاك المجرمين المحكوم عليهم الى التاج . ولقد اتبعت ايزابل هذه الطريقة (١ مل ٢١ : ٧ ـــ ١٦) وظهر أيضا أن هذه القاعدة كانت تمارس فى فارس أيام حكم داريوس كما قال هيرودوت ـــ وقد اتخذ نفس التصرف مع (بيت هامان) ... وهذا التعبير الأخير مرادف للكلمة الواردة فى (تك ٣٩ : ٤) (كل ما كان له) وبذلك يكون المقصود هو (كل أملاك هامان) هذه وهبها الملك إلى الملكة أستير كتعويض لها وكدليل على حسن نيته .. وعاد مردخاى الآن إلى مركزه الذى يستحقه لأن المكافأة التى كان قد حصل عليها بواسطة هامان كانت مؤقتة وغير ملحوظة فى نفس الوقت .. لقد كان تقديم مردخاى للملك على انه قريب لصيق لأستير وحاميها فرصة لتنصيبه منصب الوزير التنفيذى الأول فى مكان هامان .. وكان منحه خاتم الملك تفويضا قانونيا له للتصرف نيابة عن الملك (ص ٣ : ١٠) كما أن أستير من جانبها كانت فى حاجة لمن تعينه مديراً للأملاك ، فاختارت مردخاى لهذا المنصب ، وبذلك يكون سقوط هامان قد توازن تماما مع صعود الشخص الذى عمل على إقصائه وإهلاكه .

ب : نقض المرسوم (ص ٨ : ٣ ـــ ١٤)

عدد ٣ : تضمنت وحدة الشعب اليهودى أمانتهم تجاه الآلاف الذين قضى عليهم هامان بالهلاك ومن ثم كانت شفاعة أستير وتضرعها المصحوب (هذه المرة) بالسقوط عند رجلى الملك وبكائها بالدموع .. مما قصد به إثارة عطف الملك ورحمته .. وصحيح أن أستير فى وليمتها الثانية قد طلبت عن نفسها وحياة شعبها ، لكنه أصبح واضحا أن الملك قد أُخذ تماما بالتهديد الذى واجه حياة الملكة (ص ٧ : ٣ ـــ ٥) والآن حانت لحظة وضع حد لمرسوم هامان وتخليص الشعب اليهودى طالما كانت الفرصة سانحة ، وفى ضوء ما قد يسببه المرسوم ، فقد أصبح التفكير فى تأجيل الأمر مستحيلا(*) .. إن الوقوف عند

(*) يرى paton انه من الصعب معرفة لماذا غامرت أستير بطلبها مع أن ميعاد تنفيذ القتل كان سيتم بعد سنة تقريبا .

حد خلاص أستير وعدم استكمال المسيرة يعنى أنانيتها وعدم اعتدادها بمصالح المجتمع .. بل إن اتحاد أستير مع شعبها ورغبتها فى تخليصهم من الموت أظهرت تفهمها للمبادىء التى وضعها الأنبياء وخاصة (إشعياء ٥٣ : ١٢) ووضعت لنا مثالا لنحتذيه .

اعداد ٤ ــ ٦ كان رفع قضيب الذهب (الصولجان) فى هذه المناسبة يعنى السماح لأستير أن تقف .. كالفارس المنعم عليه فى الاحتفالات الانجليزية ــ فوقفت أمام الملك ــ وبأسلوب وتعبير مناسبين قدمت أستير احتجاجها ... ولقد ترددت جملتان تقليديتان بترتيب معكوس فى (ص ٧ : ٣) أى أنها وضعت نفسها قبل شعبها . لكن اضافتهما لشرطين آخرين كان مقياساً لمدى شعورها بالشك فى استجابة طلبتها الأخيرة (إذا حسنت أنا لديه) مستغلة موقعها الطيب دائما فى عينى الحاكم المتقلب .. ولما كان طلب إلغاء أحد قوانين فارس أو نقضه يساوى عمليا طلب المستحيل (إش ٥٥ : ١١) فإن أستير تجنبت استخدام كلمة (القانون) وركزت طلبها على عمل هامان (لكى ترد كتابات تدبير هامان) .. ولو أن هذه الكتابات قد صدرت باسم الملك بكل تأكيد إلا انه لم يكن يعلم شيئا عن المؤامرة ... (لأننى كيف أستطيع أن أرى الشر) .. ان تكرار هذا الفعل يدل على مدى عمق تأثر أستير بمعاناة الآخرين ... ولقد كان منظرا مثيرا أن نرى المدى الذى وصلت اليه هذه الفتاة ــ التى كانت تمتلك كل ما يستطيع المال شراءه ــ وهى تدمج نفسها مع أفراد جنسها وكيف أنها على استعداد لأن تجازف بكل شىء فى محاولتها وقف الضرر الذى يتهددهم .

عدد ٧ : ليس هناك مجال للتساؤل حول تواجد مردخاى ، وبالتالى كان ورود اسمه هنا (هوذا) .. وهنا يلفت الملك الانتباه إلى القرارات التى اتخذها فعلا ليعلن تعاطفه مع أستير وحسن نيته تجاه اليهود (من أجل أنه مد يده الى اليهود) وهو تعبير اصطلاحى عن (التآمر ضد) وقد ترجم فى (مز ٥٥ : ٢ ــ ودانيال ١١ : ٤٢) بنفس المعنى .

عدد ٨ : (فاكتب أنتما) .. وفى العبرية (كما فى العربية) لم يكن هناك داع لذكر كلمة (أنتما) لكنها لم ترد فقط بل وضعت فى أول الجملة زيادة فى التأكيد ، والأثر المطلوب هو تمكين أستير ومردخاى معاً من كتابة كلمات

مرسومهما وارساله مختوما بخاتم الملك ، فرغم أنه كان يستحيل على الملك أن يسترد أى كلمة صدرت باسمه إلا أنه يمكن الوصول إلى نفس النتيجة باصدار مرسوم جديد معتمد بنفس الطريقة .. فان لدى الملك طرقه ووسائله التى يحقق بها مشيئته .

عدد ٩ : هذه الآية ترسم بوضوح سياسة المؤلف فى ترديد نفس الكلمات التى سبق ذكرها فى أجزاء سابقة من النص خالقاً بذلك مواقف ثنائية .. فهو هنا يستعيد المناسبة التى أصدر فيها هامان مرسومه الأول ضد اليهود بذكر التقرير الطويل الذى جاء فى (ص ٣ : ١٢) باستثناء الاسم والتاريخ والقصد من المرسوم مع بعض الاضافات مما جاء فى (ص ١ : ١) والأثر المطلوب هو لفت الانتباه الى الفجائية التى يمكن أن يرتفع بها موظف إلى مركز القوة بحيث يصدر قوانينه ثم بنفس الفجائية يسقط ويحل محله آخر .. وبمقارنة تواريخ كل من المرسومين (من اليوم الثالث عشر من الشهر الأول ــ الى اليوم الثالث والعشرين من الشهر الثالث) يمكن الاعتقاد أن هناك فسحة أطول نسبيا من الوقت مما كان منتظرا .. وهناك إشارات وردت فى ص ٥ : ١ ، ٦ : ١ و ٨ : ١ ، ١٤) .. وشهر سيوان البابلى ــ الشهر الثالث قد يقابل مايو / يونيو .. ولم يذكر فى العهد القديم إلا هنا .. لقد تبنى اليهود أسماء الشهور البابلية فى فترة ما بعد السبى .

عُهد الى مردخاى بكتابة كلمات المرسوم الذى كان على سكرتيرى الملك أن ينسخوه ويترجموه الى العديد من اللغات المستخدمة فى الامبراطورية بنفس الطريقة التى عمل بها مرسوم هامان ، ولكن زيدت هنا ترجمة عبرية للمرسوم لترسل الى اليهود فى كل مقاطعات الدولة .

عدد ١٠ : وهناك بعض الكلمات الغامضة المتعلقة (بالبريد الملكى الفارسى) لأنها عبارة عن ترجمات عبرية لمصطلحات فنية فارسية إلا أن المعنى العام ليس موضع شك (فالسعاة) كلمة سبق استخدامها فى ص (٣ : ١٣) إلا أنه فى هذه الآية اضيف تركيز خاص على (الخيل) التى سمح لهم بامتطائها والتى أشير اليها بصيغة الجمع .. وجاءت فى سفر ميخا (ميخا ١ : ١٣) (المركبة بالجواد) وفى (١ مل ٤ : ٢٨) الخيل والجياد من سلالة الجياد المطهمة التى استوردها الملك سليمان خصيصاً والتى يمكن مساواتها حاليا بجياد السباق ، وإن كان المعنى الدقيق للكلمه العبرية (Rammak) غامق ..

وواضح أن مردخاى سار الى آخر الشوط ليتأكد من سرعة توصيل وتسليم مرسومه الجديد .

عدد ١١ : صرحت الرسائل لليهود ـــ بأمر الملك ـــ **اولا** ـــ (أن يجتمعوا معاً) والكلمة العبرية المستخدمة هنا gahal تستخدم أصلا فى تجميع التعبئة العامة سواء لأغراض سياسية أو قانونية . فهل يعنى هذا أن (حظر التجمهر) كان معروفاً ومعمولاً به منذ ذلك التاريخ السحيق ؟ **ثانيا** : أعطاهم أن (يقفوا لأجل أنفسهم) ويدافعوا عن حياتهم وحياة أولادهم ونسائهم بالمقارنة مع ما جاء فى ص ٣ : ١٣ نجد أنه قد ورد نفس هذا الاصطلاح فى العبارتين فى النص العبرى .. ولم يخرج الأمر عن كون المرسومين قد صيغا فى نغمة واحدة ـــ كما أن الأفعال (يهلكوا ـــ يقتلوا ـــ يبيدوا) هى نفس الكلمات بالضبط الواردة فى المرسوم الأصلى الذى يقوم مردخاى بالغائه الآن .. وقد أصبح على اليهود أن ينفذوا هذه الأفعال .. ولكن .. ضد من ؟

لقد أثارت هذه الآية الفكرة القائلة إن اليهود طلبوا أن يعطوا الحق فى قتل النساء العزل والاطفال من الجنسيات الأخرى التى كانوا يعيشون بينها فى السبى وبالتالى فقد كان مفهوما أن هذه الفكرة أثارت معارضات اخلاقية حرجة أدت الى إدانة السفر ، وفى عديد من الترجمات ظهرت هذه العبارة بطريقة تزيل أى لبس مما وجد فى ترجمة أخرى ولتساند وجهة النظر الدموية التى تقول إن الانتقام الصحيح كان واقعاً على كل افراد الشعوب الأخرى . فمثلا قيل (اذا هوجموا برجال مسلحين من أية جنسية وفى أى مقاطعة يستطيع اليهود أن يردوا العدوان ويدمروهم هم ونساءهم وأولادهم ، يستطيعون أن يذبحوهم الى آخر رجل ويستولوا على ممتلكاتهم) .. وقد أجمع المعلقون تقريبا على أن هذا هو المعنى المقصود بهذه الآية(*) وفى نفس الوقت هم يعلقون كثيراً على عدم معقولية أن يصدر هذا التصريح من الملك بإجراء هذه المذبحة الجماعية ضد الشعب الفارسى حتى ولو كان كل الشعب اليهودى قد سبق تهديده بنفس

(*) يرى Browne ان هذا لا يعطى الحق لليهود أن يقتلوا النساء الفارسيات وأطفالهن . وإن كان المعنى لغويا يحتمل التفسيرين .

المصير .. وهناك فكرة أن قصة أستير هذه تسعى إلى تنفيذ خطة الجزاء الواردة فى العهد القديم بالسماح ــ بل حتى بتمجيد الشريعة التى تقول (عين بعين وسن بسن) (خروج ٢١ : ٢٣ ــ ٢٥) والتى ثبتت قسوتها بالمقارنة بما جاء فى العهد الجديد ... لكن هل هذا صحيح ؟ .

وكما سبقت الاشارة فإن مرسوم هامان (ص ٣ : ١٣) انعكس على مرسوم مردخاى وأن بعض الكلمات تكررت فى المرسوم الأخير ... إلا أن بعض الاختلافات يجب أن تؤخذ فى الحسبان : ففى (ص ٣ : ١٣) ليس هناك شك فى المعنى حيث يسبق المصدر (إهلاك) كلمة (جميع اليهود من الغلام الى الشيخ والأطفال والنساء) فى حين أن الآية (ص ٨ : ١١) كان موضوع الابادة (هو كل قوة مسلحة .. تهاجمهم)[١] بينما كان الضمير المرادف (هم وأولادهم ونساؤهم)[٢] يشير إلى الفعل يهاجمهم وهذه هى الطريقة التى تشرح بها بعض الترجمات (Niv أيضا) معنى الآية مما يتمشى مع المعنى الواضح فى النص .. وأى اعتراض أخلاقى يثار ضد أفعال اليهود كما هى مسجلة فى هذا السفر يجب ألا يبنى على أساس هذه الآية التى شاع سوء فهمها .

عدد ١٢ : (فى يوم واحد) كان يمكن لهذه العملية ان تمتد لتصبح ثأرا لا ينتهى ، ولكن تخصيص ميعاد معين وضع حداً لها وأمكن بذلك احتواء نزيف الدماء .

عدد ١٣ : بخصوص كلمة (صورة) التعليق على (ص ٣ : ١٤) فانه لم يكن يكفى أن ينشر المرسوم كتابة بل كان يجب أن يذاع ليسمع ــ وبدلا من أن يقف اليهود عزلا من السلاح سُمح لهم أن ينظموا أنفسهم للتعامل مع أى هجوم يوجه اليهم .. وبذلك ينتقموا لأنفسهم من أعدائهم ، وبفرض أن اليهود قد كسبوا المعركة فانها تكون عملية عادلة وليست انتقاماً .

عدد ١٤ : كان التشديد على السرعة التى حمل بها السعاة المرسوم الى

---

(١) انظر كتاب الحياة (المحرر)

(٢) ناقش هذه الآية بالتفصيل Robert Gordis فاقترح وضع الكلمات « هم وأولادهم ونساؤهم ويسلبوا غنيمتهم » بين قوسين لأنها مقتبسة من ٣ : ١٣ وهو المرسوم الأصلى الذى يحمى اليهود أنفسهم منه الآن .

الجهات المطلوبة وحتى فى شوشن ، لم يكن هناك اى تأخير لأن المرسوم صدر هناك ، من قلب القلعة الملكية .

ج : **شعبية اليهود** (ص ٨ : ١٥ ــ ١٧) : الآيات الباقية من هذا الاصحاح هى المضادة لما جاء فى (ص ٣ : ١٤ ــ ١٥) حيث تسبب مرسوم هامان فى حدوث ذعر عام .

عدد ١٥ : أولا رحبت مدينة شوشن كلها (وليس اليهود فقط) بمردخاى كرئيس للوزراء نائين بكل افكارهم عن كل سخط فيما يتعلق بتعيين أحد أعضاء الاقليات الأجنبية فى هذا المنصب الخطير ، وتهلل الشعب وفرحوا فى تأييد كامل .. وكان لباسه المميز ذات الألوان الملكية والتاج العظيم من الذهب قد ميزته باعتباره الثانى فى المملكة بعد الملك .

عدد ١٦ : كان التناقض بين استقبال هذا المرسوم ومرسوم هامان ملحوظا خاصة فى أوساط اليهود .. فعوضا عن الحداد والصوم والنواح والمراثى (ص ٤ : ٣) صار (نور وفرح وبهجة وكرامة) والاستخدام التشبيهى لكلمة (نور) كان مقررا من قبل .

عدد ١٧ : ومن جهة أخرى ابتهجت المقاطعات الأخرى بمجرد وصول المرسوم الجديد اليها وكان منح يوم إجازة دليلا على أن الموظفين من الأمم استقبلوا الأخبار بتفهم متعاطف وكانوا ميالين إلى أن يعطوا لليهود فسحة من الوقت للاحتفال .. ولعل حقيقة أن يهودياً هو الذى يدير شئون البلاد فى العاصمة كانت من بين أسباب (رعب اليهود) الذى وقع على الناس فى جميع أنحاء الامبراطورية ــ لقد أثبت مردخاى مقدرته على تغيير ما كان يعتبر نظريا من المستحيل تغييره ، وبقدر تأثر الشعب وإدراكهم ــ عن حق ــ انه سيكون ميزة لهم مستقبلا ان يكونوا يهوداً (فان كثيرين من شعب الأرض تهودوا) وهذا هو المكان الوحيد (فى العهد القديم) الذى يشير إلى تحول أناس من أجناس أخرى الى اليهودية .. رغم أن العهد الجديد يحمل شواهد كافية على مثل هذا العمل فى القرن الاول المسيحى (متى ٢٣ : ١٥ ــ اع ٢ : ١٠ ــ اع ٦ : ٥ ، ١٣ : ٤٣) .. حقا إن الشريعة قد أوجدت حدودا لدخول هؤلاء الأمم الساكنين فى الأرض (لا ١٩ : ٣٣ و ٣٤) كما تنبأ الأنبياء عن رجوع أعداد كبيرة الى الرب من كل أرجاء الأرض (إش ٢ :

٢ ــ ٤ ، ٤٩ : ٦ ، أرميا ٣ : ١٧ ، صفنيا ٣ : ٩ ، زكريا ٨ : ٢٢ و ٢٣) وهذا قليل من كثير .

لكن الفعل المستخدم (تهودوا) لم يذكر الطريقة التى تم بها ذلك وواضح أن الديانة اليهودية قد أصبحت شيئا منفصلا عن الجنسية .. وبينما سجل الأصحاح الثالث رفعة هامان ، يبين هذا الاصحاح ليس فقط حلول مردخاى محل هامان المبجل كرئيس الوزراء الملكى بل إنه استخدم أيضا نفوذه بنفس الطريقة وكان الفرق أنه كان أنجح فى عمله واكتسب شعبية لدى اليهود والأمم على السواء ، وجلب السرور بدلا من الرعب .

ملاحظات اضافية : الانتقام ــ الانتقام للنفس ــ الأخذ بالثأر

Avege - Avenge *oneself* - vengence (Heb - Nàgam)

يبدو للقراء الغربيين المعاصرين عند قراءتهم لسفر أستير ان الجزء الأكبر من المشكلة المتستعصية هو جانب أخلاقى ينبع من المؤامرة نفسها .. فكيف يمكن للمسيحيين الذين يأخذون تعاليم المسيح مأخذ الجد أن يبتهجوا فى وسط حمام الدم الذى تقدمه القصة ؟ لقد أصبح من تراثنا الثقافى والأخلاق أن نوافق على ان معاملة الأعداء يجب أن تتسم بالرحمة .. كما يقول مثل القرن السادس عشر (إن أنبل انتقام هو أن تعفو) .. وفوق ذلك فان انتقام الانسان لنفسه ــ مهما كان عادلا ــ هو أمر غير حضارى ، وإذا عكفت عليه جماعة أو مجتمع ما وُصم أهله بأنهم (بدائيون) والتاريخ يثبت أن مثل هذه المحاولات للوصول إلى حل عادل لمنازعة لن ينتج عنه ــ فى أحسن الأحوال ــ إلا عمليات ثأر قاسية تستمر لأجيال متعددة ، وفى أسوأ الأحوال قد تؤدى إلى حروب طويلة .. وفى القانون الإنجليزى نجد أن (حق الدفاع عن النفس) محاط بالعديد من التحفظات حتى ليبدو أنه ليس من حق الشخص أن يستخدم القوة أو السلاح فى الدفاع عن نفسه مهما كانت شدة الإثارة .. ومن الضرورى ــ وإن كنا نجد ذلك صعبا علينا ــ أن نتحقق أننا نجلب معنا (عند قراءتنا النص الكتابى فى هذه الحالة كما فى غيرها ايضا) تكيفنا الثقافى وأن نبذل جهداً واعياً لتفهم الموقف الذى نواجهه فى هذا السفر .

ولكن قد يكون مساعدا ومثيرا معاً أن نعرف كيف أن لغتنا (الانجليزية) قد تبنت مجموعتين من الكلمات ذات اصل واحد وهى ثأر Vengence & Avevge يثأر وكلتاهما دخلتا الى الانجليزية من اللغة الفرنسية التى اقتبستهما من اللاتينية (Vendicare) .. لكن اللغة الانجليزية لديها ايضا الكلمة التوأم (vindi cate) (برىء) المأخوذة من اللاتينية مباشرة . والكلمتان ليستا مترادفتان رغم وحدة أصلهما ــ فبينما نجد وقع الفعل يبرهن على البراءة (Vindicate) محمودا فى المسمع فيقال (القاضى الطيب يظهر الحق) .. فان كلمة (Avenge) يثأر وخاصة الاسم المشتق منها (الثأر) مرتبط بردود أفعال عاطفية مستفزة بالكراهية ، وبلا وعى فان لون الكلمات يؤثر فينا عند قراءتها فى أى سياق جاءت وهذا صحيح تماماً هنا .

ويبدو وراء الملحوظة التى قالها أحد المعلقين على ما جاء فى (أستير ٨ : ١٣) حيث قال (إن الفعل — ثأروا لأنفسهم — لا يعنى أنهم أخذوا ثأرهم بل إنهم نفذوا عقوبة عادلة) إلا أنه من سوء حظ هذا المعلق أنه لم يبرر هذا القول . وقد مال المعلقون المعاصرون إلى افتراض أن الحالة عكس ذلك .. فيقول (مور) مثلا وهو يترجم الفعل (ينتقم) : (انه يظهر فى الترجمة السبعينية — يحارب ضد — وهو ما يستبعد بلطف عنصر الانتقام الأكثر دناءة) على ان السؤال الاساسى هو ما إذا كان الاستخدام العبرى للكلمة يشير إلى هذا المعنى فى القرينة الحالية ؟

وتظهر دراسة أجريت على الثلاثين آية — أو نحوها — التى استخدم فيها هذا الفعل فى العهد القديم أنه يستخدم فى القرائن الخاصة بالانتقام الشخصى .. فقد أقسم شمشون أن ينتقم من الفلسطينيين (قضاة ١٥ : ٧) وصلى ان يُعطى قوة لتنفيذ رغبته (قضاة ١٦ : ٢٨) — كما عزم شاول أن ينتقم لنفسه من الفلسطينيين (١ صم ١٤ : ٢٤ ، ١٨ : ٢٥) .. ولكن ذلك ظهر منذ البداية أنه ضد مقاصد الله .. بل حتى قايين كان محاطا بالعناية الإلهية ضد الموت العنيف (تك ٤ : ١٥) وقد استغل (لامك) هذا الوعد وعلم أنه فى أمان رغم أنه أزهق روحا بالظلم (تك ٤ : ٢٣ و ٢٤) ولم يُسمع عنه بعد ذلك .. وحقا أنه (إذا ضرب انسان عبده أو امته بالعصا فمات تحت يده ينتقم منه) (خروج ٢١ : ٢٠) والفعل هنا مستخدم فى معناه القانونى .

وفى أكثر من نصف المناسبات التى استخدم فيها الفعل كان الموضوع هو (الرب الإله) أو (الله) .. هو الذى أعطى التعليمات لخدامه لتنفيذ الحكم الذى اصدره (لى النقمة والجزاء .. لأن الرب يدين شعبه) (تث ٣٢ : ٣٥ و ٣٦) ونفس هذه الكلمات كانت فى ذهن بولس عندما كتب إلى أهل رومية (رو ١٢ : ١٩) ثم استمر فاقتطف ما جاء فى (أمثال ٢٥ : ٢١ و ٢٢) (إن جاع عدوك فاطعمه .. الخ) والشريعة الواردة فى (لاويين ١٩ : ١٨) المشهورة بالحض على محبة القريب تدين فى نفس الوقت مشاعر الانتقام والحقد ضد الآخرين ، وبذلك تكون الشريعة والحكمة الشائعة تعلمان نفس الحقيقة كما تبع الانبياء نفس الموضوع .. إن الرب هو المنتقم للخطايا ، ولأنه لا يحابى فقد وقف إسرائيل ليقاسى مع الآخرين (إش ١ : ٢٤ و ٢٥ — إرميا ٥ : ٩ و ٢٩ — حزقيال ٢٤ : ٨ ، ناحوم ١ : ٢) ولكن بمجرد تنفيذ

العقاب تتعرض الأمم التى قامت بتنفيذه لتطبيق نفس القانون عليها (إرميا ٥ : ١٥ ، ٥١ : ٣٦ وحزقيال ٢٥ : ١٢ و ١٥ ، لا ٢٦ : ٢٥) . إذاً فالرب يقيم العدل فى شئون الناس بمثالية وهذا سبب ابتهاج ليس لبنى اسرائيل فقط بل لكل الأمم ايضا (تث ٣٢ : ٤٣) الذين تتعاون سلطاتهم مع الله فى تنفيذ سخطه على الخطاة (رومية ١٣ : ٤) . وقد سمى القاضى بـ (المنتقم) لأنه (يحصل على العدل لأحد الناس) .. وكان يمكن أن يوجد طريق آخر يستطيع به الرب أن يتغلب على الشر ، وهو ما يشار اليه فى (مز ٨ : ٢) فى و (متى ٢١ : ١٦) يقتبس ربنا يسوع نفس الكلمات كما جاءت فى الترجمة السبعينية .. وببساطة يتمجد الرب فى جلاله بأن نبنى برجاً ضد العدو وبذلك نتغلب عليه ونخمد غضب المنتقم .

وتظهر استخدامات العهد القديم لهذا الفعل بوضوح شديد شيئا واحداً وهو أن المضايقات الشخصية لا يجب أن تكون المحرك للأعمال الانتقامية العنيفة ، فالرب ينتقم للأخطاء عن طريق القضاة ، لكنه يهتم بالمجتمع ككل تماماً كاهتمامه بالفرد ، وخاصة فيما يتعلق بحفظ العهود (لاويين ٢٦ : ٢٥) وحقا إنه فى الوقت الذى سمع فيه صلوات شعبه وغفر لهم خطاياهم فهو أيضا (منتقم من شرورهم) (مز ٩٩ : ٨) وهذا التحذير أمدهم بتصحيح لافتراضاتهم وحماية ضد قساوة قلوبهم .

ورغم أن الأوضاع فى سفر أستير قد انقلبت ضد من كانوا سيقتلون اليهود ، فقد كانت لهم فى الأسفار المقدسة خلفية من الخبرات ما تجعلهم يبررون مفهومهم عن الانتقام لأنفسهم . وبدلا من الصبر على المذبحة ومواجهتها دون سلاح للدفاع عن أنفسهم فقد سمح لهم المرسوم الأخير بمحاربة وقتل الذين يهاجمونهم طوال يوم واحد .

ولقد كانت حقيقة وقوع هذا التغيير المذهل فى الظروف أمرا باعثا على الرهبة .. فقد أشارت إلى عناية الله بأمورهم بصورة تستحق التقدير . ومن المؤكد أن ذلك كان عجيبا ومثيراً للإبتهاج إلا أنه قد ألغى أيضا كل عجرفة وتخمينات مع كل عربدة واعتداد بالبر الذاتى السامى .. التى قد تجلب بدورها دينونة الله وعقابه .

وتبقى كهدف أسمى ، الوصية المسيحية (غير مجازين عن شر بشر) رومية

١٢ : ١٧ مع الوصية الإيجابية (بل اغلب الشر بالخير) رومية ١٢ : ٢١ ..
لكن رغم السنين الطويلة من التاريخ المسيحى فإننا لم نتمكن بعد من تحقيق هذا الهدف فى الشئون العامة للأمة . ومادام الأمر كذلك فان أى حكم ـــ مبنى على البر الذاتى ـــ يصدر ضد فعل اليهود كما هو موصوف فى المرسوم الوارد فى أستير ٨ ليس فى محله .. وجدير بنا أن نسأل أنفسنا : ماذا يكون رد فعلنا لو أننا ووجهنا بمثل هذا الهجوم الشرير إذا كان يقصد به إبادة أمتنا نفسها ؟ إننى أشك أننا ما كنا لنأخذ الأمر بجدية كتلك الجدية التى يجب أن ننظر بها الى قصة أستير .. وذلك على أى حال ليس فى صالحنا ـــ فان الشعب اليهودى كان عليه أن يستمر فى العيش تحت ظل مثل هذا التهديد .

عاشرا : اليهود يصلون الى النصر (ص ٩ : ١ ــ ١٩)

لم يكشف الكاتب عن أسباب بعض تلميحاته السابقة إلا فى الأصحاحات الأخيرة من السفر موضحاً بذلك نواياه الخفية من كتابة (سفر أستير) ــ لذلك فإن هذه الأصحاحات هامة لإجراء أى تقدير للهدف من السفر ودوره فى الرسالة العامة للكتاب المقدس ، وذلك بالاضافة ــ طبعا ــ إلى أنها تعمل على كشف الخطة حتى تكتمل القصة .

عدد ١ : تشدد الكلمات الحازمة والخطيرة فى هذه الآية على **اولا** : تحديد الموعد المضبوط المعروف سابقا (ص ٣ : ١٢) . **وثانيا** : إنقلاب الأحداث حتى يصبح اليهود هم أصحاب النصر فى ذلك اليوم بدلا من أن يكونوا هم الضحايا .. وكانت النتيجة المتوقعة للمواجهة هنا كما لو كان التصريح لهم بالدفاع عن أنفسهم سيقود حتما الى نجاتهم .

عدد ٢ : وقد شُرح عجز أعداء اليهود عن ايذائهم شرحاً نفسيا بالقول (لأن رعبهم قد سقط على جميع الشعوب) ويمكن تفسير هذا الخوف جزئيا بسبب التحول الفجائى لمراكز القوى فى شوشن ، وباعطاء اليهود حق الدفاع عن أنفسهم ضد قانون ظالم تماما ، والناس الذين يحاربون لأجل سبب عادل ومشروع لا شك تكون لهم قوة رهيبة ــ لكن ولا واحد من هذه العوامل ، أو كلها مجتمعة معا ــ كان يمكن أن يعطوا حساباً عن حتمية انتصار اليهود .. لكن الخوف من شعب الله يمكن تفسيره على أنه يتمشى مع الخوف من إلههم الذى أبرأ دوافعهم الصالحة باقناع أعدائهم فى كل الامبراطورية الفارسية أنهم يساندون الجانب الخاسر .

عدد ٣ : أن تضع السلطات العليا فى كل مكان نصب أعينها مكاسبها السياسية الشخصية أمر لا بد من الاعتراف به .. ولقد أصبح من مصلحتها أن تستميل مردخاى إذا كان لهؤلاء المسئولين أن يحتفظوا بمراكزهم .. ومن هنا جاء استعدادهم لمساعدة اليهود ... ووقوف القيادة إلى جانب اليهود أكسبهم مساندة شعبية قوية بل وأعطاهم كرامة أيضا .

عدد ٤ : وبقدر الغموض الذى أحاط بالخوف من اليهود كانت الشعبية التى حظى بها رئيس الوزراء الجديد .. فلماذا ارتفع هكذا فجأة إلى مثل هذا

الموقع الخطير فى عالم السياسة ، ولماذا كان استعداد الشعب للثقة به كقائد يؤيدون أهدافه ؟ .. لابد أن نفوذاً فائقاً قد استخدم .. مستغلا الميل الطبيعى لعبادة الأبطال ومؤيداً بالاعتداد بالذات .

عددى ٥ ، ٦ : بعد أن شرح المؤلف كيف نال اليهود الحظوة .. استطاع أن يمضى فى القصة قائلا (فضرب اليهود جميع أعدائهم ضربة سيف) .. وبالرغم من أن قتل ٥٠٠ رجل فى اليوم الأول كان أمراً مزعجاً إلا أنه كانت هناك حدودا موضوعة للمذبحة بالرغم من التشديد على التدمير : وكان الضحايا هم (١) الاعداء (٢) اولئك الذين يكرهونهم (٣) الرجال فقط وليس النساء والأطفال .. كانت كل الاصابات فى هذه المعركة فى جانب واحد ... لكن يجب أن ينظر إلى الأمر فى ضوء شرط قتل الرجال المتحاربين وليس الأهالى العزل .. بالرغم من البيانات العديدة فى كتابات أستير والتى تشير الى عكس ذلك .

وربما كانت الكلمات (عملوا بمبغضيهم ما أرادوا) توحى بمهازل من الانغماس فى عمليات الثأر العنصرى بسبب ترادف الافعال .. وعلى أى حال فانه يستدل ــ فى القرينة الأوسع ــ على أن اليهود منحوا يداً طليقة للتصرف بدون أى تدخل من السلطات .. ولما كانت الطبيعة البشرية على ما هى عليه فان (عمل الانسان حسب مسرة قلبه) يكون غالبا ذا نتائج بشعة .. كما حدث فى دانيال ٨ : ٤ ، ١١ : ٣ و ١٦ و ٣٦) أما فى سفر أستير فقد كانت العملية محايدة بينما فى (مز ١٤٥ : ١٦ و ١٩) نجد « تبسط يدك فتشبع رغبة كل مخلوق حى » .* والكلمة المترجمة (رغبة) فى العبرية تحمل معنى محايداً ولا تشير فى حد ذاتها الى أى لوم .

كان عدد الاصابات مرتفعاً . على كل حال فان خمسمائة فى العاصمة (شوشن) يبدو متجاوزا الحدود بل نُظر اليه على انه مبالغة مقصود بها التندر .. والقصد هو أنه لولا مهاجمتهم لليهود لعاشوا آمنين . وبالتالى من هو الأحمق الذى يعرض نفسه لتطبيق المرسوم الثانى عليه ؟ إن مهاجمة اليهود كانت تعتبر انتحارا .. كان الجواب ان ٥٠٠ فى شوشن و ٧٥٠٠٠ فى باقى انحاء

---

* فى ترجمة فانديك « يشبع كل حى رضى » لكن فى الترجمات الأخرى مثل « كتاب الحياة » نجد كلمة رغبة (المحرر)

الامبراطورية كانوا أغبياء لهذا الحد ... ولسوء الحظ فان كثيرين من القراء فشلوا فى إدراك أن هذه كانت مبالغة مقصودة .. فانه من المستحيل معرفة كم كان يمكن أن يكون عدد القتلى من اليهود لو أن مرسوم هامان قد وضع موضع التنفيذ ، ولكن المؤكد أن هذا العدد كان سيصل إلى عشرة أمثال هذه الأرقام من اليهود المتفرقين فى الامبراطورية الفارسية (اذا أُخذ فى الاعتبار أن العدد القليل الذى رجع إلى اليهودية فى الموجات المختلفة من العودة من السبى والذين وصل مجموعهم الى ٤٢٣٦٠ كما جاء فى (عزرا ٢ : ٦٤ ، نحميا ٧ : ٦٦) واذا كان هناك من يجادل بأن المبالغة كانت بقصد التندر فيمكنهم بالطبع اعتبار مرسوم هامان أيضا مبالغاً فيه .

اعداد ٧ ــ ١٠ : إن قتل ابناء هامان العشرة قد قطع الطريق على أى محاولة من جانبهم للثأر لمقتل ابيهم أو لاغتصاب سلطة مركزه الذى كان فيه .. أما اسماؤهم فكانت تحمل حروفا هجائية تختلف من ترجمة الى اخرى ومن المستحيل التوصل الى شكلها الأصلى بالتأكيد .. وإن كانت هناك بعض الادعاءات أن هناك أصولا فارسية مختفية تحت عدد منهم على الأقل . وكل الاسماء تحمل حرفاً مميزا هو (الألف) بما يتمشى مع اسمى ابيهم وجدهم كما لو كان هذا الحرف يربط العائلة كلها معاً .. (ولكنهم لم يمدوا أيديهم الى النهب) .. لقد كانت هناك حوادث عديدة مماثلة فى ماضى شعب اسرائيل تتعلق بأسلاب وغنائم الحروب ــ ولما كان الكاتب قد ردد هذه الجملة مرتين بعد ذلك (عدد ١٥ و ١٦) فمن الواضح أنه يود أن يؤكد حقيقة معينة .. ومن الممكن أن تكون فى مواجهة التصريح العاجل الذى أعطى لهم (فى ص ٨ : ١١) (وأن يسلبوا غنيمتهم) .. وقد رفض ابراهيم قديما قبول الأسلاب التى قدمها له ملك سدوم (تك ١٤ : ٢١ ــ ٢٣) واضعاً بذلك مبدأ اساسياً .. كما أن شاول الملك اختار خيار الغنم لنفسه فى نفس الوقت الذى تظاهر فيه ببراءته مقدما بذلك مثالا كلاسيكيا لعملية التبرير ولما يتبع العصيان من عقاب وخراب (١ صم ١٥ : ١٧ ــ ٢٣) .. وقد وضع المؤلف هذه الأحداث فى ذاكرته ومضى يحاول أن يعكس لعنة شاول الملك ويعزز البركة لمردخاى ومعاصريه . ولا يمكن أن نغض الطرف عن القرار الحازم بعدم إثراء اليهود لأنفسهم على حساب اعدائهم فى عصر كان من المفروض أن يستولى المنتصرون فيه على الأسلاب ، ويمكن التعليق على طرافة إنكار الذات هذه

واعتبارها كبرهان على استقامة دوافع المجتمعات اليهودية .. وتعطى الحادثة مثالا مثيرا عن الطريقة التى تبسط بها النصوص الكتابية نفوذها على السلوك الانسانى .. اما ما تبع ذلك فهو ليس درساً تهذيبياً و لم يقصد به أن يكون مثالاً للاتباع تماماً مثل مراوغة شاول حول أغنام عماليق (١ صم ١٥ : ١٣ ــ ١٥ و ٢٠ و ٢١) .

عددى ١١ و ١٢ : (فى نهاية اليوم أُتى بعدد القتلى فى العاصمة الملكية الى قدام الملك) .. وعلى أى المستويات كان مصرع ٥٠٠ فى يوم واحد أمراً مروعاً .. وكان الملك عابساً وهو يطلع على العدد الإجمالى للقتلى فى باقى مقاطعات الامبراطورية .. وقد بدا للكاتب (بروس جونس) أن استقبال الملك لهذه الأخبار بهذا الهدوء بل وتقديمه يوماً ثانيا لأستير ليهاجم اليهود رجال الملك المسلحين .. بدا كأنه بذلك يعزز عنصر الفكاهة فيقول : (كان الأثر يشبه الاحساس بالصفعة اذا كانوا قد فعلوا هذا هنا فى شوشن فكيف يكون الحال فى باقى المحافظات ؟) وقد يكون الكاتب على صواب فى كلامه إلا أنه لم يظهر اى لمحة من الفكاهة فى تقريره المطابق تماما للحقيقة .. فقد كان اليهود أيضاً من مواطنى الامبراطورية وجنودها المخلصين وكان الملك حريا بأن يحمِّل مملكته خسائر أفدح لو أن مرسوم هامان الأصلى قد تم تنفيذه بحسب الظلم الاول ... فهل يظن القارىء المسيحى والمعلقون أنه كان من الأفضل لو أن اليهود قد تعرضوا لمؤامرة هامان ؟

عدد ١٣ : أما وقد منحت الملكة أستير فرصة جديدة فانها لم تظهر أى علامة من علامات الضعف فى مطاردتها الاعداء المحليين .. فحتى ذلك الوقت كانت الإصابات فى (شوشن القصر) المواجهة للمدينة حيث يعيش أغلب السكان .. وكان طلب أستير أن تمنح يوما آخر لليهود فى شوشن حتى يمكن سحق المقاومة ــ وصلب بنى هامان العشرة على الخشب كنوع من الردع .. كما علق جسد شاول الملك وأولاده (١ صم ٣١ : ٨ ــ ١٢) .

عدد ١٤ : بدا تقرير الأمر الواقع للاحداث التالية كما لو كان قسوة مقرونة ببرود الأعصاب إذ أصدر الملك قراره الذى تبعه كل شىء .

عدد ١٥ : (ثم اجتمع اليهود) اشارة الى ما جاء فى (ص ٨ : ١١ ، ص ٩ : ٢) وهى تشير الى ان الفرق الباقية فى المدينة قد عزمت على تنفيذ

ما جاء فى المرسوم الاول وعلى ذلك فانه لا يمكن أن تكون مقاومة اليهود فعالة إلا اذا نظموا رجالهم وسلحوهم (فى اليوم الرابع عشر ايضا من شهر آذار) ويبدو أن للتاريخ أهمية قصوى لدى المؤلف ــ وقد تمت آخر أعمال المقاومة وتم تأمين اليهود ضد مرسوم هامان ــ ويعتقد (باتون) أن هذا اليوم الثانى من القتل كان وسيلة الكاتب لشرح سبب وجود تاريخين مختلفين لإقامة ولائم « عيد الفوريم) فيقول (يبرز التاريخ هنا من التقاليد وليس العكس) ولابد أنه يرى الأمر (غنى عن التعليق) لذلك لم يقدم أية مبررات مؤيدة له .

عدد ١٦ : كانت المأساة تنفذ أيضا فى مقاطعات الإمبراطورية الشاسعة .. حيث اجتمع اليهود هناك ليدافعوا عن حياتهم (ويستخدم الكاتب هنا نفس الفعل الوارد فى ص ٩ : ١٥) .. (واستراحوا من أعدائهم) بقتل ما مجموعه ٧٥٠٠٠ معارض من الذين كانوا ينوون قتلهم .. ومرة أخرى قاوم اليهود أى إغراءات للحصول على مزايا مادية من هذه الحادثة وتركوا السلب والنهب لأعدائهم .

عدد ١٧ : كان الخلاص مدعاة للفرح لذلك كان منح يوم الرابع عشر من آذار كيوم راحة يحتفل فيه بإقامة الولائم . ويعتبر هذا من الموضوعات المتكررة فى السفر .. وبعيداً عن (يوم التكريس) و (يوم نيكانور) وكلاهما تأسس فى منتصف القرن الثانى قبل الميلاد . لم تكن هناك احتفالات خلال الشهور الخمسة الاخيرة من السنة العبرية (من اكتوبر الى مارس) لذلك قوبل بالترحاب يوم الاحتفال والفرح العائلى الذى جاء فى منتصف الشهر الاخير من السنة بعد فصل الشتاء .

عددى ١٨ ، ١٩ : يشير البيان الأول لتأسيس الاحتفال إلى اختلاف الممارسة بين تاريخ الوليمة فى شوشن والتاريخ المعمول به فى باقى الاماكن الأخرى . وقد أُرجع سبب هذا الاختلاف إلى طلب أستير الثانى من الملك (ص ٩ : ١٣) ومن ثم كان على أهالى شوشن أن يبقوا على يوم الخامس عشر من آذار كيوم عطلة بينما يحتفظ أهالى باقى البلاد الأخرى باليوم الرابع عشر ... وبالاضافة إلى الولائم المشتركة كان هناك تبادل الهدايا وإرسال الأنصبة (نحميا ٨ : ١٢) وقد عبَّر عن الفرح الكرم المشترك وزاد عليه بالتأكيد أن احداً لم يستثن من المشاركة بسبب الفقر .. وتأخذ القصة وحدة

المجتمعات اليهودية رغم تشتتها فى أنحاء الامبراطورية كقضية مسلم بها .. فقد احتفظوا بشخصيتهم وفرحوا معاً فى اختبار نجاتهم المشترك . وبذلك تحولت المؤامرة التى قصد بها تدميرهم إلى وليمة ساعدت على توحيدهم و الحفاظ عليهم كشعب .

حادى عشر : اصدار الأمر بالاحتفال بالعيد
(ص ٩ : ٢٠ ـــ ٣٢)

يسود الاعتقاد ان التقريرين الثانى والثالث عن تأسيس عيد الفوريم صدرا عن كاتب آخر وقد اقتبست لاستكمال مشروعية الوليمة (التى لا يمكن النظر الى اسفار موسى الخمسة كأساس لها) او لشرح معناها ومع ذلك فانها مؤيدة بمستندات مكتوبة وسلطان ملكى .

عدد ٢٠ : منذ أن صار استكمال مسيرة اليهود فى خطر ، كان لابد من الاحتفال بذكرى نجاتهم (كتب مردخاى هذه الأمور) وهذه الامور هى التى حدثت فى الفصل السابق ، والتى تخص كل الشعب اليهودى ـــ ثم تضمين أحداثها الهامة فى رسائل وأعطى توجيهات للمستقبل ، وحقيقة استغلال مردخاى سلطته الرسمية فى استخدام البريد الملكى لإرسال هذه الرسائل ، جعلت الاتصالات أسهل وأوسع انتشارا ـــ لتصل إلى جميع اليهود القريبين والبعيدين ، وقد بلغت المسافات بينهم بما يزيد عن ألفى ميل .

عددى ٢١ و ٢٢ : كان الأمر يحتاج أولا إلى تحديد تاريخ الوليمة ، وقد قضى مردخاى أن يعتبر يومى الرابع عشر والخامس عشر من آذار كعيد سنوى وعلى أن يقدم للأجيال القادمة تذكارا سنويا عن الخلاص العجيب من الإبادة وكيف تحول الحزن إلى فرح والحداد إلى احتفال(*) ويحدد مردخاى كذلك أن يشمل الاحتفال بالضرورة تبادل الهدايا فيما بينهم وإرسال العطايا والانصبة للفقراء (عدد ١٩) .

الاعداد من ٢٣ ـــ ٢٨ : يشرح البيان الثالث عن تأسيس العيد كيفية حصوله على اسم (عيد الفوريم) وللأهمية لابد من إعادة رواية هذه القصة :

عدد ٢٤ : تتلخص فى هذه الآية مؤامرة هامان ضد اليهود وكيف انه

(*) مع أنه لا توجد اقتباسات من سفر أستير فى العهد الجديد إلا أنه يوجد تلميح إلى هذا الأصحاح فى موضوع الراحة فى ٢ تس ١ : ٧ حيث يرد ذكر الراحة من الضيق .

لكى يتوصل الى أنسب الأيام لتنفيذها بنجاح قام بالقاء القرعة وبذلك ربط بين اشتقاق عيد الفوريم بكلمة (فور) عدد (٢٦) .. وكان لابد من الترجمة لأن الكلمة ليست عبرية الأصل .. وقد تعددت الاقتراحات بخصوص أصلها .. وكان من المعتقد أن المناقشات فى هذا الأمر قد حسمت بواسطة (جوليوس ليفى) (ونرجو الرجوع الى التعليق « ثانيا » حرف ج فى المدخل) وهو فى مناقشته قد أيد فكرة اشتقاقه من الكلمة البابلية (بورو) ومعناها (حجر) إلا أنه من المعلوم الآن أن الزهر يمكن أن يكون من الخشب أو من الحجر ، وبذلك يكون الاشتقاق مشكو كافيه .. لكن العثور على (زهر أياهالى Iahali) مكتوبا عليه كلمة (بورو) قد حسم موضوع اشتقاق الاسم كما ألقى ضوءاً على الأهمية المرتبطة باختيار (أيام السعد) فى فارس .. وقد كان الزهر يستخدم فى أشور فى تقسيم الأملاك ... والرجم بالغيب — قد سادت هذه الممارسات فى القسم الشرقى من الامبراطورية الفارسية .

عدد ٢٥ : (ولكن عند دخولها إلى أمام الملك) معناها حرفيا (عندما جاءت) وهى تمثل ترجمة تقليدية للمعنى الذى يريده الكاتب . والمقصود (ولكن عندما جاءت المكيدة الى علم الملك) . وحيث لم يذكر اسم أستير مرتبطا برسائل مردخاى فتكون الترجمة الأخيرة هى المفضلة .. فان مردخاى كان مهتما بتأسيس العيد أكثر من اهتمامه بتأكيد دوره أو دور أستير فى الأحداث كما أن الملك كان مشغولا — من جهة أخرى — بتوقيع العقاب على المذنب — هامان — وأولاده — بدون وساطة من أى انسان .. وكون أستير هى التى وضعت الأفكار فى ذهن الملك هى أمر ثانوى لا يحتاج إلى التفكير فيه عند كتابة الرسالة .

عدد ٢٦ : ولم تزد الرسالة عن أن تعزز وتنظم ما كان الشعب اليهودى قد بدأ القيام به فعلا فى جميع أنحاء الامبراطورية (آية ١٩) فقد جاء العيد نتيجة للراحة وتعبيرا عن الشكر من أجل خلاصهم .

عددى ٢٧ و ٢٨ : وحظى هذان اليومان بقبول فورى تحت قيادة مردخاى (فأوجب اليهود وقبلوا على انفسهم وعلى نسلهم وعلى جميع الذين يلتصقون بهم) إشارة الى أن هناك أعدادا من الأمم دخلوا فى عبادة الله وبالتالى الى المجتمعات اليهودية (ص ٨ : ١٧) .. (وأن يذكر هذان اليومان

ويحفظا .. يوما الفور هذان لا يزولان من وسط اليهود وذكرهما لا يفنى من نسلهم)

وكم تبدو الكلمات شاملة ومؤكدة فى هذا التقرير حتى أن بعض المعلقين رأوا أن السفر قد يكون ــ فى إحدى مراحل كتابته قد انتهى عندها .. معتبرين أن الآية (٢٨) كان يمكن أن تكون خاتمة مناسبة للقصة .. ولكن الأمر الأكثر احتمالا هو أن تكون المقطوعة التى اقتبست منها هذه الكلمات ــ اذا كانت مقتبسة حقا ــ (مزمور ١٠٧) ــ قد انتهت عند هذه النقطة .

لقد أصبح التهديد الذى كان مقصودا به إبادة الجنس اليهودى ، هو المناسبة التى توحدهم ــ والفوريم ــ مثله مثل باقى الولائم المقدسة ، قد لعب ولا شك دوره فى الحفاظ على اليهود طوال القرون وهم مشتتون جغرافيا فى أوربا وآسيا وأفريقيا .. إلا أنه أفرزهم مميزين عن سائر الشعوب الأخرى .

الأعداد ٢٩ ــ ٣٢ : لقد استدعى الأمر تدخل سلطات رسمية أخرى لاقامة الإحتفال بالعيد ، وجاء الوقت الذى انضمت فيه أستير الملكة الى مردخاى فى كتابة الرسائل الرسمية .. وقد تبدو هذه الآيات الاربع الأخيرة من الاصحاح لأول وهلة كما لو كانت تكراراً لا لزوم له لكل ما جرى من قبل ــ لكن التقليد الذى يحيى ذكرى الخلاص من الموت هو هدف الكاتب وهو لا يتردد فى إضافة دليل جديد لكى يعزز لليهود أهمية مراعاة هذا العيد السنوى . وفى هذه الآيات عادت أستير تلعب دور القيادة بعد أن اختفى ذكر اسمها منذ العدد (١٣) ــ إنها تبدو الآن كمشرعة ، واضعة سلطانها الملكى فى أعلى سلم الأسباب التى توجب الاحتفال بيومى (الفوريم) .

عدد ٢٩ : إن استخدام الأسماء الرسمية وذكر الرسائل والمستندات المكتوبة يجعل من المعقول الإيحاء بأن الكاتب يمكن أن يكون قد قصد وضع وثيقة قانونية هنا .. ومن الممتع ملاحظة أنه بينما سمى مردخاى ب (اليهودى) فإن أستير ــ التى كان يمكن أن توضع فى نفس الصورة ــ قد أعطيت اسمها الكامل (بنت أبيجايل) فهل اعتبروا من المصلحة الكشف عن نسب الملكة المنحدر من أصل اجنبى ؟

ورغم أن العمل قام به شخصان معاً فإن الفعل الوارد فى أول الجملة فى الأصل العبرى يدل على (فعل مفرد مؤنث) كما هو ظاهر فى الترجمة العربية

(وكتبت) ــ بما يشير الى أن أستير هى العنصر المحرك للعمل .. وذكر اسم مردخاى يبرز الإرتباط بين تشريعه وتشريع الملكة .. ومع ذلك فالأمر محير من جهة قواعد اللغة .. فهناك عامل معقد لابد أنه موجود فى كلمة Toqep العبرية وهى كلمة نادرة ترجمت على أنها (قوة) فى ص ١٠ : ٢ وفى دانيال ١١ : ١٧ .. وهو المكان الثانى الوحيد الذى جاء فيه ذكر هذه الكلمة فى العهد القديم .. (وكتبت بكل سلطان) وهذه الكلمات تأسر الحواس ، وباضافة (ومردخاى اليهودى) كجملة اعتراضية ــ ساعدت أيضا على جعل الملكة أستير هى محور العمل .. (كتابة بكل سلطان) تظهر مدى أهمية المستندات المكتوبة فى ذلك الوقت وكيف أنها صدرت لتكون فى حوزة الجميع فى كل أنحاء الامبراطورية ومجرد حقيقة أنها مستندات مكتوبة أعطتها استمراراً وشخصية مستقلة ... (كما تظهر فى عزرا ٣ : ٢ ونحميا ١٠ : ٣٤ وفى انجيل متى ٤ : ٤ و ٦ و ١٠) .

عدد ٣٠ : (كتابات .. بكلام سلام وأمانة) هذا التعبير هو تحول غريب فى الجملة مما أثار بعض المناقشات .. فقد حاول (جورديس) القول إن هذه الكلمات كانت من جمل التحية الرسمية التى تفتتح بها الرسائل عامة ، ومازال بعضها كذلك فى اللغة العبرية حتى الآن(*) وقد حذف الكاتب محتويات .. الرسالة لأنها تشرح الموضوع الأصلى المعروف تماما ... لكن (ساندرا بيتبرج) من الناحية الأخرى تشير الى أن الكلمات الأخيرة فى الآية التالية ــ عدد ٣١ ــ فى العبرية تحتوى على تعبير مشابه فى التركيب (كلمات عن الصوم والتضرعات) .. وفى ضوء الحقيقة التى تقول إن الجملة الأخيرة تشير إلى محتويات التشريع فإنه يمكن أن يكون الأمر كذلك بالنسبة للكلمات الواردة فى الآية (٣٠) .. ترادف أفعال (السلام والأمانة) نسبت أولا إلى الملك جزقيا (٢ مل ١٩ وإش ٣٩ : ٨) (وقال إنه سيكون سلام وأمان فى أيامى) ونفس الكلمتين العبريتين فى (إرميا ٣٣ : ٦) ترجمت فى الانجليزية (النجاح والأمن) وفى (زكريا ٨ : ١٦) حيث تردان فى وضع معكوس (اقضوا

(*) يرى Fitzmyer من دراساته فى اللغة الآرامية أن كلمة سلام ترد كتحية فى أغلب الأحيان أما كلمة الحق فلا توجد لا فى المقدمة ولا الخاتمة .

بالحق وقضاء السلام) وهذه الاستخدامات توضح مدى اتساع وتشعب الآراء حول هاتين الكلمتين .

كان الاحتفال بالفوريم يحيي ذكرى انكسار خطط الشر وتزكية الأبرار ، وعن طريق التذكار السنوى لنصر العدالة ضد فاعلى الشر سيكون تشجيع الحق وصفع الخير فى المجتمع ، وبذلك سيسود الأمن وينتشر السلام .

عدد ٣١ : ولأن لهذا الاحتفال مثل هذه التأثيرات المفيدة ، فقد أوجب كل من أستير ومردخاى على أنفسهما وعلى نسلهما هذين اليومين .. وهنا فقط أعيد ذكر الاصوام والنواح بعد آخر مرة فى (ص ٤) .. والكلمة (صراخ) تعنى حرفيا (ينادى بصوت عال) وعادة ما يكون ذلك فى حالة الحزن (ص ٤ : ١) أو أثناء الصلاة لله (نحميا ٩ : ٤ و ٢٨) ومن هنا جاءت الترجمة (تضرع) .. ويبدو من غير المحتمل أن يكون الصوم قد صار جزءا من الحفل التذكارى فى ذلك الوقت رغم أنه يمكن ملاحظة وجود صوم لدى اليهود فى عيد الفوريم فى العصور الوسطى .. ومع ذلك فإن موضوع الصوم هو الغالب على السفر ، لذلك فهناك سبب قوى لتوقع أن تظهر أثناء التجميع فى الفصل الختامى ولو بشكل عابر .. وتلاحظ (ساندرا بيتبرج) أنه حتى فى (ص ٩ : ٢٩ ــ ٣٢) وظهور جذور ليد أخرى فان المؤلف حساس بالنسبة لأسلوب وروح القصة .

عدد ٣٢ : ونجد هنا أيضا أسلوبا مميزا مشابها مما يشير إلى وحدة الكتابة وهى كلمة (أمر) وبالعبرية **Mamar** وهذا التركيب اللغوى من فعل **amar** بمعنى (يتكلم ، يعد ، يأمر) ويظهر فى العهد القديم فى سفر أستير فقط (ض ١ : ١٥ و ٢ : ٢٠) ونظراً لأنها كلمة نادرة الاستعمال فان استخدامها فى (ص ١ : ١٥) يشير بوضوح الى مقارنة متعمدة بين (أمر الملك احشويروش) هناك و (أمر الملكة استير) هنا .. ويمكن اقتباس ما قالته (ساندرا بيتبرج) (انه يجب الاهتمام ببعض الدلائل الداخلية قبل الحكم على هذه الآيات بأنها آيات ثانوية) .. ويقدم لنا تعريف الملكة استير فى الآيات ٢٩ ــ ٣٢ الرضى الملكى عن تشريع مردخاى الذى يفترض أنه قد أضيف إلى شريعة مادى وفارس التى لا تنقض (فكتبت هذه فى السفر) ويفضل (مور) أن يقال (كتبت فى كتاب) وبذلك يصحح النص لكن الجملة كان يمكن أن يكون لها وضع خاص يشير الى شكلها التنفيذى الثابت .

ملحوظة اضافية : الأنصبة

يختار كاتب سفر أستير كلماته بدقة ويتأكد من أنها توصل المعنى المطلوب ، وهو يقدم أحيانا كلمة غير عادية ويكررها أكثر من مرة جاذبا الانتباه بذلك إلى مكانتها الخاصة فى خطته .. ومن أمثلة هذه الكلمات ذات المغزى المميز كلمة (أنصبة) وترد هذه الكلمة فى سفر أستير مرتين **الاولى** : عند ذكر اهتمام (هيجاى) الخاص بأستير كمرشحة لتصبح الملكة الجديدة. **والثانية** : عند وصف الاحتفال بعيد (الفوريم) (ص ٩ : ١٩ و ٢٢) ولكن اللفظ — وإن لم يكن نفس الكلمة فى اللغة العبرية — ورد فعلا فى قصة يوسف (تك ٤٣ : ٣٤) (حصة) حيث تشير الى التكريم الخاص الذى حظى به اخوته .. كذلك فإن دانيال وأصدقاءه كرمهم الملك نبوخذنصر بهدايا من أفخر أطايب الملك .. وبعد ذلك فى سبى الملك (يهوياكين) كانت تعطى له [وظيفة « أى حصة » دائمة من عند الملك طول أيام حياته] وبذلك تكون هذه العادة قد امتدت على الأقل من مصر الى فارس عبر عدة قرون (انظر ايضا ١ صم ٩ : ٢٢ — ٢٤) .

والكلمة حصة أو نصيب باهتة جدا ولا تستوعب المحتوى العاطفى الواضح مثلا فى هدايا يوسف لاخوته وبدرجة أقل فى القرائن الأخرى .. فالطفل الذى يعود من إحدى الحفلات بقطعة من الحلوى ويقول (لقد ادخرت هذه لأعطيها لك) يمكن بهذه الكلمات أن يستوعب روح (عطية الحب) القديمة .. ولا زال هناك العديد من الثقافات التى ينتظر فيها ممن ينال حظ حضور إحدى الولائم أن يأخذ معه عند عودته الى منزله بعض التذكارات ليقدمها الى من لم يكن له حظ حضور الوليمة وهذه هى روح الفرح التى تبثها الكلمات (وابعثوا أنصبة لمن لم يعَد له) كما حدث فى عهد عزرا عند قراءة سفر الشريعة (نحميا ٨ : ١٠) .

على أن هناك قرينة أخرى حيث دلت الكلمة على مضمون مختلف وهى فى العلاقة بين القرابين وبين الأنصبة التى توزع من الحيوانات على المجموعات المختلفة فى الهيكل (٢ اخ ٣١ : ٤ و نحميا ١٢ : ٤٤ و ٤٧ ونحميا ١٣ : ١٠) والفرق بين هذا الاستخدام للكلمة وبين اقتناع المؤمن بأن نصيبه هو الرب (مز ١٦ : ٥) ليس كبيرا وهو نقيض النصيب البغيض لأولئك الذين

يختارون الإثم دائما (ارميا ١٣ : ٢٥) ويمضى مزمور ١٦ لكى يفصِّل القول عن القرعة التى هى فى يد الله والتى يستحسنها المرنم (حبال وقعت لى فى النعماء ، فالميراث حسن عندى) و (القرعة) أو (النصيب) هنا تورية كناية عن الطريق الذى انتهت إليه الحياة ، فالمرنم يفكر فى جميع علامات العناية الالهية التى ظهرت فى طريق سياحته والتى يعتقد غير المؤمنين أنها (مجرد قسمة) .. ولا عجب لذلك إذا كانت الكلمة تحمل فى طياتها معنى (القضاء والقدر) . وفى قرينة استلام أستير أنصبة من (هيماى) فان المعاملة الخاصة تشير الى رد فعل الملك اللاحق تجاهها والذى نتج عنه وليمة تتويج أستير (ص ٢ : ١٨) وفى نهاية القصة عندما تصبح المهرجانات علامات على انعكاس الموقف بالنسبة لليهود من التهديد بالموت الى الحياة والكرامة ، كان تبادل الانصبة أمراً فى محله تماما .. لقد كان إرسال الأنصبة كثيرا ما ينم عن معروف خاص ، وفى حالة عيد (الفوريم) كان يرمز إلى المكانة المتميزة التى لليهود فى إمبراطورية الملك أحشويروش ، هذه المكانة التى وصلوا اليها عن طريق تغير موقفهم .. وبذلك يميز إرسال الأنصبة ، الاحتفال بوليمة (القرعة) بطريقة مناسبة .

إن مثل هذا الأسلوب فى استخدام اللغة يمكن أن يفلت من انتباه القارىء الحديث ، ومع ذلك فهو الأسلوب المميز للكتابة العبرية .. ورغم اهتمام كتَّاب العهد الجديد فى النصوص الكتابية للعهد القديم ، فقد استفادوا من الترجمة السبعينية بطرق ضمنية مماثلة(*) فإن عدم ملاحظة التلميحات وأهميتها يمكن أن يؤدى الى الخطأ فى ترجمة النص .

واستخدام الكلمات غير العادية فى بداية القصة وفى نهايتها تساهم فى إثبات وحدة الكاتب بل وأكثر من ذلك تظهر أن الكاتب كان يرى أن (الفوريم) يتمشى مع نعمة الله الممنوحة لأستير ولشعبها عن طريقها .. فالفوريم يحتفل بمعجزة النجاة وليس بحمام الدم الذى جرّت اليه .. ولذلك كان من المناسب تبادل الهدايا فى الاحتفال بهذا العيد ، وفى الولائم الجماعية .

(*) تقول Marjorie Warkentin إن الترجمة السبعينية كانت هى الكتاب المقدس بالنسبة للمسيحيين الأوائل واستخدام بولس ولوقا كلمات تلك الترجمة للربط بين الأفكار . فمثلا وضع الأيدى فى العهد الجديد لابد أن يفهم فى ضوء العهد القديم .

ثانى عشر : عودة الحياة الطبيعية (ص ١٠ : ١ ــ ٣)

بدأ السفر بالملك أحشويروش وها هو يختم بإشارة موجزة إليه حيث امتدت آثار حكمه إلى حياة المواطنين العاديين وخاصة فى المناطق النائية من الإمبراطورية .

عدد ١ : تعتمد نوعية حياة الشعوب العادية ليس فقط على المحاصيل والموارد بل أيضا على كمية الضرائب التى تطلبها الخزانة الملكية للمشروعات المدنية والعسكرية كما تحتاجها لتوفير المواد الغذائية وبعض الامدادات اللازمة ليبقى القصر والخدمة المدنية فى رفاهية .. والكلمات البسيطة (ووضع الملك احشويروش جزية ...) مشحونة بالمعانى .. ففى العهد القديم كانت كلمة (الجزية) تعنى عادة (أعمال السخرة) الإجبارية ــ (١مل ٥ : ١٣) وقد تكون الكلمة قد احتفظت بمغزاها حتى عصر الإمبراطورية الفارسية ــ إلا أن انتشار واستخدام النقود فى ذلك الوقت جعل من الممكن فرض الضرائب بالعملات فضلا عن الأصناف ــ معطية الكلمة بذلك تغطية لجميع هذه الوسائل المستخدمة فى الحصول على المنافع ...

(على الأرض وجزائر البحر) تدل على امتلاك الملك لكل هذه المناطق التى كانت شواطئها الشرقية عموما هى البحر الابيض المتوسط بجزائره الكثيرة .. وبرغم بعدها كانت هذه المناطق المتحضرة هى أحد مصادر الثروة التى استغلها الغزاة المتعاقبون إلى أقصى حد .. وكانت المغالاة فى فرض الضرائب هى إحدى سمات الحياة فى المقاطعات ... بينما كانت فارس نفسها قد كفّت عن دفع الضرائب منذ مدة طويلة (كما يقرر أورستيد) .. وفى النموذج الذى كان معمولا به فى ذلك الوقت كان على كل مقاطعة أن تزود الحاكم بالإمدادات طوال فترة محددة كل عام (١ مل ٤٠ : ٧) فكان على (بابل) مثلا أن تكون مسئولة عن أربعة أشهر من كل اثنى عشر شهرا .. وبخلاف الجزية العادية ، كان على بقية آسيا أن تتحمل مسئولية الشهور الثمانية الباقية .. وقد فرضت ضرورة الاشتراك فى هذه الامدادات أحمالا ثقيلة وبدأت تميل الى جعل السكان اكثر فقرا .. لذلك ، كانت الإشارة الموجزة إلى الملك وجزيته قد تكون كافية للتهوين على معاصريه فى قلعتهم اليوس لمحاولة تدبير معيشتهم .. بدون أى بادرة لعدم الولاء للحاكم بأى صورة) .

عدد ٢ : تم لفت انتباه القارىء الى مصدر آخر للمعلومات يستطيع منه تعزيز مدى كرامة الملك وعظمته .. فكانت الإشارة الى (سفر اخبار الايام لملوك مادى وفارس) تتمشى مع الكثير من أمثالها فى الاسفار المقدسة (الملوك واخبار الأيام) عندما كان يشار إلى السلطات السابقة (١مل ١٤ : ١٩ — ٥ : ١٧ — ٢٣ : ٣١ — و١ أخ ٢٧ : ٢٤) والسؤال هنا عما إذا كانت الإحالة هنا هى الى تاريخ رسمى مدون فى الأرشيف الفارسى أم الى سجل يهودى يمكن التوصل إليه بطريقة أيسر ... وعموما يبدو أن الاحتمال الأخير هو الأرجح رغم أنه إذا كان مردخاى هو الثانى بعد الملك مباشرة فليس من المعقول ألا يظهر اسمه فى السجلات الرسمية لحكم أحشويروش .. والإشارات الواردة فى (ص ٢ : ٢٣ و ص ٦ : ١) يمكن الحكم عليها .. من واقع القرائن — على أنها تسجيل يومى لأحداث البلاط أكثر من كونها تاريخا رسميا كما هو مذكور هنا ... واسم (مادى وفارس) تسمى به المملكتان حسب الترتيب الزمنى (دا ٨ : ٢٠) وهى توحى بأزمنة ربما تغطى عدة قرون .. وعندما يضع مؤلفنا (فارس) — قبل (مادى) — (ص ١ : ٣ و ١٨) فإنه يعكس بدقة تفوق فارس فى أيامه .

عدد ٣ : بطريقة معجزية أصبحت القوة المحركة خلف عرش هذه الامبراطورية العظيمة هو رجل يهودى — ولذلك — وإن كانت هذه الكلمات لم تذكر — فهو رجل يخاف الله ويساند العدل والحق فى كل أعمال الدولة .. ومن الذى كان يتوقع إنه يمكن أن يكون لليهود المسبيين ممثل فى هذا المركز العالى النفوذ ؟ والذى يمكن الاعتماد عليه لحمايتهم من الاستغلال ومن أى محاولات قادمة لإبادتهم طول مدة حياته .. فلم يكن همه مصلحته الشخصية بل رفاهية كل المجتمع اليهودى .. (متكلماً بالسلام) والتى تعنى النجاح من جميع النواحى .. الصحة ، والأمن ، والوفرة المادية ، والعلاقات الطيبة .. كانت هذه أهدافه لكل السكان الاسرائيليين فى الإمبراطورية ومن ثم فهو يؤمن النجاح أيضا لباقى المناطق كلها .. ومثل هذا القائد الكفء كان من السهل أن يصبح محبوبا ومحترما ليس فقط من شعبه بل أيضا من جميع السكان على المستوى العام ... وعن طريق هزيمة نوايا هامان الشريرة دخلت الامبراطورية كلها فى عهد من السلام والرخاء والبركة عن طريق (نسل ابراهيم) (تك ١٢ : ٣) رغم أن بركات أعمق كانت جزءا من غرض النبوات القديمة .

ملحق الاضافات اليونانية[1]

الاضافة (أ) : فى السنة الثانية لمُلك الملك العظيم أحشويروش — فى اليوم الأول من نيسان — حلم (مردخاى بنّ يائير بن شمعى بن قيس — من سبط بنيّامين — يهودى يعيش فى شوشن وصاحب وظيفة كبيرة فى البلاط الملكى ... وهو واحد من أهل السبى الذين أخذهم نبوخذنصر ملك بابل ونفاهم من أورشليم مع (يكنيا ملك يهوذا) .. وكان هذا هو الحلم :

سمعت أصوات صراخ وضجيج ، ورعد وزلازل وفوضى شملت الأرض كلها — ثم تقدم اثنان من الفنانين إلى الأمام ، وكل منهما على استعداد للقتال وهو يزأرّ زئيراً عظيما .. وعلى صوتهما استعدت كل أمة لشن الحرب ضد (أمة العادل) .. كان يوم ظلام وقتام ، يوم حزن وكرب ، يوم ضيق واضطراب عظيم فى كل الأرض ، وألقيت الأمة البارة فى فزع ورعب من هول الشرور التى تنتظرهم ، واستعدت للقاء الموت وهى تصرخ لله .. ثم خرج مع صرختهم — وكما من جدول ماء صغير — نما نهر عظيم وسيل من المياه ، ثم انبلج النور عندما اشرقت الشمس ورُفع المتواضعون ومجّدوا القدير .

وعند انتباهه من هذا الحلم ورؤيا مقاصد الله ، فكر مردخاى فى الأمر بعمق ، محاولا جهده طول النهار ان يكتشف ماعسى أن يكون معناه .

ولما كان مردخاى مقيما مع (بغثان وترش) خصيا الملك المخصصان لحراسة القصر ، فقد اشتم رائحة نواياهما الخبيثة وكشف مؤامرتهما وإذ علم انهما يستعدان لقتل الملك أحشويروش قام بتحذير الملك منهما .. وأعطى الملك أوامره أن يعذب الخصيّان حتى اعترفا ثم نفذ حكم الاعدام فيهما .. وأمر الملك بعد ذلك أن تكتب هذه الأحداث فى سفر أخبار الأيام الخاص به ، بينما كتب مردخاى نفسه تقريرا خاصا عنها .. وبعد ذلك عيّن الملك مردخاى فى إحدى الوظائف فى البلاط الملكى وكافأه ببعض الهدايا .. لكن هامان بن همداثا الأجاجى الذى نال نعمة عظيمة من الملك صمم أن يؤذى مردخاى انتقاماً لخصيى الملك

---

(١) راجع مقدمة هذا الكتاب . أخذ النص من الكتاب المقدس المسمى الأورشليمى **Jeruasalem Bible** .

اضافة ب : كان نص الخطاب كالآتى :

من أحشويروش الملك العظيم إلى ولاة المائة وسبعة وعشرين ولاية الممتدة من الهند إلى أثيوبيا وإلى مساعديهم مأمورو القطاعات :

لما كنت قد وضِعت فى مركز السلطان على شعوب كثيرة وصرت حاكما على كل العالم ، فقد عزمت على ألا أُحمل بعجرفة القوة بل ان احكم دائما بالعدل والرأفة لأحقق لرعاياى حياة خالية دوما من العواصف ، ومقدما لمملكتى مزايا الحضارة وحرية الانتقال فى كل مكان لنحافظ على السلام الذى يتوق اليه كل الرجال .. وبالتشاور مع مستشارينا حول كيفية تحقيق هذا الهدف ، أخبرنا واحد منهم — رفيع الشأن بيننا لفطنته وإخلاصه الذى لا يخيب والذى أثبته دائما .. ولأمانته التى لا تهتز — الذى هو فى رتبته التالى لشخص جلالتنا مباشرة .. وهو (هامان) بالاسم .. اخبرنا أن هناك شعب مشتت وسط جميع قبائل الارض ، وهو معارض بقوانينه لكل الأمم الأخرى ، دائم التحدى للشرائع الملكية ، بطريقة تحول دون تحقيق شكل الحكومة التى أكدنا أنها ستكون لصالح الجميع .

لذلك ، وباعتبار أن هذا الشعب الفريد فى نوعه هو فى وضع المعارضة لكل الجنس البشرى من حيث اختلاف شرائعه المستهجنة ، فانه يعتبر معادياً لمصالحنا ، وأنه يرتكب أفظع الجرائم لدرجة تعريض استقرار الدولة للخطر . وعليه فاننا نأمر أن هذا الشعب المسمى لكم فى الرسائل التى كتبها هامان — المعين لمراقبة مصالحنا والآب الثانى لنا — أنه يجب أن يباد كل هذا الشعب بما فيه من النساء والاطفال — أصلاً وفرعاً — بسيوف أعدائهم بلا رحمة أو شفقة وذلك فى اليوم الرابع عشر من الشهر الثانى عشر (آذار) من السنة الحالية حتى يباد استمردون فى الماضى والحاضر — كلهم فى يوم واحد ويلقى بهم فى الهاوية لكى تستمتع حكومتنا بعد ذلك بالاستقرار والسلام .

اضافة ج : صلاة مردخاى عندما استعاد مردخاى فى ذهنه اعمال الرب العظيمة : رفع هذه الصلاة :

(يارب يارب ياملك وسيد كل الاشياء يامن تُخضع لقوتك كل شىء ولا يستطيع أحد أن يقف أمامك عند ما تشاء أن تخلص اسرائيل .

نعم ، أنت صنعت السماوات والارض وكل العجائب التى تحت السماء ، أنت رب الكل ، وليس هناك من يستطيع مقاومتك أيها الرب .

أنت عالم بكل شيء ، أنت يارب تعرف أنه لا وقاحة ولا طغيان ولا مجد زائل قد دفعتني لأعمل هذا .. لأن أرفض الانحناء أمام هامان المتصلف ــ بل إني كنت على استعداد لتقبيل قدميه فى سبيل ضمان سلامة اسرائيل . لكنني فعلت ما فعلت حتى لا أستبدل مجد الرب بمجد إنسان ، فانني لن أسجد إلا لك أنت يارب ، ورفضى هذا لن يكون صادراً عن كبرياء شخصى .

والآن ايها الرب الإله الملك ، إله ابراهيم ، أنقذ شعبك لأن الناس يطلبون هلاكنا ويخططون لتدمير ميراثك الأزلى .. لا تتغاض عن ميراثك الذى خلصته لنفسك وأخرجته من أرض مصر ، اسمع تضرعاتى وارحم ميراثك ، وبدِّل حزننا بالفرح حتى نعيش لنرنم لاسمك أيها الرب ، لا تسلِّم الأفواه المسبحة بحمدك الى الهلاك) .

وصرخ جميع شعب اسرائيل بكل قوتهم لأنهم كانوا فى مواجهة معَ الموت .

صلاة استير :

واحتمت أستير الملكة أيضا بالرب من خطر الموت الذى تهددها ، فخلعت أثوابها الملكية وارتدت ثياب الحداد الحزينة ، وغطت رأسها بالرماد والتراب عوضا عن الأطياب الثمينة . أذلَّت جسدها بشدة ، وقد غطت كل مظاهر سعادتها السابقة ، وبهائها الآن بخصلات شعرها المحلولة وتوسلت الى الرب إله اسرائيل بهذه الكلمات :

(ربى ومليكنا الوحيد ، أسرع الى معونتى فانني وحيدة وليس لى معين سواك ، وأنا أوشك أن أضع حياتى على كفى . لقد تعلمت من سنى حداثتى ، فى أحضان عائلتى ، أنك أنت يارب قد اخترت إسرائيل من جميع أمم العالم ، وأسلافنا من بين جميع الشعوب منذ القدم ، ليكونوا ميراثك إلى الأبد وأنك عاملتهم كما وعدت .

لكننا عدنا فأخطانا إليك ، وأنت أسلمتنا ليد أعدائنا لأننا عبدنا آلهتهم .. وأنت عادل يارب .

ولكنهم حتى الآن لا يكتفون بمرارة عبوديتنا لهم بل وضعوا أيديهم فى أيدى

أصنامهم ليلغوا القسم الذى خرج من شفتيك ، لكى يقضوا على ميراثك ، لكى يخرسوا الأفواه التى تمجد اسمك ، لكى يدمروا مذابحك ومجد بيتك .. ويفتحوا بدلا من ذلك أفواه الوثنيين الذين يسبحون ويمجدون آلهتهم التى لا تستحق ، ولكى يعبدوا الى الأبد ملكا من لحم ودم .

يارب : لا تسلم صولجانك الى مخلوقات بائدة ، ولا تدع الناس يهزأون لخرابنا ، حوِّل خططهم الى صدورهم واجعل أول من يعتدى علينا أمثولة .. تذكَّر أيها الرب واظهر ذاتك فى أوقات المحن .

أما أنا فاعطنى شجاعة يارب ، ياملك الآلهة والمهيمن على كل القوات والسلاطين ، ضع فى فمى كلمات مقنعة عندما أقف فى مواجهة الأسد ، غيِّر مشاعره إلى كراهية عدونا حتى يصل هذا الأخير الى نهايته هو وكل من شابهه . خلص نفوسنا بيدك ، وأسرع الى معونتى لأننى وحيدة وليس لى معين سواك أيها الرب .. أنت تعرف كل شيء ، أنت تعرف أنى أكره الكرامة التى تأتينى ممن ليس لهم آلهة — وأمقت فراش ذوى الغرلة أو أى أجنبى مهما كان .. أنت تعرف أننى تحت الأسر وأننى أمقت رمز مركزى العظيم الذى يحيط بجبهتى عندما أظهر فى البلاط الملكى .. أمقته وأزدريه كما لو كان خرقة قذرة ولا ألبسه فى أوقات خلوتى ، وأَمَتُك لم تأكل من مائدة هامان ولم تسر بالولائم الملكية ولا شربت خمر الكائب .. ولم تجد أَمَتُك مسرة منذ يوم رفعتها حتى الآن إلا فيك أنت يارب إله ابراهيم .

أيها الإله المهيمن بقوته على الجميع ، اصغ الى صوت اليائس ، وأنقذنا من أيدى الاشرار ، وحررنى من خوفى) .

الاضافة د :

فى اليوم الثالث ، عندما انتهت أستير من صلواتها ، نزعت عنها ثياب حدادها وارتدت ملابسها الكاملة البهاء وكم كانت عندئذ جميلة ومضيئة .. وتضرعت الى الرب الذى يراقب أعمال البشر وينجيهم .. ثم أخذت معها اثنين من وصيفاتها. فاتكأت برشاقة على إحداهما بينما أمسكت الأخرى ذيل ثوبها وراءها .. وكانت تتكيء على ذراع وصيفتها كما لو كان دلالاً وإن كانت فى الحقيقة تفعل ذلك لأن جسمها كان ضعيفا جدا بحيث لا يستطيع حملها .. والوصيفة الاخرى تبعت سيدتها رافعة ذيل ثوبها الذى كان يجر على الأرض ..

وظهرت على وجهها إشراقة المرح والحب وهى تخطو مزهوة بجمالها البهى فى حين كان قلبها يرتجف هلعاً .. وبعد أن مرت بالأبواب .. باباً بعد باب ، وجدت نفسها فى محضر الملك الذى كان جالساً على عرشه الملكى لابساً ثيابه الرسمية كلها وهى تبرق بالذهب والأحجار الكريمة — لقد كان منظره مهيباً .. وعندما رفع وجهه المضىء بالجلال نظر إليها بعيون تقدح بالغضب ، فغاصت الملكة إلى الأرض وخارت قواها .. وغاض اللون من وجهها واستندت بيدها على الوصيفة التى رافقتها .. لكن الله حوّل قلب الملك معطياً إياه روح عطف فقفز من على عرشه فى انزعاج وأخذها بين يديه حتى استودت قواها وراح يخفف عنها بكلمات رقيقة قائلا : « ماذا هناك ياأستير .. إننى أخ لك .. استريحى ... اطمئنى .. إنك لن تموتى .. إن أمرنا يطبق فقط على الأشخاص العاديين .. تعالى إلىّ .. » ورفع صولجانه الملكى ووضعه على عنقها واحتضنها وقال لها : « كلمينى » .. فقالت : « ياسيدى .. لقد نظرت إلى كما ينظر ملاك الله ، وانخلع قلبى خوفا ورهبة من جلالك لأنك ياسيدى مثال البهاء ووجهك مملوء نعمة » ولكنها فى أثناء حديثها سقطت مغشياً عليها ، وجزع الملك .. وحاول جميع الواقفين أمامه أن ينعشوها .

الأضافة هـ : كان نص الرسالة كما يلى :

« من أحشويروش الملك العظيم — إلى مرازبة وولاة المائة وسبعة وعشرين ولاية الممتدة من الهند الى أثيوبيا وإلى محافظى القطاعات وإلى جميع رعايانا الأوفياء .. لكم التحية .

كثير من الرجال الذين تكرر تكريمهم بكل سخاء بواسطة المحسنين اليهم لم يزدهم ذلك إلا صلفاً وتكبراً ولم يكفهم أن يبحثوا عن أذية رعايانا بل انهم — وهم غير قادرين على حمل ثقل تخمتهم ، التفتوا للتخطيط ضد المحسنين اليهم انفسهم — ولم يكتفوا بطرد الامتنان من قلوبهم بل زاد غرورهم — بمدح الناس الذين لا يعرفون الصلاح ، وبدون اعتبار بأن كل شىء تحت عين الله ، هم يتوقعون عبثا الهروب من عدالته ، وهو عدو الشرير — وهكذا .. حدث هذا كثيرا لمن هم فى موضع السلطة — إنهم وضعوا ثقتهم فى أصحاب وأعطوهم سلطة تصريف الأمور نيابة عنهم وسمحوا لأنفسهم أن يتأثروا بهم .. وإذا هم يجدون أنفسهم فجأة مشاركين هؤلاء الناس فى جرائم سفك دماء

بريئة ، ومندمجين فى مآسٍ غير قابلة للعلاج ، نتيجة تضليل نيات الحكام الحسنة بواسطة سفسطات خبيثة لأشخاص ميالين للشر — ويمكن التعرف على ذلك دون اللجوء الى التاريخ القديم الذى سبق الإشارة إليه ، ويكفى فقط أن ننظر إلى ما هو أمامكم ، إلى الجرائم التى اقترفها قسم من الرسميين غير المستحقين .. وسنعمل مستقبلا كل ما وسعنا لنضمن الهدوء والسلام للجميع فى الدولة وذلك بتبنى سياسات جديدة وبالحكم على الأمور التى توضع تحت عنايتنا بروح إنصاف كامل .

وهامان بن همداثا هذا (المقدونى) الذى ليس فيه نقطة دم فارسية واحدة ، وقد أبعد عن مجلسنا لأنه استغل كرمنا إذ قد عاملناه بكل إحسان كما نفعل مع جميع الأمم لدرجة أننا اعتبرناه (والدنا) ووافقنا على منحه حق السجود له واحترامه فى كل مكان بصفته الثانى بعد العرش الملكى .. إلا أنه اذ لم يستطع أن يحافظ على حدود مركزه السامى ، قد خطط لحرماننا من مُلكنا بل ومن حياتنا أيضا .. وفوق ذلك فانه بطرقه الملتوية وحيله وحججه كان يمكن أن يحملنا على تدمير مردخاى — مخلصنا وصديقنا الدائم ، وكذلك شريكة حياتنا (أستير) التى لا ذنب لها ، ومعهما أمّتهما كلها .. وظن بهذه الطريقة أنه يتركنا دون سند وبالتالى يعمل على نقل الإمبراطورية الفارسية الى (المقدونيين) .

إلا أننا وجدنا أن اليهود — الذين حددهم هذا المجرم للإبادة . غير مذنبين بل بالأحرى هم يخضعون لأكثر الشرائع عدلا ، فهم أبناء الملك الأعلى ، الإله الحى العظيم الذى ندين له نحن وأسلافنا ببقاء واستمرار حكمنا . لذلك فانكم تفعلون حسنا إن لم تنفذوا ما جاء بالرسائل التى بعث بها هامان بن همداثا ، اذ أن كاتبها نفسه قد تم إعدامه وعلق على أبواب شوشن هو وكل أهل بيته جزاءً وفاقاً — من الله — حاكم كل الاشياء — الذى عاقبه به سريعا .

فضعوا صورا من كتابنا هذا فى كل مكان ، واعطوا اليهود حرية ليمارسوا عاداتهم الخاصة ، وهبوا لنجدتهم ضد أى من يهاجمهم فى اليوم الذى كان قد تحدد اصلاً للاعتداء عليهم — وهو الثالث عشر من الشهر الثانى عشر آذار — لأن الله الكلى القدرة قد جعل هذا اليوم يوم فرح وليس يوم خراب لشعبه المختار .. وأنتم ايها اليهود من جانبكم ، فى أعيادكم احتفلوا به كيوم خاص بكل

أنواع الولائم حتى يكون ـــ الآن وفى المستقبل ـــ لكم ولكل سكان فارس ـــ يوم تذكار لنجاتكم ، ولأعدائكم يكون يوم ذكرى لهلاكهم .

وكل مدينة ، بل وكل مكان على وجه العموم ـــ لا ينفذ هذه التعليمات ـــ سيتم تدميره بلا رحمة بالسيف والنار حتى يصبح ليس فقط غير صالح لسكنى الناس بل إن الطيور أيضا تهرب منه الى الأبد .

اضافة و : وقال مردخاى « هذا كله من عمل الله ـــ الآن أتذكر ذلك الحلم الذى رأيته بخصوص هذه الأمور ، والذى تحقق كل جزء فيه ولم يسقط منه شيء ـــ الجدول الصغير الذى أصبح نهرا ، والنور الذى أشرق ، والشمس ، وسيل المياه : أستير هى النهر .. وهى التى اختارها الملك وتزوجها وجعلها ملكة .. والتنينين هما أنا وهامان .. والأمم هم أولئك الذين تآمروا وارتبطوا معاً ليطمسوا اسم اليهود .. والأمة الوحيدة أمتى ـــ هى اسرائيل .. وهم أولئك الذين صرخوا الى الرب ونجوا ـــ نعم لقد خلص الرب شعبه وحرره من كل هذه الشرور . نعم ... لقد صنع الرب عجائب وأعمالا عظيمة مما لم يسبق حدوثها بين الأمم .

لقد حدد الرب هدفيه ، واحد لشعبه الخاص والآخر لسائر الامم ، ولقد تم تنفيذ هذين الهدفين فى الوقت والساعة التى عينها الرب والتى تشمل كل الأمم .. وبهذه الطريقة ذكر الرب شعبه وأبرأ ميراثه وأعطى لهم هذين اليومين ـــ الرابع عشر والخامس عشر من شهر آذار ـــ ليكونا يومى تجمع للفرح والسرور أمام الرب ... فى جميع الأجيال والى الأبد فى شعبه اسرائيل .

الختام :

فى السنة الرابعة من حكم بلطيموس وكليوباترا ، أحضر (دوسيتوس) الذى أكد أنه واحد من الكهنة واللاويين ـــ وبطليموس ابنه ـــ الرسالة سالفة الذكر والمتعلقة بعيد الفوريم ، وتمسك بها كرسالة معتمدة . وقد تم ترجمتها بواسطة (ليسيماخوس بن بطليموس) عضو مجمع أورشليم .

هذا الكتاب :

الهدف من اصدار هذه السلسلة « التفسير الحديث للكتاب المقدس » هو مساعدة قارىء الكتاب المقدس على فهم معنى النص الكتابى ودلالته .

ولكل سفر مقدمة خاصة مختصرة لكنها عبارة عن معالجة عميقة للتعرف على كاتب السفر وزمن كتابته . وهى معلومات تفيد القارىء حتى يعرف غرض السفر والجو العام له .

وهذا الكتاب تفسير قيم للدارسين والمدرسين الذين يبحثون عن معالجة علمية للموضوعات الأساسية التى تربط البحوث العلمية المتعمقة بالنص الكتابى .

وهذا المرجع يقدم تفسيراً لكل مقطع من مقاطع السفر على حدة مع تبويب هذه الأجزاء ووضع عناوين لكل جزء .

كما يقدم تفسيراً لكل آية ويواجه مشكلات التفسير ولا يتهرب منها . كما أنه يحتوى على مذكرات إضافية تقدم مناقشات أوفى لبعض المشكلات الهامة بهدف التعمق فى الدراسة للوصول إلى المعنى الحقيقى للنص الكتابى وتوضيح رسالته لنا .


Bibliotheca Alexandrina
02744458

١٠١٠٩١٥٢